جنود

على رقعة الشطرنج

صهيب محمد المقداد

جنود على رقعة الشطرنج - صهيب المقداد - 2022

جنود على رقعة الشطرنج(١)

تأليف وإعداد:

صهيب محمد المقداد

الإهداء

إلى جنود الحق

الفهرس

١- ١المقدمة/ ٨

٢-١ على رقعة التاريخ/ ٩

٢-٢ البعد الاستراتيجي في فكر عمر بن الخطاب.....١٠

٢-٣ سيد قومه الحليم(معاوية بن ابي سفيان).....١٤

٢-٤ رمضان شهر الجهاد والقرآن.....١٦

٢-٥ كيف كان الاسلام والمسلمين سببا في نهضة الغرب؟.....٢١

٢-٦ كيف وصف عباس العقاد الفيلسوف الالماني كارلس ماركس؟.....٢٥

٢-٧ هل احتل العثمانيون بلاد العرب؟.....٢٨

٢-٨ حين منع العثمانيون الدولة البرتغالية من سرقة قبر الرسول.....٣١

٢-٩ السلطان عبدالحميد الثاني واليهود.....٣٤

٢-١٠ آيا صوفيا إرث الاجداد وحق الأبناء.....٣٨

٢-١١ الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين.....٤٠

٢-١٢ الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين(القدوة).....٤٥

٢-١٣ الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين(التاريخ).....٥٢

٢-١٤ الاستعمار الاقتصادي لبلاد المسلمين.....٥٥

٢-١٥ اتقان المسلمين لفنون القتال وعلوم الحرب..المبارزة.....٥٨

٢-١٦ اتقان المسلمين لفنون القتال وعلوم الحرب..الروح المعنوية.....٦١

٢-١٧ معركة ملاذكرد..يرموك السلاجقة.....٦٣

٢-١٨ الانتماء عند العرب عبر التاريخ.....٦٥

٣-١ على رقعة السياسة والفكر/ ٦٨

٣-٢ مأساة جندي في رقعة الشطرنج.....٦٩
٣-٣ بين الدكتور إياد القنيبي والدكتور بسام جرار.....٧١
٣-٤ هكذا يبنى فكر ثوري إسلامي.....٧٤
٣-٥ بالعلم ننتصر.....٧٦
٣-٦ بين الأمة الإسلامية والأمة العربية.....٨٠
٣-٧ نظام عالمي يسعى لتغييب العقول.....٨٣
٣-٨ في موت أعداء الدين وطرح البديهيات.....٨٧
٣-٩ كيف نميت الباطل؟.....٨٩
٣-١٠ أوجه النصر في معركة الأمة الأخيرة.....٩١
٣-١١ الحقيقة الإسلامية مقابل النسبية الغربية.....٩٤
٣-١٢ هل الأمة الإسلامية هي الأضعف بين الأمم في عصرنا الحالي.....٩٦
٣-١٣ إلحاد لأجل الشهوة وإسلام لأجل العلم.....٩٩
٣-١٤ لماذا تستقبل ألمانيا أعداد ضخمة من اللاجئين؟.....١٠١
٣-١٥ المرأة بين أخطاء الغرب وعدالة الإسلام.....١٠٣
٣-١٦ مساجدنا ثكناتنا.....١٠٦
٣-١٧ تعريف الإلحاد ومشكلاته.....١٠٩
٣-١٨ ما معنى أن تكون لاجئا؟.....١١٤

٤-١ على رقعة الأدب والفن/١١٦

٤-٢ كريسمس في مكة.. أعظم من مجرد رواية.....١١٧
٤-٣ أرض السافلين..كيف صور الكاتب الجانب المظلم للأرض.....١٢٠

٤-٤ رواية الأندلسي الأخير وسقوط غرناطة.....١٢٤
٤-٥ فيلم.. the platform وغريزة البقاء.....١٢٧

٥-١ على رقعة الاقتصاد/ ١٣٠

٥-٢ ازدواجية المعايير في فرنسا..والمسلمون هم الهدف.....١٣١
٥-٣ المقاطعة بين الأهمية والدوافع والسلوك..علم التسويق.....١٣٤

المقدمة

يحتوي المؤلف الذي بين يديكم على مقالات وأبحاث كتبتها عبر السنين ولمواقع ومؤسسات إعلامية مختلفة منها :"مدونات الجزيرة, موقع البوصلة, ساسة بوست, مجلة إشراقات, موقع بصرى الشام"..وغيرها

على مدار سنوات دونت الملاحظات وكتبت المقالات والتقارير معبرا فيها عن ذاتي وعن هموما جالت وصالت في فكري وخاطري, لمحطات تاريخية تشبه فيها الأرض رقعة الشطرنج ونشبه نحن فيها الجنود والبيادق, فمنا جنود حق ومنا جنود باطل, يحركم الأعلى منهم ويتحركون للأمام دون رجوع, في ساحة ضخمة مليئة بالحروب واللجوء والصراعات, فالبيدق يسير على رقعة الشطرنج دون رجعة وكذلك نحن نسير والأيام تمضي كما مضت أيام أجدادنا وآباءنا ليكونوا مادة التاريخ ونكن نحن مادة الحاضر.

على رقعة التاريخ

البعد الاستراتيجي في فكر عمر بن الخطاب

عمر بن الخطاب الغني عن التعريف الفاروق، العادل، مُعز الإسلام والمسلمين، ثاني الخلفاء الراشدين والذي قال فيه رسول الله صلى الله عليهم وسلم: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فجك". تميز الخليفة عمر بن الخطاب بالنظرة الاستراتيجية البعيدة الأفق فكان يحكم لعهده ويفكر في من سيأتي من بعده من أمير للمؤمنين ومن شعوب إسلامية وقد تجلى هذا البعد لدى عمر بن الخطاب في عدة مواقف، منها اختلاف الصحابة على أرض سواد العراق التي فتحت حرباً في زمن الخليفة عمر.

كانت رؤيا عمر بن الخطاب أن هذه الأرض الشاسعة والكبيرة المساحة إن قسمت على الجند ومن حظر في العراق لم يكن لمن جاء من بعدهم شيء وخاصة أبناء الفلاحين والعمال القائمين على الأرض، فقد عد الخليفة هذه الأرض حقاً لكل المسلمين إلى يوم يبعثون وليس فقط لمن عاش في عهد عمر، وقد تبين ذلك في رسالته إلى سعد بن أبي وقاص: "أما بعد، فقد بلغني كتابك، تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم، وما أفاء الله عليهم، فإذا أتاك كتابي هذا فأنظر، ما أجلبَ الناس عليك من كراع أو مال، فأقسمه بين من حضر من المسلمين، وأترك الأرضين والأنهار لعمالها، ليكون ذلك أعطيات المسلمين، فإنك إن قسمتها فيمن حضر لم يكن لم يجيء بعدهم شيء."

كما قطع عمر بن الخطاب الشجرة التي تجمع الناس حولها ظنن منهم أنها شجرة التي تمت تحتها بيعة الرضوان التي بايع الناس تحتها، يقول ابن تيمية رحمه الله: أمر عمر رضي الله عنه بقطع الشّجرة الّتي توهّموا أنّها الشّجرة الّتي بايع الصّحابة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم تحتها بيعة الرّضوان لمّا رأى النّاس ينتابونها ويصلّون عندها كأنها المسجد الحرام أو مسجد المدينة. لو رجعنا إلى أصل عبادة الأصنام وقوم سيدنا نوح عليه السلام لرأينا أن الأمر بدأ بصنع تمثال ثم إعتباره شيء عظيم ثم تقديسه ومع مرور الزمان قاموا بعبادة هذه الأصنام. عمر بن الخطاب كان يعي تماماً أن تركهم على هذه الحال وتقديسهم لشجرة سيجعل الأمر يتطور مع مرور الزمان ويعود الناس إلى أمور الشرك والإستغاثة بغير الله وإعتبار الشجرة وسيط بينهم وبين الله سبحانه وتعالى، غير أن الخليفة كان ذو فهم واسع ونظر ثاقب فقطع عليهم باب من أبواب الشيطان حتى لا تسول لهم نفوسهم بالتمادي واعتبار الشجرة أعظم من مجرد شجرة.

نهى ابن الخطاب في زمانه التزوج من كتابية وليس تحريماً منه لأمر أحله الله فالإجماع قائمٌ بين العلماء على جواز نكاح الكتابية، غير أن عمر أراد قطع دابر الفتنة وظن أن زيادة الأمر عن حده قد يفتن نساء المسلمين وشباب الإسلام، فمنع ذلك. روي عن حذيفة (رضي الله عنه) أنه حين أراد أن يتزوج بيهودية كتب إليه عمر أن خلِ سبيلها، فكتب إليه أحرام يا أمير المؤمنين؟ فكتب إليه عمر: "أعزم عليك ألا تضع كتابي هذا حتى تخلي سبيلها؛ فإني أخاف أن يقتدي بك المسلمون فيختاروا نساء أهل الذمة لجمالهن، وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين". وكانت آخر مواقف بن الخطاب قبل وفاته وهو في فراشه حاملاً هم المسلمين من بعده وخوفه من أن يسأله الله عن من ولى عليهم من بعد وفاته، فأختار نهجاً هو الأفضل في تاريخ البشر ولم يفعل مثله أحد من قبل ولا من بعد بن الخطاب رضي الله عنه وجعل ذلك على النحو التالي:

١- تحديد الخليفة على المسلمين وحصر الأمر في أفضل الصحابة رضوان الله عليهم ومن بقي من ١٠ المبشرين في الجنة، فقد إختار من هو الأولى والأحق من غيره، وجعل الأمر شورى بينهم. توفي أبو بكر وعمر بن الخطاب ثانيهم وتوفي أبو عبيدة بن الجراح في زمن خلافة عمر واستثنى الخليفة عمر، الصحابي سعيد بن زيد لقرابته منه؛ فبقي "عثمان بن عفان – عبد الرحمن بن عوف – علي بن أبي طالب – الزبير بن العوام – سعد بن أبي وقاص- طلحة بن عبيدالله" وعند قول أحدهم للخليفة: إستخلف إبنك عبدالله، نهاه عن قول مثل هذا وأغلظ عليه.

٢- تحديد الرأي الغالب في حال تساوي الأصوات بين إثنين، وهو الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف، جاعلاً رأيه كرأي شخصين، فمن فيهم عبد الرحمن بن عوف، هم الأرجح، وقال فيه: ونعم ذو الرأي عبد الرحمن بن عوف، مسدد رشيد، له من الله حافظ، فأسمعوا منه.

٣- أمر صهيب بن سنان أن يصلي بالمسلمين مدة ثلاث أيام حتى تنقضي الشورى. إنما أمر صهيب وهو غير أهل الشورى، لأنه لو تقدم أحدهم وأم بالناس في الصلاة، لظنوا أنه الإمام وأنقضى الأمر إليه، فمن المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أبو بكر الصديق أن يصلي بالناس عند مرضه، وأستدل المسلمون على هذا بأنه الخليفة بعد رسول الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

٤- تحديد زمن لمدة الشورى، وهو ٣ أيام لا أكثر، كي لا يبقى المسلمون دون إمام أكثر من ذلك ويختلفوا مع طول المدة وتضطرب أحوالهم.

لم يدع عمر بن الخطاب باب للفتنة في زمانه إلا وأغلقه ولم يدع باب للفتنة في زمن من جاء بعده واستطاع أن يغلقه إلا وفعل، وكان ينظر إلى الأمر على أنه ليس فقط لعهده بل لكل المسلمين إلى يوم القيامة، وهذا التخطيط

الاستراتيجي، جعل بن الخطاب سداً منيعاً من سدود الإسلام، وقائداً ذو فكر بارع ونظرة مستقبلية ورمزً من رموز الأمة، لن يتكرر مثله في الزمان، فما ذكرته ليس إلا جزءاً بسيطاً من فكر الفاروق الذي قدم الكثير لهذه الأمة وأبهر العالم كله في عبقرية تفكيره، ووضع ضمن قائمة أفضل ١٠٠ شخصية في التاريخ، وذلك في الكتاب الذي ألفه "مايكل هارت" بإسم "The 100 : Ranking of the Most Influential Persons in History".

المصادر:

١- روى البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦) عن سَعْد بْن أَبِي وَقَّاصٍ.
٢- ابن تيمية، اقتضاء الصّراط المستقيم.(1/306)
٣- موسوعة آثار الصحابة ٣-١ ج١ تأليف: (أبوعبدالله) سيد بن كسروي بن حسن، صفحة ١٨٤
٤- خرجه محمد بن الحسن الشيباني: الآثار(74)
٥- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. البداية والنهاية، الجزء السابع، صفحة: ١٣٧، ١٣٨، ١٤٤.
٦- تاريخ الطبري، ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين، رقم الحديث: ١٣٥٩
٧- الفاروق، عمر، محمد حسين هيكل، الفصل: وفاة عمر.

سيد قومه الحليم (معاوية بن ابي سفيان)

هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ولد لأسرة أموية قرشية من أعز وأفضل قبائل العرب، ومنذ ولادته كان لمعاوية بن أبي سفيان الصفات المؤهلة لأن يكون سيد قومه عرب وغير عرب وأقصد بقومه في هذا المقال "أمة الإسلام" التي جمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم جميعاً تحت رايتها، ولعل أهم صفة وأبرزها والتي أهلته ليكون هو أول خليفة من خلفاء بني أمية وبني دولة عُدة من أكبر الإمبراطوريات في تاريخ البشرية، هي الحلم.

حلم معاوية رضي الله عنه.

لمعاوية رضي الله عنه صفاته القيادية التي ولدت معه وبانت منذ الصغر، والتي عرفها أحد الأعراب ممن لهم الفراسة في معرفة الرجال قال الشافعي: قال أبو هريرة: رأيت هندا بمكة كأن وجهها فلقة قمر، وخلفها من عجيزتها مثل الرجل الجالس، ومعها صبي يلعب، فمر رجل فنظر إليه فقال: إني لأرى غلاما إن عاش ليسودن قومه.

كان الحلم السبب الأساسي في سيادة معاوية بن أبي سفيان قومه، حتى قيل معاوية أحلم العرب، وأحلم من الأحنف بن قيس، الذي أشتهر بهذه الصفة، وأشتهر عند العرب من حِلم معاوية المثل الشعبي المعروف "شعرة معاوية" لأن معاوية رضي الله عنه كان يقول: لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت إذا شدوها أرخيت وإذا أرخوها شددت.

وهذا رأس الحكمة، فلا هو بالشديد الذي ينفر الناس منه، ولا الخفيف الذي يطمع الناس فيه، فكان معاوية بصفته هذه محبوباً بين الناس ولم يذكر أن رعاياه خرجوا عن أمره أو أراد أحد منهم عزله، كان محبب لديهم، يقربهم منه ويسعى دوماً لكبت جناح الفتنة، ويلا يغضب أحداً فوق المعقول، حتى لا يثير أحدًا عليه، وقد ذكر في مثل هذا، أن خلافاً حصل بين عمال معاوية وعبدالله بن الزبير وذلك في أرض لابن الزبير مجاورة لأرض معاوية في دمشق، فكتب عبدالله بن الزبير رسالة إلى معاوية بن أبي سفيان.

من عبدالله بن الزبير إلى معاوية أما بعد: يا معاوية إن عمالك دخلوا إلى مزرعتي، فمرهم بالخروج منها، فو الذي لا إله إلا هو ليكونًا لي معك شأن! وما كان من معاوية بعد أن إطلع على الرسالة، إلا أن رد بحِلمٍ منه.

من معاوية بن أبي سفيان إلى عبدالله بن الزبير أما بعد: يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله لو كانت الدنيا بيني وبينك لسلّمتها إليك، ولو كانت مزرعتي من المدينة إلى دمشق لدفعتها إليك، فإذا وصلك كتابي هذا فخذ مزرعتك إلى مزرعتي وعمّالي إلى عمّالك؛ فإن جنّة الله عرضها السموات والأرض! فما كان من عبدالله بن الزبير حين إطلع على رسالة معاوية، إلا أن أدرك خطأه في حديثه مع أمير المؤمنين، فسافر إلى دمشق وقال له: لا أعدمك الله حلمك، أحلّك في قريش هذا المحل.

كان رد معاوية بن ابي سفيان، أفضل من لو أنه إستخدم البطش والعنف وهو قادر، فهو سيد قومه وفي موضع قوة، غير أنه الحلمُ، الذي تحلى به وأمر قومه بالحِلم، فقد كان يقول: يا بني أمية! فارقوا قريشًا بالحلم فوالله لقد كنت ألقى الرجل في الجاهلية فيوسعني شتماً وأوسعه حلماً، فأرجع وهو لي صديق، إذا أستنجدته أنجدني وأثور به فيثور معي وما وضع الحِلم عن شريف شرفه ولا زاده إلا كرماً. فنرى في قول معاوية كيف أن العدو يصبح صديقًا بالحلم، فقد كان يعلم أن الحلم لن يدع لهو عدوًا، وسيحولهم إلى أصدقاء وأعوان يحارب بهم الناس ويستقوي بهم. وبلغ من حد الحِلم عند معاوية أنه قال: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا.

وقد ذكرت الأخبار وتطرق التاريخ للعديد ممن هم أسياد قومهم بالحلم، كالأحنف بن قيس سيد بني تميم، وسلمى بن نوفل الديلي سيد بني كنانة، والصحابي الجليل قيس بن عاصم بن سنان المنقري التميمي رضي الله عنه سيد أهل الوبر.

رمضان شهر الجهاد والقرآن

ارتبط شهر رمضان بالجهاد في تاريخ الأمة الإسلامية ارتباطًا وثيقًا، وقد فتح الله على هذه الأمة في شهر رمضان فتوحات أرخها لنا المؤرخون، ولعلنا هنا نتحدث عن جهادين وننظر كيف كان رفع الهمة في النفس ومجاهدة النفس على الصيام وقرآءة القرآن مما وردنا من أحوال السلف الصالح وصحابة رسول الله صل الله عليه وسلم، تأثريها على نصر الأمة ورفع راية الإسلام، فهل لمضيع القرآن وتارك الصلوات و لاهي عن ما أمره به ربه أن ينصره الله؟ فكما يقول أهل الرياضيات، هي علاقة طردية، زيادة الأولى يترتب عليها زيادة الثانية ونقصان الأولى يترتب عليها نقصان الثانية.

جاهد النفس في رمضان وخاصة القرآن

إن أعظم الجهاد، هو جهاد النفس، لحظها على الطاعات ولجمها عن المعاصي، فقد قال صلى الله عليه وسلم: المجاهد من جاهد نفسه عن طاعة الله، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه.

فالنفس البشرية تكره مشقة الطاعة والصيام والجهاد، وتميل إلى الشهوات، وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم أن النفس البشرية قد تكره بعض الطاعات التي فرضها الله، قال تعالى: كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئًا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون.(البقرة: ٢١٦)

مع أن القتال والجهاد أمر فرضه الله، فقد بين كره النفس للقتال، لميل النفس للراحة وبعض الأنفس تميل للكسل وعدم العمل، لذلك كان جهاد النفس أمرًا عظيم، وإذا ما استكانت النفس الى بحثها عن الشهوات وبعدها عن الطاعات، أذلها الله لسعيها في غير طريق الحق، وإذا ما استكانت وعادت إلى طريق الحق أعزها الله بعزه ورفع من شأن صاحبها، ولعلنا نستدرك أنفسنا ونعتبر من سلفنا لما كان لهم من أفعال أتصفت بعلو الهمة، في شهر رمضان عُرف عن سلفنا زيادة الطاعات وكثرة التعبد، لما لرمضان من خصوصية وفرص جعلها الله لعباده الصالحين، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ النبيّ كان يُبشّر أصحابه بقدوم رمضان، فيقول: (أتاكُم رَمضانُ شَهرٌ مبارَك، فرَضَ اللَّهُ عزَّ وجَلَّ عليكُم صيامَه، تُفَتَّحُ فيهِ أبوابُ السَّماءِ، وتغَلَّقُ

فيهِ أبوابُ الجحيمِ، وتُغَلُّ فيهِ مَرَدَةُ الشَّياطينِ، للَّهِ فيهِ ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شَهرٍ، مَن حُرِمَ خيرَها فقد حُرِمَ)(رواه الألباني، صحيح)

يقول ابن القيم – رحمه الله تعالى- في زيادة جميع أنواع الطاعات والعبادات في رمضان "وكان من هديه – صلى الله عليه وسلم – في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل – عليه الصلاة والسلام – يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه الصدقة، والإحسان، وتلاوة القرآن والصلاة والذكر، والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادة ما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليله ونهاره على العبادة" [زاد المعاد في هدي خير العباد:٢/٣٠].

ومن خصوصية رمضان ارتباطه الوثيق بالقرآن، وهو الشهر الذي أنزل فيه، قال الله تعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [البقرة:١٨٥]

وعن خصوصية القرآن في رمضان هذا الإمام البخاري – رحمه الله – كان إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يختم القرآن. وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل الختم، دعوة مستجابة. [صفة الصفوة:٤/١٧٠].

وروي عن الشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة، قال الربيع: "كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة". [صفة الصفوة:٢/٢٥٥]

الجهاد والفتوحات في رمضان

فتح الله على أمة الإسلام في شهرها الفضيل فتوحًا عظيمة، وأرغمت الأمة أنوف أعداءها في التراب، ونذكر من هذه الفتوح أشهرها :

غزوة بدر :

أول غـــزوة فاصـــلة بـــين المُســـلمين والكفـــار، وقعـــت في الســـابع عشر مـــن رمضـــان في العـــام الثـــاني مـــن الهجـــرة، والـــتي قـــال فيهـــا رســـول الله صـــل الله عليـــه وســـلم داعيًـــا الله: اللهـــم أنجـــز لي مـــا وعـــدتني، اللهـــم آت مـــا وعـــدتني، اللهـــم إن تهلـــك هـــذه العصـــابة مـــن أهـــل الإســـلام لا تعبـــد في الأرض.(صـــحيح مســـلم، كتـــاب الجهـــاد والســـير، بـــاب الإمـــداد بالملائكـــة في غـــزوة بـــدر، وإباحـــة الغنـــائم، حـــديث رقـــم ٣٤١٢).. أننـــا لا نـــؤمن بـــأن في هـــذا الـــدين شيء مـــن الصـــدفة أو دون حكمـــة، حكمـــة يظهرهـــا الله لنـــا فنعلمهـــا، أو يخفيهـــا فـــلا نعلمهـــا، وكيـــف شـــاء الله أن يـــتم أول نصـــر للمســـلمين في شـــهر رمضـــان الكـــريم، لعلهـــا الإشـــارة إلى أن الله ينصرُ أمتـــه في أيـــام رمضـــان بعـــزٍ بعـــد ذُل وبفـــتح يكـــون مـــا بعـــده تثبيـــت للأقـــدام وإن كانوا قلة كما بدر(والله أعلم)

فتح مكة :

الفـــتح العظـــيم، الـــذي مَـــن بـــه الله عـــلى المُســـلمين، والعـــزة الآخـــرى الـــتي وقعـــت في شـــهر رمضـــان الفضـــيل، فـــتح مكـــة في العشـــرين مـــن رمضـــان في العـــام الثـــامن مـــن الهجـــرة، مـــع أن الصـــلح كـــان قائمًـــا بـــين رســـول الله صـــل الله عليـــه وســـلم وأصـــحابه رضي الله عـــنهم، وقبيلـــة قـــريش، وشـــاء الله أن يُـــنقض الصلح(صـــلح الحديبيـــة) بســـبب إعتـــداء قـــريش عـــلى حلفـــاء في إغارتهـــا عـــلى قبيلـــة خزاعـــة الـــتي كانت حليفة للمسلمين أثناء الصلح.

فتح الأندلس :

مـــن أعظـــم فتوحـــات المســـلمين الـــتي شـــهدها التـــاريخ، فـــتح أســـس لحضـــارة عظيمـــة تشـــهد عليهـــا قصـــور غرناطـــة وشـــهد بعظمـــة حضـــارة الأنـــدلس الغـــرب قبـــل العـــرب، فـــتح وقـــع في عـــام ٩٢ هـ بقيـــادة القائـــد المُســـلم الشـــهير طـــارق بـــن زياد .

معركة عين جالوت :

أبـــرز المعـــارك الفاصـــلة في التـــاريخ الإســـلامي، وقعـــت المعركـــة في ٢٥ رمضـــان ٦٣٥ هجـــري، بقيـــادة ســـيف الـــدين قطـــز وركـــن الـــدين بيـــبرس، وتحـــريض مـــن

شيخ الإسلام وسلطان العلماء العز بن عبد السلام، والتي أسقط فيها المماليك الطغيان المغولي .

معركة الزلاقة :

معركة الزلاقة التي أوقع فيها المُسلمين المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين ومعه جيش أندلسي بقيادة المعتمد بن عباد، هزيمة عظيمة في الجيش الصليبي بقيادة ألفونسو السادس، وأهم نتائجها أنها ثبتت مُسلمي الأندلس وأخرت سقوطها لقرنين وأكثر من الزمن، وقعت في رمضان ٤٧٩ هجري.

معركة القادسية :

أهم المعارك لفتح العراق، ومن وراءها بلاد فارس، قامت المعركة بقيادة الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص ومن جهة أخرى الأمبراطورية الفارسية بقيادة رستم فرخزاد، بتاريخ ١٥ رمضان

موقعة حطين :

بتاريخ ٢٦ من رمضان ، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وانتهت بفتح بيت المقدس وضمها لسلطة المسلمين، وكسر شوكة الصليبيين، وأعادت للأمة الإسلامية هيبتها

فتح عمورية :

فتحت عمورية في رمضان من العام ٢٢٣ هجرية، على يد المسلمين بقيادة الخليفة العباسي المعتصم، وكان سبب الفتح إمرأة صرخت "وا معتصماه" وهي التي قال فيها ابو تمام قصيدته الشهيرة :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريَبِ

معركة ملاذكرد :

معركة دارت رحاها بين السلاجقة والأمبراطورية البيزنطية، وكان قائد المسلمين، القائد ألب ارسلان، والتي حدد فيها توقيت المعركة في يوم الجمعة في الساعة التي يكون فيها الخطباء على المنابر والمسلمين في المساجد، للدعاء لهم ورفع الأيادي منادين بالنصر للمجاهدين .

معركة شقحب :

من معارك المماليك بقيادة :

- السلطان الناصر محمد بن قلاوون
- ركن الدين بيبرس الجاشنكير
- شيخ الاسلام إبن تيمية

والتي أنهت احلام المغول بالتوسع ومد نفوذهم في بلاد الشام، وشقحب هو سهل يقع قرب دمشق من جنوبها.

شهر رمضان، هو شهر القرآن والجهاد، لا شهر الكسل والخمول، فجدد من نفسك، وأصلح بوصلتك، وأعرف طريقك الصحيح، وأعمل على استغلال الفرصة من هذا الشهر العظيم، فإن أغلقت المساجد بسبب كورونا، فأبواب الله كثيرة، لا تغلق، وليس بينك وبين الله حجاب، ولا تيأس من روح الله، وأعلم أن الإنسان مهما بلغت ذنوبه، إن عاد وتاب، فالله يحب التوابين، فكن ممن يحبهم الله، ولا تغتر بوضع الأمة الراهن، فلو راجعت ما ذكرنا من معارك، ستجد أنها جاءت بعد مخاض عصيب مرت به الأمة، فالمغول مثلًا، عاثوا في بلاد المسلمين الفساد، فأين هم الآن؟ أنظر وتأمل وراجع نفسك.

كيف كان الإسلام والمسلمين سببا في نهضة الغرب!؟

في حين أن البعض من هذه الأمة أعظم الأمم يرى أن الدين هو سبب التخلف، لا يسعنى سوى الحزن على من يرى هذا الرأي والحزن على أبناء هذه الأمة لما وصلوا إليه من إنحراف في التفكير ومغالطة في تقييم المنهج، يقول المثل العربي الأيام دول والحرب سجال وبما معناه أن الحياة تدور بين الدول والأمم وفي كل زمان نرى ازدهار بعض الدول وهبوط وانحلال دول أخرى ولكل هبوط وازدهار عوامل وأسباب وقد تغيرت الأحوال من العصور الوسطى وصولًا إلى عصرنا الراهن حيث كانت جيوش المسلمين تجوب الأرض وعلمائهم ينتجون الأفكار والأبحاث سابقين بذلك الجميع وليظهر عن أمة الإسلام حضارة عظيمة لا ينكرها إلا جاهل ولا يجحد فضلها إلا حاقد ومعادي ولقد أسهمت الحضارة الإسلامية في تقدم العالم أجمع والغرب خصوصًا، أيام كان فيها المسلمين والعرب هم اسياد العالم وقادته ولأن العاقل يأخذ العِلم من أيٍ كان، فقد نهل الغرب وأخذ من علم المسلمين ما جعلهم يتحولون من إنحدارٍ في أمرها وخمول في عملها إلى أن سادت العالم وعلى عكس ما حصل في أمة الإسلام التي تفتت وتقطعت أوصالها وقسمت إلى دول وممالك ولكن ما الأسباب التي جعلت أوروبا ترتقي في نفسها إلى القمة؟ واسمحوا لي أن أكون السائل والمجيب، فهذا التطور كان سببه الدين الإسلامي الحنيف وما أخذه الغرب من علوم الأمة الإسلامية وليس طرحنا هذا في مقالتي ضرب من خيال ولنرى ذلك في ما حدث من مجريات التاريخ.

فرنسا والفقه الإسلامي

أول وأهم ما تسعى له الأمم هو سن القوانين فبلا قوانين لا يسود الحق ولا يحفظ ويبقى البقاء للأقوى وصاحب السلطة وهل من أمة متحضرة بلا قوانين؟ وقد استعانت فرنسا بالفقه الإسلامي في بناء قوانينها المدنية الضابطة لأحوال الناس وذلك أن نابليون بونابرت عندما عاد من مصر في عام ١٨٠١ أخذ معه كتاب في الفقه الإسلامي والمذهب المالكي حصرًا وكان اسم الكتاب شرح الدردير على متن خليل للإمام مالك رحمه الله وهذا بشهادة مؤرخي فرنسا أنفسهم إذ يقول المؤرخ الفرنسي سيديو: إن قانون نابليون منقول عن كتاب فقهي في مذهب الإمام مالك وهو شرح الدردير على متن الخليل(١) وبنى نابليون على هذا الكتاب ما عرف فيما بعد بقانون نابليون، ومن الكتب التي بينت التوافق والتشابه بين القانون الفرنسي والفقه

الإسلامي المالكي كتاب المقارنات التشريعية بين القوانين الوضعية المدنية والتشريع الإسلامي مقارنة بين فقه القانون الفرنسي ومذهب الإمام مالك لمؤلفه سيد عبدالله علي حسين.

البعثات الغربية للأندلس

كان الغرب يستعين بالعرب والمسلمين لتعليم أبناءهم آخر ما توصل إليه المسلمون من عِلم وتطور وحضارة وترسل البعثات التعليمية خاصة إلي الأندلس وأحد البعثات التعليمية كانت فيها الأميرة دوبانت ابنة شقيق ملك انجلترا وفرنسا والسويد والنرويج تقول الوثيقة التي جاء ذكرها في كتاب ١٠٠ غيروا مجرى التاريخ: من جورج الثاني ملك انجلترا وفرنسا والسويد والنرويج إلى الخليفة المسلم ملك المسلمين في مملكة الأندلس صاحب العظمة والمقام الجليل: وبعد التعظيم والتوقير فقد سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر انواع العلم في بلادنا التي يسودها الجهل من أربعة أركان(2).

حفظ علم القدامى

يسعى البعض لإنكار حقيقة أن الدين الإسلامي والأمة الإسلامية وأختراعات المسلمين هم حجر الأساس في تطور الغرب ورقيها ومع ذلك فقد أنصف بعض مفكري الغرب وعلمائهم ومستشرقيهم في ذكر هذه الحقيقة التي يحاول البعض ليس فقط إنكارها بل تحريفها ومحاولة إخفائها، تقول زيغريد هونكه: في سياق الحديث عن الإغريق اعترف الأوروبيون بدور العرب في التاريخ حيث قالوا: إن العرب قد نقلوا كنوز القدامى إلى بلاد الغرب، ثم تضيف: إن هذه العبارة الوحيدة التي يحاول فيها الكثيرون كذبًا وادعاء تقريظ ما قد اسدوه لأوروبة تحدد للعرب دور ساعي البريد فقط، فتقلل من قدرهم حين تطمس الكثير من الحقائق وراء حجب النسيان.(٣) أنصفت الكاتبة في نقدها للغرب لأن العرب لم ينقلوا فقط علم الأغريق بل طوروا عليه وحسنوا منه وأضاف العرب بصمتهم التاريخية التي لا يمكن إنكارها، فقد قام العرب بأمرين مهمين في عصورهم المزدهرة: حفظ علم القدامى من الضياع والتلف، تطوير هذا العلم وتقديمه بصورة أفضل مما كان عليها.

الاستفادة من اختراعات المسلمين

نقل الغرب علوم العرب والمسلمين إليهم وكانت الكتب العربية هي مراجعهم للعديد من السنين ولا نبالغ إن قلنا أن ما من علم تطور وتقدم ليصل إلى ما وصل إليه في زمننا الحاضر إلا وللعرب يد وبصمة في ما وصل إليه، وكان العرب والمسلمين ينطلقون من تعاليم الدين الإسلامي في اختراعاتهم ولذلك اتهم العرب بعلم الفلك لاهتمامهم بمواقيت الصلاة وقدوم شهر رمضان ورصد الهلال فقد بنى العرب المراصد الجوية، كمرصد الخليفة المأمون في دمشق (٤) ولم تقتصر التطورات الفكرية والعلمية في بلاد العرب والمسلمين على علم الفلك فقد شملت أغلب العلوم إن لم تكن كل العلوم بمختلف أنواعها

.

.....

"المصادر"

١- العقيدة الإسلامية في مواجهة التنصير، عبد الجليل إبراهيم حماد الفهداوي، صفحة ٣٥٧.
٢- مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ، جهاد الترباني، صفحة ١٦٩.
٣- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، صفحة ١٢.
٤- شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، صفحة ١٣١.

.....

كيف وصف عباس العقاد الفيلسوف الألماني كارلس ماركس؟

أفيون الشعوب، هكذا وصف الفيلسوف والاقتصادي الألماني كارل ماركس، الدين في مقدمة ماركس، في نقد فلسفة الحق عند هيغل، الذي بدأ بكتابته عام ١٨٤٣ ونشره بعد وفاته، وأختار الأديب والمفكر المصري عباس العقاد عبارة أفيون الشعوب، كنعوان لأحد كتبه. ومع عَضَمة الكاتب وعَضمة الكِتاب وما تم طرحه من محتوى، إلا أننا نستعرض فقط حياة الفيلسوف كارل ماركس صاحب الفكر الشيوعي كما وصفها وبينها الأديب عباس العقاد، وقبل عرض ما جاء به العقاد وناقشه، نقوم بذكر بعض المعلومات السريعة للتعريف بمن هو كارل ماركس؟

كارل ماركس، فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، تنسب إليه الشيوعية والتي تسمى أيضاً بالماركسية، وأما عن الديانة فهو ملحد ولا يؤمن بأي دين، ألف العديد من الكُتب أشهرها كتاب رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، والذي يمثل أساس الاقتصاد الماركسي الشيوعي السياسي توفي عام ١٨٨٣م ودفن في مقبرة هايغيت في لندن.

بدأ الأديب عباس العقاد نقده لكارل ماركس بالتناقظ الواضح بين ما يريد ماركس تطبيقه على غيره وهو غير مطبق على ماركس نفسه، وذلك في مبدأ أن من لا يعمل لا يأكل في حين أن ماركس كان عالة على أهله وعلى أبوه الذي كان يطلب منه المال الكثير بغير فائدة ولا صنيع ينتفع به وحتى عند وصوله لسن ٢٤ بقي عالة على أمه وأخواته، مما دفع أمه أن تكتب له قائلة: إنه لا ينتظر بالبداهة أن يعيش طفيلياً أبدياً. وهددته بقطع المعونة عنه، بل تعدى ذلك إلى الاحتيال بدلاً من العمل، فقد اتفق في سنة ١٨٤٤ مع لسكي laske لتأليف كتاب حول الاقتصاد وعلاقته بالسياسة، واخذ ثمن الكتاب ألفاً وخمسمائة فرنك، ولم يقم بإظهار الكتاب! واتفق في عام ١٨٥٨ مع ناشر آخر يدعى الهر دنكر Dunker ولم يظهر الكتاب أيضاً!

انتقل عباس العقاد من تبيان التناقظ بين القول والتطبيق في حياة ماركس، إلى موقف ماركس الذي باع فيه أحد رجال الاشتراكية عندما هددت الحكومة في بلاد الرين بإغلاق صحيفة تسمى رنيش جازيت Rhenish Gazette بسبب فكر الصحيفة الشيوعي، وبدلاً من دفاع ماركس عن الفكر الشيوعي والوقوف إلى جانب صديقه الذي كان يدعى روتنبرج Rutenberg أشار إلى إقالة الكاتب.

تعجب الأديب عباس العقاد من التهمة التي وجهها كارل ماركس حين أراد التشهير بالزعيم باكونين وهي أن باكونين دنس سمعة الاشتراكية، لأنه اتفق

مع ناشر في روسيا على ترجمة كتاب، ولم ينجز ترجمة ذلك الكتاب، وهو الذي فعل نفس هذا الفعل في وقت مضى، فكيف ينتقد الأنسان غيره بما هو فيه، وكانت إشارة عباس لمكان النص في حملة سجلات المؤتمر الاشتراكي، ونص الاتفاق بين ماركس ولسكي ودنكر في تراجم الرجل، إشارة إلا أن اتهام العقاد لماركس لم يأتي دون دليل أو عن عبث أو تشهير بكارل ماركس لمجرد إبطال فكره الشيوعي.

دعانا الأديب عباس العقاد للبحث في تاريخ كارل ماركس وتاريخ أساتذته، وكيف كافأهم كارل ماركس بأن وجه لهم التهم المختلفة، بداية من باكونين إلى استاذه الزعيم لاسال، وكيف اتهمه كارل ماركس بأنه يفكر تفكير الزنوج، وأن ملامحه تدل على وراثة زنجية، وكيف أن كارل ماركس لم يتهم فردريك أنجليز لا لمروءة منه وإنما لأنه كان بحاجة لأنجليز الذي كان يرسل له الأموال ليصرف على نفسه.

وانتهى بنا العقاد إلى تلخيص بسيط لحياة كارل ماركس وأن الفيلسوف الألماني فيه من الصفات غير الحسنة الكثير والتي يستطيع الجميع التأكد منها إذا ما أطلع على سجلات الحركة الشيوعية، مع شرط أن يكون المُطلع باحثًا عن الحق متجردًا من أي شوائب، قد تجعل المُطلع يرى الباطل ولا يعترف بانه باطل، ويرى الحق ولا يتبعه، كما قال عباس العقاد عن كارل ماركس أنه: مُتطفل، ولا يقتدى به، ولا تفيض نفسه بخير، وكان لأقرب الناس له أناني ولا يُثق به.

المصدر

أفيون الشعوب، عباس العقاد، من صفحة ٢٦ إلى صفحة ٣٣.

هل احتل العثمانيون بلاد العرب؟

كثيرا ما نسمع في شارعنا العربي عبارة مفادها أن الدولة العثمانية احتلت العرب وأعادتهم إلى الوراء وغيرها من العبارات في الإعلام والصحف والمجلات وأن دورنا لمعرفة الحق من الباطل مراجعة الكتب التاريخية والإطلاع على المصادر التي ذكرت تلك الفترة التاريخية حتى نكون على بينة من أمرنا كما علينا التفريق بين الفترات الزمنية المتباعدة للدولة العثمانية وكل فترة ومايحيط بها من ظروف ووقائع فنحن نتحدث عن دولة عمرها ٦٢٤ سنة وهنا يهمنا فترتين تاريخيتين ما قبل حكم السلطان سليم الأول وأثناء حكمه.

من السلطان عثمان الأول إلى السلطان سليم الأول

بدأت الدولة العثمانية بمؤسسها عثمان الأول سنة ١٢٩٩م ومنذ ذلك العهد وهي تحارب في اتجاه أوروبا والغرب فقد حكم قبل سليم الأول ٨ سلاطين عثمانيين ومنهم محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية وطول هذه الفترة التي امتدت من ١٢٩٩م إلى ١٥١٢م، لم يهاجم هؤلاء السلاطين المناطق العربية والتي كانت ممثلة بدولة المماليك فما الذي يدفع دولة اتهموها بأنها احتلت العرب أن تحارب في غير إتجاه طوال هذه الفترة التي تبلغ ٢٣٠ سنة فلو أعلنت عداءها للعرب لاستغلت أي فرصة سانحة لمحاربتهم وزد على ذلك أن العلاقة بين العثمانيين والمماليك كانت علاقة ممتازة فقد أحتفلت دولة المماليك بفتح القسطنطينية

السلطان سليم الأول

السلطان سليم الأول هو تاسع سلاطين الدولة العثمانية تولى الحكم سنة ١٥١٢م إلى ١٥٢٠م وهو السلطان الذي تحولت الفتوحات والحروب في عهده من الغرب إلى الشرق ليوسع نطاق حكم الدولة العثمانية فتشمل مصر وبلاد الشام والحجاز وهنا الفترة التي لم يعلمها البعض ليعرف هل احتل سليم الأول بلاد العرب أم كان دخوله لظروف معينة ومن المعلوم أن سليم الأول لم يدخل إلى الشرق العربي بغية الإحتلال أو عن حقد منه فالفترة التاريخية كانت تحتم عليه تحويل الحروب إلى الشرق لحماية الأمة الإسلامية وليس لاحتلالها ومن أسباب هذا التحول.

١- ظهور الدولة الصفوية في إيران ومحاولة نشر التشيع حيث قام الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي بمهاجمة دولة المماليك عام ١٥٠٧م وعام ١٥١٢م (١). كان الصفويون يستغلون ضعف دولة المماليك للإعتداء عليها لتصبح الدولة الصفوية خطر يهدد تواجد المماليك ومما زاد أهمية العثمانيين هوى انتصارهم في معركة جالدرين ١٥١٤م (٢) لتظهر الدولة العثمانية أمام الرأي العام الإسلامي كقوة إسلامية قادرة على الدفاع عنهم أثناء ضعف المماليك.

٢- رغبة أهل الشام ومصر بالتخلص من حكم المماليك ومطالبتهم السلطان سليم الأول بتخليصهم فقد ذكر الدكتور محمد حرب وثيقة موجودة في الأرشيف العثماني وبين ترجمتها يقدم جميع أهل حلب علماء ووجهاء وأعيان وأشراف وأهالي، ويبدون ولائهم إلى الحضرة السلطانية أن جميع أهالي حلب مستعدون لمقابلتكم بمجرد أن تضع أقدامكم في أرض عنتاب خلصنا أيها السلطان (٣) أن هذه الوثيقة تدل على رغبة أهل حلب في الإنضمام تحت الحكم العثماني المسلم لأنهم رأوا فيهم الصلاح وحسن القيادة ودفاعهم عن المسلمين ومراسلة العلماء تزيد أهمية الموقف فهم أصحاب الرأي والممثلين عن الناس وفي مصر كان العلماء يراسلون السلطان سليم الأول للقضاء على المماليك.(6)

السلطان سليم الأول وفتح الشام ومصر

في عام ١٥١٦م وقعت معركة مرج دابق ليتم النصر للعثمانيين ضد دولة المماليك فدخل السلطان سليم الأول دمشق وأمر بترميم المسجد الأموي ودعا له الخطيب بحاكم الحرمين فاتخذ لقب خادم الحرمين الشريفين بدل حاكم كما دخل السلطان سليم الأول القاهرة سنة ١٥١٧م (٤) فجاء إليه شريف مكة محمد أبو نمي الثاني بن بركات بمفاتيح مكة كإعتراف منه بالسيادة للعثمانيين(٥). إن جميع الأسباب السابقة تبين أن الدولة العثمانية والسلطان سليم الأول كان لهم كامل الحق في حكم الشرق العربي ولو لم يفعلوا ذلك وتدخلوا في الوقت المناسب للدفاع عن الأمة الإسلامية وحمل الراية المحمدية لكنا اتهمناهم بالضعف والتقصير عن حماية المسلمين فلو بقي السلطان سليم الأول كأجداده مشغولا في الغرب لامتدت الدولة الصفوية ونشرت أفكارها ولظل العرب عرضة لهجمات أوروبا بسبب ضعف دولة المماليك، وأن ردة فعل الأهالي والعلماء دلت على رغبتهم بتوحيد العالم الإسلامي تحت راية العثمانيين فهل سمعت عن احتلال ينال لقب خادم الحرمين وعن احتلال ينادي به الشعب ويأخذ مفاتيح مكة قبلة المسلمين دون دفاع عنها.

المصادر:

١- بدائع الزهور في وقائع الدهور،خليل ابراهيم الجزء الرابع صفحة ١١٨.
٢- تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة محمد سهيل صفحة ١٤٢-١٤٦.
٣- العثمانيون في التاريخ والحضارة،محمد حرب صفحة ١٧٠.
٤- التاريخ الاسلامي،العهد العثماني صفحة ٢٤٣.
٥- المصور في التاريخ الجزء السادس تأليف بهيج عثمان منير البعلبكي شفيق جحا صفحة ١٣٤ و١٣٦.
٦- المصدر٣ صفحة ١٦٩.

حين منع العثمانيون الدولة البرتغالية من سرقة قبر الرسول!

تاريخ الدولة العثمانية حافل بالإنجازات والمعارك التي خاضتها في سبيل الدفاع عن بلاد المسلمين في شمال البلاد وجنوبها وغربها وشرقها وكان للعثمانيين دور كبير في صد هجمات أوروبا على العالم الإسلامي والبلاد العربية؛ حيث قادت العالم الإسلامي لقرون من الزمن وحافظت على البلاد والعباد ومن المعارك التي خاضتها الدولة العثمانية دفاعا عن الإسلام والمسلمين، معاركها ضد الدولة البرتغالية والتي قامت بتحريك الحملات نحو المغرب الأقصى والمحيط الأطلسي، وكان لهذه الحملات أهداف عدة، منها:

١- الهدف الأساسي، محاربة العالم الإسلامي في كل مكان وبكل الطرق الممكنة.(1)

٢- سرقة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في يوميات البوكيرك: إن الهدف الأول من الالتفاف حول العالم الإسلامي، هو إقتحام المسجد النبوي وأخذ رفاة النبي محمد رهينة؛ لنساوم عليها العرب من أجل استعادة واسترداد القدس.(2)

بدأت الحملات البرتغالية في عام ١٥١٤م بزعامة هنري الملاح وكان قائد الحملة على الخليج العربي يدعى "أفسونو دا بوكيرك" والتي يظهر من أهدافها أنها قامت للقضاء على العالم الإسلامي بشتى الطرق الممكنة، والتي إحداها سرقة قبر الرسول الكريم، لما يحمله من رمزية وقيمة لدى المسلمين، ومع بدأ الحملات كان العالم الإسلامي يتمثل بثلاث دول إسلامية (الدولة العثمانية، دولة المماليك، الدولة الصفوية) وكانت دولة المماليك في ضعف شديد وغير قادرة على الدفاع عن العالم الإسلامي، فقد هزمت من قبل أمام البرتغال في معركة «ديو» سنة ١٥٠٩م (٣) وضلت دولة المماليك في حالة اضطراب وضعف سياسي واقتصادي.

أما الدولة الصفوية فقد كانت على خلاف مذهبي -فالدولة الصوفية ذات مذهب شيعي- مع دولة المماليك والدولة العثمانية، لذلك فضلت الوقوف جانبا على مساندة المماليك الدولة التي يقع قبر الرسول ضمن أراضيها وتحت سيطرتها، وأما الدولة العثمانية كانت هي الدولة الإسلامية الأقوى وحاولت مساعدة المماليك، فقد أرسل السلطان بيازيد الثاني عدة سفن بمعداتها العسكرية إلى المماليك سنة ١٥١١م، غير أنها لم تصل بسبب

إعـــتراض القراصـــنة الصـــليبيين لهـــا، فاســـتطاع البرتغـــاليين أن يســـيطروا عـــلى البحـــرين ومســـقط وقريـــات وعـــدن (٤) وحـــاول البرتغـــاليين التوســـع داخـــل أراضي الخلـــيج العـــربي والوصـــول إلى قـــبر الرســـول، إلا أن الدولـــة العثمانيـــة أســـقطت المماليك في معركة مرج دابق ١٥١٦م.

إن تـــدخل العثمـــانيين في هـــذا الوقـــت الحـــرج لا يـــدل إلا عـــلى وعـــيهم بخطـــورة الموقـــف وضرورة تنحيـــة المماليـــك لتقـــوم الدولـــة العثمانيـــة بقيـــادة العـــالم الإســـلامي بـــدل أن تكـــون مجـــرد لاعـــب يكـــتفي بـــدعم المماليـــك، فأصـــبحت الدولـــة العثمانيـــة عـــلى مواجهـــة مبـــاشرة مـــع البرتغـــال، بعـــد أن ضـــمت إليهـــا مصرـــ والشـــام، لتبـــدأ الدولـــة العثمانيـــة نضـــالها الأســـطوري في الـــدفاع عـــن بـــلاد الإســـلام ورســـولنا الكـــريم، وإعـــادة مـــا خسرـــته الدولـــة المملوكيـــة، فقـــد تمكنـــت مـــن هزيمـــة البرتغـــاليين، وإرســـال القـــوات بـــأمر مـــن ســـليمان القـــانوني الـــذي أمـــر ســـليمان باشـــا والي مصرـــ بالتوجـــه إلى جـــدة ثـــم عـــدن، ســـنة ١٥٣٨م، ضـــمت الحملـــة ٢٠ ألـــف رجـــل و٧٤ ســـفينة، لتخضـــع الـــيمن للحكـــم العثمـــاني، وتقـــوم بإنهـــاء خطـــر البرتغـــاليين عـــلى الـــدول الإســـلامية والأمـــاكن المقدســـة، وإفشـــال جميـــع مخططاتهم ومساعيهم.

إن قتـــال الدولـــة العثمانيـــة ودفاعهـــا عـــن الأراضي المقدســـة وخوضـــها للمعـــارك، يجعلنـــا نكـــن الاحـــترام والتقـــدير لمـــا قامـــت بـــه مـــن أعمـــال، فمـــاذا لـــو بقيـــت دولـــة المماليـــك المتهالكـــة وحـــدها في الصرـــاع؟ هـــل كنـــا لنصـــل في يـــوم مـــن الأيـــام وقـــبر رســـولنا الكـــريم في أيـــدي غـــير المســـلمين يســـاومونا عليـــه؟ لقـــد حفظـــت الدولـــة العثمانيـــة للأمـــة الإســـلامية كرامتهـــا وعزتهـــا، وأظهـــرت للبرتغـــاليين صـــلابة وقـــوة المســـلمين، في ضـــل ضـــعف دولـــة المماليـــك وإنحيـــاز بـــل وخيانـــة الدولـــة الصـــفوية للعـــالم الإســـلامي، وارتبـــاطهم بمعاهـــدة مـــع البرتغـــاليين جـــاء فيهـــا: توحيـــد القـــوتين في حالة المواجهة مع الدولة العثمانية عدوهم المشترك.(5)

المصادر:

١- آسيا الوسطى الغربية، ص ٢٤، ٢٥
٢- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها(698/2)
٣- بدائع الزهور في وقائع الدهور(142/4)
٤- بدائع الزهور في وقائع الدهور(142/4)
٥- التيارات السياسية في الخليج العربي، صلاح العقاد، صفحة ٩٨

السلطان عبدالحميد الثاني واليهود

السلطان عبدالحميد الثاني الذي جعله الله أحد دعائم هذه الأمة في الدفاع عن دينها وهيئة الله تعالى ليكون سدًا منيعًا في وجه من أراد النيل من هذا الدين ومقدساته، وأحد فصول نضاله وجهاده لعلو لا إله إلا الله وقوفه في وجه اليهود وصدهم بكل ما أوتي من قوة، وقد كان الخليفة العثماني عارفًا عالمًا بحقيقة ما يحيكه اليهود للوصول إلى أراضي فلسطين، يقول الجندي: (إن الشخص الوحيد في تاريخ الترك جميعه، الذي عرف حقيقة الصهيونية والشبتائية وأضرارهما على الترك والإسلام وخطرهما تمامًا، وكافح معهما مدة طويلة بصورة جدية لتحديد شرورهم هو السلطان التركي العظيم، كافح هذه المنظمات الخطيرة لمدة ثلاث وثلاثين سنة بذكاء وعزم وبإرادة مدهشة جدًا كالأبطال) (1)

وقد أطلق البعض لقب "السلطان المظلوم " على السلطان عبدالحميد لما لقاه من حملات ممنهجة لتشويه، يقول الكاتب التركي آت صز:(عبد الحميد الثاني، واحد من أعظم الشخصيات المفترى عليها في التاريخ) كما يقول الأستاذ الجامعي والكاتب سعيد الأفغاني:(رحم الله عبد الحميد. لم يكن في مستواه وزراء، ولا أعوان ولا شعب. لقد سبق زمنه. وكان في كفايته ودرايته وسياسته وبعد نظره، بحيث استطاع وحده بدهائه وتصرفه مع الدول، تأجيل انقراض الدولة ثلث قرن من الزمان . ولو وجد الأعوان الأكفياء والأمة التي تفهم عنه لترك للدولة بناء من الطراز الأول).

وكان الخروج عليه بسبب مواقفه المعارضة لأطماع المنظمات الصهيونية، وكانت هذه الحملات تتشكل بحجة الحرية، كما كان من السهل على الحركات الصهيونية تسيير الحملات المظللة ضد السلطان عبدالحميد لسببين:

١. إمتلاك اليهود في تلك الفترة ثروات مالية طائلة تمكنهم من تسهيل كافة أطماعهم.

٢. الدعم الغربي الذي تتلقاه المنظمات الصهيونية، والتي من مصلحتها إضعاف الدولة العثمانية وإسقاطها.

وقد كان اليهود وعلى رأسهم زعيم اليهودية هرتزل على أتم الأستعداد للدفع وتحريك أموالهم الطائلة، يقول هرتزل: (إن نحن حصلنا على فلسطين، سندفع لتركيا كثيرًا)(2)

وقد حاول هرتزل تهيئة الأوضاع للقاء السلطان عبد الحميد وتقديهم عرضه عليه وهو العرض الذي يتضمن بيع أراضي فلسطين مقابل تسديد اليهود كافة ديون تركيا وتحسين أوضاعها الاقتصادية، وذلك عبر نيولنسكي رئيس تحرير (بريد الشرق) ولكن لما ذكرناه آنفًا ومعرفة السلطان عبدالحميد لمخططات الحركة الصهيونية، فقد وجه السلطان رسالة إلى هرتزل بواسطة نيولنسكي قال فيها:(انصح صديقك هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة حول هذا الموضوع؛ لأني لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة؛ لأنها ليست ملكي، بل هي ملك شعبي، وقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض، رووها بدمائهم؛ فليحتفظ اليهود بملايينهم. وإذا مزقت دولتي من الممكن الحصول على فلسطين بدون قتال)(3)

وبعد فشل محاولة هرتزل التأثير على السلطان العثماني عن طريق نيولنسكي أتجه إلى قيصر ولييم الثاني إمبراطور ألمانيا حيث أن ألمانيا هي الأفضل في العلاقات مع العثمانيين من باقي الدول الغربية ولم تطل محاولات هرتزل الجديدة حتى بائت في الفشل مرة أخرى، ولم يدع هرتزل طريقة للتوسط لدى السلطان العثماني من محاولة التأثير عليه ولم ينجح في أي منها.

يقول عبد الحميد الثاني:(لماذا نترك القدس؟!... إنها أرضنا في كل وقت وفي كل زمان وستبقى كذلك)(4)

كانت الخطوة القادمة للصهيونية العالمية في ظل تمسك السلطان العثماني بمبادئه لتكون الخطوة القادمة هي إثار جميع أنواع الفتن في الأراضي العثمانية ودعم الحركات الأنفصالية وتشجيع الأحزاب المناهضة للسلطان(5)

لتتغير فصول المواجهة وتنتقل من خارج الدولة إلى داخلها وخاصتًا من تأثر بالفكر الفرنسي والثورة الفرنسية من مثقفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر وربما كانت أقوى الفئات وأخطرها هي جمعية الاتحاد والترقي وقد استخدم الاتحاديون الدين لمحاربة السلطان وهاجموه ظلمًا بأسم الدين(6)

ولأن قدر الله نافذ ولا مرد لقضائه، وبعد مرور ٣٣ سنة قضاها السلطان في الدفاع عن مقدسات الأمة، أنتهت بنفي عبدالحميد الثاني إلى مدينة سالونيك إلى حين وفاته رحمه الله.

يقول أحمد شوقي في قصيدته التي رثا فيها الخليفة والخلافة العثمانية:

عادت أَغاني العُرسِ رَجعَ نُواحٍ ونُعيتِ بين مَعالِمِ الأَفراحِ

كُفِّنتِ في لَيلِ الزِّفافِ بثوبِهِ ودُفِنتِ عند تبلّجِ الإصباحِ

شُيِّعتِ من هَلَعٍ بِعبرَةِ ضاحِكٍ في كُلِّ ناحيةٍ وسكرةِ صاحِ

ضَجَّت عليكِ مآذِنٌ ومَنابِرٌ وبكت عليكِ ممالكٌ ونَواحٍ

الهِندُ والِهةٌ ومِصرُ حزينةٌ تَبكي عليكِ بمدمعِ سحاحِ
والشَّامُ تَسأَلُ والعِراقُ وفارسٌ أَمَحى من الأَرضِ الخِلافةَ ماحٍ
وأتت لكِ الجُمعُ الجلائلُ مَأتَمًا فقعدنَ فيه مقاعدَ الأَنواحِ
يا للرِّجالِ لَحُرَّةٌ موؤودَةٌ قُتلت بِغير جَريرةٍ وجناحِ
إنَّ الذين أَسَت جِراحَك حَربُهم قَتَلَتكِ سَلمُهُمُ بِغَيرِ جِراحِ
هَتَكوا بأيديهم ملاءَةَ فَخرِهم مُوَشيةً بمواهبِ الفَتَّاح
نَزَعوا عن الأعناقِ خيرَ قِلادَةٍ وَنَضُوا عن الأعطافِ خير وِشاحِ
حَسْبٌ أَتى طولُ الليالي دونَهُ قد طاحَ بين عَشِيَّةٍ وصباحِ
وعَلاقَةٌ فُصِمت عُرى أسبابِها كانت أَبرَّ علائق الأرواحِ
جمعت على البِرِّ الحضورَ ورُبَّما جمعت عليه سرائر النُّزاحِ
نَظَمت صفوفَ المسلمين وَخَطوَهم في كُلِّ غَدوَةِ جُمعةٍ ورَواحِ
بكت الصّلاة وتلك فِتنةُ عابِثٍ بالشَّرع عربيد القَضاءِ وَقاحِ

المصادر :

١. السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية، أنور الجندي، صفحة ١٠٧.

٢. اليهود والدولة العثمانية، د. أحمد نوري النعيمي، صفحة ١١٧.

٣. اليهود والدولة العثمانية، د. أحمد نوري النعيمي، صفحة ١٢٠.

٤. العثمانيون في التاريخ والحضارة، محمد حرب، ص ٥٧.

٥. السلطان العثماني عبدالحميد الثاني، محمد حرب، صفحة ٢٣٤.

٦. السلطان عبدالحميد الثاني، صفحة ٢٨٣.

آيا صوفيا إرث الاجداد وحق الأبناء

آيا صوفيا حق ضاع للمسلمين منذ سنين واليوم عاد الحق إلى أصحابه ومع إعلان القضاء التركي الحُكم الأخير في إعادة فتح آيا صوفيا كمسجد بعد أن كان متحف احمرت أنوف قوم وحُرقت رؤوس آخرين وظهر في قلوب البعض غِل وحقد ومن العَجب أن ترى هذا الغِل في قلوب بعض المسلمين ولسنا هنا بصدد إقناع الآخرين أن أردوغان هو الخليفة المنتظر وأنه معصوم عن الخطأ وفي كل أمره خير، بقدر ما نحن بصدد الحديث عن أن كرهك لحزب أو فئة أو جماعة لا يُبرر أن تكون كارهًا للحق، فالحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها، والعاقل من دار حيث يدور الحق، فإذا ما نطق إنسان بالحق أو فعل حقًا لا ننكر الحق لنكراننا الشخص نفسه، وقد جاء في الأثر عن علي رضي الله عنه: لا تعرف الحق بالرجال أعرف الحق تعرف أهله، وقال بعض العلماء: من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الظلال.

آيا صوفيا التي جعلها السلطان محمد الفاتح رحمه الله مسجًدا يقام فيها ذكر الله وظل على حاله يستقبل المؤمنين داخلين إليه قاصدين وجه الله جل في علاه، إلى أن سقطت الخلافة وجاء العلمانيين الأتراك كارهي الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم أتاتورك الذين حاولوا بكل ما أوتوا من قوة محوا جميع مظاهر الدين الإسلامي في تركيا وفصل تركيا عن تاريخها وارتباطها بالعالم الإسلامي، ومن ما فعلوه هو تحويل آيا صوفيا من مسجد إلى متحف وهذا إكمالًا لما أرادوه من مخططاتهم، وقد شاء الله وبعد مرور ٨٦ عام، أعادها أردوغان من متحف إلى مسجد لتقام فيه أول صلاة جمعة في ٢٠٢٠/٧/٢٤ وهو نفس اليوم الذي وقعت فيه تركيا معاهدة لوزان ١٩٢٣/٧/٢٤.

ومن ما ذكرناه سابقًا نعلم أن الحق قد عاد لأصحابه لأن من جعلوه متحفًا هم حفنة من الرجال الكارهين لدين الله ولهذا يحق لنا أن نفرح سواء اتفقنا مع سياسة تركيا أو اختلفنا معها، وفي هذا اليوم الذي يصادف يوم معاهدة لوزان الرسائل المبطنة التي أشارت لها عدة مواقف من ما فيه استقلالية تركيا وأن لها عودة كما كانت في

عهد أجدادها وأجدادنا المسلمين، كما ظهر الإمام في آيا صوفيا حاملًا بيده سيف وهي عادة عثمانية قديمة في إشارة رمزية لفتح القسطنطينية كما ظلت هذه العادة قائمة على مدار ٤٨١ عام، يقول "متين أولو أوجاك" إمام وخطيب الجامع الكبير في مدينة "أدرنة" شمال غرب تركيا إنهم يحافظون على تقليد الأجداد بتقلّد السيف أثناء الخطبة منذ نحو ٦٠٠ عام.[ترك برس، خطبة الجمعة بالسيف..تقليد عثماني استمر ستة قرون]

إن بعض المسلمين قد حزن لهذا الخبر مع حزن اليونان التي نكست أعلامها وأعلنت الحِداد على آيا صوفيا التي كانت ولا زالت بالنسبة لهم رمزًا يمثل تاريخهم المسيحي في أصلها الأول وأول بنيانها لتبقى أكبر كاتدرائية مسيحية في العالم لحين بناء كاتدرائية إشبيلية، وللقائلين أن محمد الفاتح رحمه الله قد أخطأ في تحويلها من كنيسة لمسجد وعاقدين المقارنة بين فتح القسطنطينية وفتح بيت المقدس، فمحمد الفاتح دخلها حربًا وعمر بن الخطاب دخل بيت المقدس سِلمًا، ثم إن الأتراك قد أصدروا الوثائق التي تثبت أن السلطان محمد الفاتح رحمه الله قد قام بشراء آيا صوفيا بماله الخاص لتتحول من ملك عام لملك خاص، ومن حَم الصدمة-كما نقول في العاميّة- نقلت قناة فرانس ٢٤ أن أعداد الذين حضروا إلى آيا صوفيا في أول جمعة تقام فيها منذ ٨٦ عام، من ٧٠٠ شخص إلى ألف في حين أن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان قد صرح أن عدد الحضور هو ٣٥٠ ألف شخص، فإن أصغر مسجد من مساجد المسلمين في أي حي من أحيائهم يحظر إليه أكثر من ألف مسلم لأداء صلاة الجمعة فكيف بآيا صوفيا وعظمتها وتميزها، ثم لا نعلم أين كان المُعترضون عند تحويلها من مسجد إلى متحف؟ وأين هم عن مساجد المسلمين في إسبانيا وغيرها التي تحولت إلى كنائس؟

إن ما جاء في خاطري لو أن آيا صوفيا كانت في ظل حكومة من الحكومات العربية، هل كانت ستتخذ هكذا خطوة أم سيتم إعادتها إلى كنيسة بدلًا من مسجد لإرضاء الغرب وسعيًا في طلب عطفهم وحنانهم؟؟

ويبقى السؤال مطروحًا للإجابة.

الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين

في آخر الأخبار جاءت القنوات والصفحات والمجلات بذكر الخبر التالي: الدحيح سفير الشباب العربي في هارفارد .

تهافتت المشاركات والتعليقات للتهنئة والمباركة والفخر بالشاب أحمد غندور(الدحيح) وكان تعليقي الأول: ماذا أنجز لنا لكي يتحدث باسمنا؟ كان الجواب من أحدهم: هو يقدم محتوى هادف !!

لم أستغرب من اختيار الدحيح سفيرًا للعرب في هارفارد، فالدحيح يقدم في حلقاته عِلم غربي بحت بخيره وشره وقد تعدى ذلك إلى نشر أفكار إلحادية في بعض حلقاته والتي فندها وجاء على ذكرها الدكتور إياد القنيبي وهي ليست محل ذكر وتفصيل ها هنا، فالدحيح بالنسبة للغرب طفلهم النجيب وذراعهم للشباب العربي .

ما نعانيه في عالمنا العربي كجزء من أمة الإسلام، أن ابناءنا إذا ارسلناهم للغرب عادوا لنا بأفكار تعادي الدين الإسلام، ولا تفيدنا في أي ناحية من نواحي التطور اقتصاديًا أو عسكريًا أو سياسيًا، يقول الإمام محمد الغزالي ذاكرًا هذه المعضلة التي نعاني منها: لكن المأساة المثيرة للبكاء أننا نرسل طلابًا ليكملوا نقصنا في هذه الناحية فإذا الذاهب إلى موسكو يعود بفكر ماركسي، والذاهب إلى واشنطن يعود بفكر انحلالي تبشيري، والعلم النافع القليل الذي حصل عليه سرعان ما يتبخر ولا تجد له أثراً، أو أثراً ضره أكثر من نفعه(1).

دعنا نتفق أولًا على اننا لم نكن عالة على غيرنا من الأمم على مر العصور كما يتصور أبناء أمتنا ممن أغواهم الغرب برقيه وطول بنيانه وعظمة شأنه ولا يفهم من كلامي إنكار واقعنا المرير ولكنها دعوة لتصحيح المسار بعدم إنكار الذات وجلدها وإنما تعزيزها وتصحيح الخطأ والعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم وإلى عهد كنا فيه أعزاء، ولنعرض بعض الحقائق التاريخية لنصل إلى اتفاقنا بأن تاريخنا مشرق وذهبي

لا يزال الزعم السائد منذ عام ١٥٥٢ أن الجراح الفرنسي (أمبرواز باري) هو أول من قام بإيقاف نزف الأوعية الدموية الكبرى، افتئاتاً ظاهراً، فإن صاحب الحق في هذا السبق الطبيب العربي أبو القاسم قبل ستمائة عام خلت قبل الفرنسي(2)!!

انظر كتاب العلوم عند العرب لنوال حسن البحطيطي، وسترى في تقسيمات الكتاب أن العرب لم يدعو بابًا للعلم إلا طرقوه، ولا طريقًا للحق إلا سلكوه

ولا ينكر الحقائق التاريخية لأمة الإسلام إلا حاقد وجاهل، **فقد تناول الكتاب في عدة فصول العلوم عند العرب والمسلمون على النحو التالي:**

- **الفصل الأول** :الفلاسفة المسلمون
- **الفصل الثاني** :العلوم الرياضية عند علماء العرب والمسلمين
- **الفصل الثالث** :علم الفيزياء عند العرب والمسلمين
- **الفصل الرابع** :علم الفلك عند العرب والمسلمين
- **الفصل الخامس** :الكيمياء عند العرب والمسلمين
- **الفصل السادس** :علوم الأرض عند العرب والمسلمون

تعرضت الوقائع التاريخية التي جاء على ذكرها الكتاب وغيره من الكتب لمحاولة جاهدة للتعتيم والتضليل ومحاولة محو تاريخنا المشرق من سجلات التاريخ البشري ضمن ما أسماه الباحث التاريخي جهاد الترباني بالغزو التاريخي، فبعد الضعف والانهزام العسكري الذي لحق بالأمة في القرون الأخيرة أقتضت الحاجة لأعدائنا بأستبقاء أمتنا على حالها عبر إقناعهم بأن الحل هو التغريب(اتباع الغرب) وبدأت حملاتهم ولا زالت إلى يومنا هذا محاولين إفناء أمتنا، وليس الحرب العسكرية فقط هي السبيل إلى ذلك، فالحرب الفكرية تدور رحاها بين ظهرانينا ومن شرق بلادنا لغربيها، وما أستطيع قوله أن الحرب الفكرية والعداء للدين في أوجه وقمته وأننا نخوض في أيامنا حرب فكرية والسلاح فيها القلم والكتابة والوسائل المقالات والكُتب والمجلدات والأبحاث والفائز هو الإسلام بالتأكيد فلست بحاجة للتفكير ولو لمجرد لحظات على أن الإسلام باقي وأن الخير في أمة الإسلام إلى يوم الدين، والحرب الفكرية ليست تحاك من تحت الطاولة فهي هجوم على العلن ولا خفاء فيها فقط عليك البحث والإطلاع لترى كم البحوث والكتب الساعية لتشويه الإسلام وما هم إلا كما قال تعالى في محكم التنزيل: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) صدق الله العظيم.

لم تكن الدعوة التي بدأت تخرج من روسيا مع نشر الفكر الشيوعي والإلحاد هدفها يتوقف عند فصل الدين عن الدولة فقط، فقد أرادوا فصل الدين بالبداية عن تسيير حياة العامة والتدخل في مظاهر الحياة اليومية كتمهيد لهدم الدين كاملًا فيما بعد فالخطوة الأولى تستهدف المجموعات والخطوة الثانية تستهدف الأفراد وتدخل البيوت وتنخر في العقول، ولنعرج على ما ذكره كتاب ميليشا الإلحاد من أهدافهم، إذ يقول ريتشارد دوكنز بصراحة: أتمنى حقًا حقًا أن أرى الدين يزول تمامًا.(٣) كتاب ميليشا الإلحاد قدم عرض مفصل لسمات الإلحاد الجديد والهجوم المباشر لهدم الدين بكافة الطرق

المتاحة الأخلاقية وغير الأخلاقية، فأنظر قول سكوت هان وبنجامين: لقد ذهبت أيام الإلحاد المؤدب(4).

على المسلم المؤمن أن لا يكون في غفلة عن مايحاك له من دسائس وأفكار مغلوطة فالأصل في المسلم أنه كَيِّسٌ فَطِنٌ حَذِرٌ ولا ناصر لهم علينا غير الجهل ولا سبيل لهم فينا لغير المُتغافل المُتقاعس المهزوم نفسيًا، فتاريخنا مُشرق وحاضرنا المهزوز علينا إصلاحه لا هدمه فنكون كمن يجدع أنفه بيده، وإرسال البعثات وذهاب ابناء أمتنا للغرب الأصل فيهم أن يأتونا بالعِلم النافع والمعرفة المفيدة لا أن يأتونا قائلين أن الحل هو في نزع الحجاب وحلق اللحية وترك سنة رسول الله صل الله عليه وسلم وهب أننا فعلنا ووالله لا نفعل، فكيف نكون نحن؟ إن تحدثنا بلسانهم ولبسنا لباسهم وقلنا بما يقولون وفعلنا ما يفعلون، وكأنما نسعى لفناء أنفسنا!! وإنما تعتد كُل أمة بنفسها وإن لم تكن الأقوى لحين نضوجها، ومن الأمثلة على ذلك يقول خروشوف وهو في أمريكا: إن إقامة مجتمع شيوعي فكرة مقدسة عندنا، وقد يكون اليوم لكم، ولكن الغد لنا .

سعت الشيوعية عبر العصور لنشر أفكارها كما سعت الرأسمالية لذلك وسعى الصهاينة لإقامة دولتهم ليل نهار واعتز هتلر بالعرق الألماني وأصبحت أمريكا أمة بعد أن كانت دولة، فلماذا يسعون ولا نسعى ونحن أهل الحق، ألا يحق لي أن أبكي وأنا أعلم أحدهم معرفة مكة لشعابها جده استشهد وهو يقاتل الاستعمار الفرنسي على تخوم درعا جنوب سوريا وهو الآن يتحدث الفرنسية ويتهمنا بالتخلف والجهل!! ألا يحق لي أن أعجب كيف لأحدهم أن يخون تاريخ الأجداد ولم يكلف نفسه وقلبه أن يبحث في كتب أهل الإسلام عن حقٍ يدفع به باطلًا في داخله، ليس علينا الإكتفاء بالرد والدفاع، يجب علينا الهجوم وخير دفاعٍ هو الهجوم لنبين باطلهم ونفند أفكارهم الخاطئة ونكشف زيف ادعائهم وإن قالوا بانحراف بعضنا وميلهم إلى صفوفهم، فنقول لهم مال اليكم صغارنا وجُهّالنا، أما أنتم فقد مال إلينا من كنتم تعولون عليهم وتعدونهم في صفوفكم الأولى، أمثال: أرنود فان دورن السياسي الهولندي، نائب الحزب اليميني حزب من أجل الحرية، و القسيس الأمريكي يوسف إستس.

وإن كان حالنا هو الضعف فالملك لله يأتي ملكه من يشاء، فساعة حق ينصر فيها الله عباده الصالحين وساعة باطل نعلم فيها من هم على صدق وعدهم وقد قال تعالى: وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155)

الفجوة التي عانينا منها حديثًا ظهور مواقع التواصل الإجتماعي وانفتاح الأبناء على العالم في ضل ضعف الآباء واتساع الهوة في فهم التكنولوجيا الحديثة وانطلاق الأبناء في النهل مما وجدوه دون توجيه صائب وهدفٍ واضح وعن

نفسي لم أر ممن حوالي أب يجالس أبناءه يتحدثون عن كتاب إسلامي أو عالم عربي ولم أرى وعيًا كاملًا من الآباء ومعرفة لمقاصد الدين وأهداف الأمة ومشاكلها وكيفية توعية الأبناء لطريق الحق. كانت العرب قديمًا ترسل الأبناء للبادية لتعلم اللغة الصحيحة وليكونوا أشداء أقوياء الأبدان ينشأون منذ الصغر على العز والكرامة والعرب أما في أيامنا أين يرسلون ابناءهم؟

انا احيا بين أناس من آباء وأبناء لو ذكرت لهم أسماء نصف مفكري الأمة الإسلامية لن يعرفوا أحدهم، ولو سألتهم وتعمقت معهم في مداخل الكتب والجدالات الفكرية والرد على الشبهات لما ذكروا لي اسم كتابٍ واحدٍ مع فحواه ممن ردوا على أهل الباطل، نحن السوريون لو ذكرت إسم نزار قباني فلن تجد من أحد فينا إلا ويعلم أنه الشاعر الدمشقي الذي نفخر به دائمًا في حين أنني سألت أحد السوريون هل تعرف من هو الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله؟ فأجاب: أهو مصري !

نفتخر بشاعر ولا نعرف الأديب والقاضي الدمشقي الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله وهو من كبار أعلام الدعوة الإسلامية والأدب العربي في القرن العشرين وله من المؤلفات ما تطيب له أنفس المؤمنين من جمال ما فيها، وهو السعي لإظهار الفارغين وطمس المفكرين الإسلاميين وهل يعبد الله بالجهل؟ وهل ندافع عن افكارنا ومعتقداتنا ونحن جُهال؟ من جهلنا نرى على شاشاتنا أبناء أمتنا يطعنون في ديننا جهارًا نهارًا وممن يسمون أنفسهم بالتنويريون أصبح شغلهم الشاغل هدم التراث وهم لا يدعون للإختراع أو التطوير وأخذ سر الاختراعات من الغرب!! ويأمروننا بما لا يفعلون، لماذا لا نطالب بالتجديد في الجامعات العربية؟ لماذا نمتلك آلاف المهندسين ولا نستطيع صنع ما يصنع الغرب؟ لماذا لدينا آلاف الأطباء ولا نمتلك مركز أبحاث واحد ليقوم بإجراء الأبحاث لعلهم يجدون علاج للكورونا؟ وهل يقع الذنب على الإسلام؟

حث الإسلام على طلب العلم وجعله طريقًا إلى الجنة يقول صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة) رواه البخاري. (كتاب العلم/١٠).

والعلم النافع يصنعه الإنسان ويستفيد منه غيره، يبقى له الأجر والثواب ما دام نفعُ عِلمه قائمًا قال عليه الصلاة والسلام : (إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية , أو علم ينتفع به , أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم/١٦٣١

فلو كنا نتبع الإسلام حقًا فهذه تعاليمه، فكيف يأمرنا الدين بالتعلم ثم لا نتعلم ولا ننتج ولا نخترع ثم نلقي اللوم على الدين، أي منطق وأي عقل يقبل مثل هذه الأقوال، إنه الإستعمار الفكري الذي فتك بعقول البعض وجعله يرى الباطل حقًا والحق باطلًا ويرى المظلوم ظالمًا والظالم مظلوم .

المصادر:

١. الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، محمد الغزالي، صفحة ٦١.

٢. تراثنا المفترى عليه، جمال محمد حشمت، صفحة ٥٦.

٣. ميليشيا الإلحاد، عبدالله بن صالح العجيري، صفحة ٤٥.

٤. ميليشيا الإلحاد، عبدالله بن صالح العجيري، صفحة ٤٣.

٥. ميليشيا الإلحاد، عبدالله بن صالح العجيري، صفحة ٤٨.

الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين(القدوة)

كنا قد قدمنا في مقال سابق عن الاستعمار الفكري وما يتم محاولة زرعه في عقول المسلمين من أفكار منحرفة تؤدي إلى تشكيل جيل مهزوم نفسيًا ذو قابلية للإستعمار العسكري في حال تم لهم ما أرادوا، ونتطرق في هذه إلى القدوة في العالم الإسلامي والعربي خاصة ومفهومها وأثرها على الواقع ومحاولة الاستعمار الفكري غرس صورة مغالطة للقدوة

مفهوم القدوة

.

نقول في عبارتنا الشعبية "فلان قدوة" بمعنى أن فلان من الناس يستحق أن نتبعه ونسير على نهجه ونعمل بما يعمل ونتحلى بأخلاقه وصفاته، وقد نقول الإسوة بدلًا من القدوة والتي تُفيد نفس المعنى، وللقدوة أنواع فليست كل شخصية معروفة مشهورة تستحق فعلًا أن نقتدي بها، ومن أراد أن يقتدي بأحد فعليه أن يضع نصب عينيه معايير يعرف بها صلاحه من فساده.

القدوة بمفهومها الشامل: إتباع الغير ليكون ثمة قدوة ومقتدي به، وتشمل القدوة السيئة والقدوة الحسنة

القدوة السيئة

أشار القرآن الكريم عند الحديث عن كفار القريش الذين أخذوا آباءهم قدوتهم إلى القدوة السيئة، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة، آية ١٧٠]

آباءهم كانوا سادة قريش ورؤوس القوم ومع ذلك كانوا على باطل وليست القوة والقدرة تعني بالضرورة الصواب وحسن الرأي والفعل.

القدوة الحسنة

في الإشارة إلى القدوة الحسنة، قال تعالى :(قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ).

ضرب الله لنا مثلًا النبي إبراهيم عليه السلام كقدوة هو والذين معه، وقس على ذلك جميع الأنبياء والرسل، ففي موضع آخر أيضًا قال الله تعالى في سورة (الأحزاب): لقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا [الأحزاب: ٢١].

القدوة في المفهوم الإسلامي.

القدوة بالنسبة للمسلم لا يمكن أن تنفصل عن كونه مسلم ذو مرجعية دينية متصلة بالسماء، وله تاريخ يمتد لأربعة عشرة قرنًا مضت، ومنظومة متكاملة من التعاليم الدينية، فلا يمكن أن نقول عن فلان قدوة وهو يعادي تعاليم الدين الإسلامي وإن أحسن في مواضع أخرى من حياته، ولا نقول أن فلان قدوة وهو غير ملتزم دينيًا، ومع ذلك نأخذ منه فقط ما لا يخالف ما جاء به دين الإسلام من أمور الدنيا من طب ومناهج علمية وهندسة وكيمياء وغيرها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فإن المشركين وأهل الكتاب فيهم المؤتمن كما قال تعالى:{ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما}. ولهذا جاز ائتمان أحدهم على المال وجاز أن يستطب المسلم الكافر إذا كان ثقة نص على ذلك الأئمة كأحمد وغيره إذ ذلك من قبول خبرهم فيما يعلمونه من أمر الدنيا وائتمان لهم على ذلك وهو جائز إذا لم يكن فيه مفسدة راجحة مثل ولايته على المسلمين وعلوه عليهم ونحو ذلك . فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطبابه بل هذا أحسن. لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة ليس هناك حاجة إلى أحد منهم بالخيانة بل هي مجرد انتفاع بآثارهم كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك".["مجموع الفتاوى) " [4/114-115)

إذًا نفرق بين الأخذ عن بعض الناس من غير أهل الإيمان أو العصاة من أمة الإسلام، فأمور الدين تأخذ قطعًا عن مصادره الأولية: القرآن، السنة، الإجماع، القياس. وأمور الدنيا فيها نظر فنأخذ ما ينفعنا ونترك ما ينافي ديننا،

وأما الإقتداء وجعلهم أفضل من المسلمين وأختيار أحدهم قدوة وأسوة فهو قطعًا مرفوض، والقدوة للمسلم تأتي على النحو الآتي:

رسول الله صل الله عليه وسلم

القدوة الأولى هي رسول الله وخير خلقه، وإن عرض علينا قول يتعارض مع ما قاله رسول الله صل الله عليه وسلم، فلا يتهيأ لأحدهم أن يأخذ عن غير رسول الله صل الله عليه وسلم، ولا يتقدم أحد على رسول الله لا بفضل ولا بخير ولا بقيادة ولا بمدح وثناء.

الصحابة

مما رأيته من الأسئلة في أحد المواقع اختلافهم في أيهما أفضل معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنه ام الخليفة عمر بن عبدالعزيز؟ ولو أن السائل قرأ هذه الآية لكفته: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ.[سورة التوبة، آية(100)]

فبعد رسول الله صل الله عليه وسلم يأتي صحابته ولا يقدم أحدٌ عليهم، لفضل الصحبة.

المسلم يقدم على غيره

إذا ما عرض علينا شخصيتان في نفس المجال ونفس التخصص وبينهما اختلاف في الفضل كالقادة التاريخين، نقدم المسلم على غير المسلم لفضله وقربه إلينا وارتباطنا به في عقيدة التوحيد، مثلًا: يتخذ البعض جيفارا قدوة، ويجهل أسم عبدالكريم الخطابي، والخطابي أفضل من جيفارا.

وبعد التقديم والتأسيس لما نراه ان يكون الصواب، نقدم التحريف الحاصل والتغييب لبعض رموز أمة الإسلام والتحريف للبعض الآخر وما نعانيه من أخطاء ومغالطات فُرضت علينا فوقع فيها بعضنا عنوة أو جهل، وكيف لنا أن نُأثر قبل أن نتأثر، **ونقسم الكلام على ثلاث محاور:**

الأول:الوسيلة

الإعلام :

يقوم الإعلام بدور تقديم القدوة التي تناسب سياساته ولا تتعارض أفكارها مع الممول الرسمي للقناة الإعلام أو لصفحة السوشل ميديا، فمن المهم هنا عِلمنا بأن ليس كل من يتصدر المشهد الإعلامي فهو الأول في مجاله أو القدوة التي يجب علينا سماعها والتقيد بها، فالكثير من الشخصيات التي تستحق الظهور هي حاليًا قابعة في سجون أنظمة الحكم، ومن يتكلم بغير الحق يتم استضافته بشكل دوري، مع استثناء بعض الشخصيات- ممن رحم ربي- فلكل قاعدة شواذ ولكل شخصية ضروفها وما يحيط بها من أحداث، ويشاء الله أن تبقى كلمة الحق ظاهر.

المناهج التعليمية :

في مراحل دراستي أكثر ما كان يمر علينا من شرح وتقديم لأقواله وأفعاله ونضاله وتاريخه وإنجازاته ولقبه "القائد الخالد" حافظ الأسد، عوضًا عن دارسة عظماء أمة الإسلام والقادة الحقيقيين ومن قدموا أرواحهم وأفئدتهم، فيتم التعتيم على الحق والواجب دراسته وتصدير قادة من كرتون.

الكتب :

في سوريا مثلًا يتم دعم كتب ومؤلفات شخصيات جدلية لا يتخذها المسلمون كقدوة وإنما يدخلونها في القنوات والإعلام عنوة على أن الشخص المُعلن عنه هو تنويري ومفكر إسلامي من أمثال: محمد شحرور، في حين يتم محاربة ومنع دخول كتب ابن تيمية للبلاد ومنع طبعها ونشرها وقد تم في ما سبق مصادرت جميع المطبوعات التي تخص ابن تيمية، إضافة إلى كتب محمد بن عبد الوهاب وسيد قطب، حجبًا للناس عن الحق وتصديرًا لباطل، فمن يقرأ كتب ابن تيمية وابن عبد الوهاب وسيد قطب، يعلم علم اليقين كمية البغضاء والإتهامات الباطلة التي وجهت لهم.

المسلسلات والأفلام :

في عصر التطور وعصر التكنولوجيا أصبحت المسلسلات والأفلام من العوامل المساهمة في صناعة الرأي العالم والوعي العربي، لما تجذبه من جمهور كبير وحاضر يهتم بمجال السينما واخبار المشاهير وآخر ما يتم إنتاجه من أعمال، فهي ثغرة يستطيع الساعي من خلاله ترويج أفكاره وما يريد إيصاله إلى الجماهير من رسائل ظاهرة ومبطنة، فكما يقولون: الفن رسالة.

-يتعمد منتجي المسلسلات والأفلام إظهار الشيخ والمُلتزم دينيًا على أنه متزمت ولا يُحتمل والسّكير بطل وذو مروءة ونخوة حتى صرنا نسمع على ألسنة شباب السنة "أنا بكره الشيوخ"

الثاني: الاسلوب

التحريف :

ونقصد بالتحريف هنا، تغيير الطريق الصحيح المؤدي إلى إتباع القدوة الحسنة، فيتحول القدوة السيئة إلى حسنة-بمنظور منحرف- كي تختل الأمور ولا تسير في طريق الصواب فاتباعك فنان او ممثل بدلًا من شخصية قوية حاضرة لها تأثير حقيقي يجعلك تعيش في سبات عميق وبدًلا من البكاء على هدر دماء المسلمين وضياع سلطانهم تبكي على محبوبتك لأنها تركتك، فتتصف بصفاتهم على ما فيهم من فسوق وقلة مروءة، يقول الدكتور سعيد عبد العظيم، ذاكرًا تحريف العقول من إتباع القدوة الحق إلى القدوة الباطلة: وخلاصة القول: أن نعلمَ أن صناعة هؤلاء المشاهير المُزَيَّفين، وإبراز أفكارهم وآرائهم، وإضفاء الهالة حَولها، ليكونوا قدوة وقادة للناس؛ إنما تتولاهُ في الأعم الأغلب أجهزةٌ ودوائرُ مشبوهة، ويلعب أعداء الإسلام والمسلمين بصفة خاصة دورا كبيرا في ذلك.[صناعة المشاهير، سعيد عبد العظيم، صفحة ١٨٣

التغييب :

عند وقوع الحدث وبروز القدوة التي تستحق فعلًا أن نتأسى بها، يتم تغييبها بشكل فوري ومحاولة إخفاءها ومحاربتها أو سجنها، فالنظام الفاسد القائم الحالي لا يسمح بظهور إلا من يتوافق مع مصالحه ويكون "مطبلاتي". لا نجد أي أهتمام فعلي وتقدير لأسوة حسنة وفي المناسبات يتقدم الرويبضة ليتحدث في شؤون العامة ويفتي فيما لا يعقل فنرى العجب العجاب ولا يقتصر الأمر على علماء الدين. هجرة العقول العربية من الكواثر التي نعاني منها في عالمنا، لترى أبناءنا من المثقفين والاطباء والمنهدسيين ممن هم قادرون على النهوض بالبلاد والعباد يتغيبون عن ضغط وإهمال في أداء دورهم الحق وتراهم أثر ذلك يلتجئون إلى السفر لدول الغرب باحثين لا عن تغيبهم وأقصائهم بل تقديرهم وأعطاءهم الفرص ليثبتوا أنفسهم.

الترويج الخاطئ المتعمد :

الترويج للشخصيات سلاح ذو حدين والقائمين على نشر الفتن والإشاعات على قدر كبير من الخبث ومعرفة بتوريد الأبل، ولعلنا نذكر أهم وسائل الترويج الخاطئ للشخصيات مما ينطلي على عقول الجُهال بأن ما يقال هو الحق وغيره باطل ومما يحدث في أيامنا الحالية من إجتزاء النصوص ضمن سياقها فتعطي غير المعنى التي قيلت فيه كالذي يقول: ويل للمصلين، ثم لا يكمل الآية فينسب إلى مشايخ الإسلام ما لم يقولوا و يفتري عليهم إفك وعدوان، كالحاصل في أيامنا من أخذ كلام ابن تيمية على غير سياقه وإلباسه لبوس الباطل، وقد حذر أهل العِلم من أجتزاء الكلام من سياقه؛ لأنه يعطي معنى آخر إذا لم تتبعه بواقي الكلام ليُعلم مراد المتكلم بشكل واضح.

يقول الشاطبي رحمه الله: (المساقاتُ تختلِفُ باختلاف الأحوالِ والأوقات والنَّوازل، وهذا معلومٌ في عِلْم المعاني والبيان، فالذي يكون على بالٍ من المستَمِع والمتفَهِّم والالتفات إلى أوَّل الكلام وآخره، بحسَب القضية وما اقتضاه الحالُ فيها، لا ينظُرُ في أوَّلها دون آخرها، ولا في آخِرِها دون أولها؛ فإنَّ القضية وإن اشتملت على جُمَل; فبعضها متعلِّق بالبعض؛ لأنها قضيَّة واحدة نازلة في شيء واحد، فلا مَحيصَ للمتفهِّم عن ردِّ آخِرِ الكلام على أوَّلِه، وأوَّله على آخره، وإذ ذاك يحصُلُ مقصود الشارع في فَهْم المُكَلَّف، فإنْ فَرَّقَ النَّظَر في أجزائه، فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصِحُّ الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض، إلا في موطنٍ واحد، وهو النظر في فَهْم الظاهر بحسب اللِّسان العربي وما يقتضيه، لا بحَسَب مقصود المتكلِّم، فإذا صَحَّ له

الظـــاهر عـــلى العربيَّـــة، رجـــع إلى نفـــس الكـــلام، فعمَّـــا قريـــبٍ يبـــدو لـــه منـــه المعـــنى المراد.[الموافقات، ٢٦٦/٤]

الاستعمار الفكري لبلاد المسلمين(التاريخ)

أمة لا تعرف تاريخها حُق عليها الاستعمار وأمة يُشوه تاريخها تحت ناظريها فل نقرأ عليها السلام وأمة صانت تاريخها وحفظته ودافعت عنه منعًا من التزوير والتشويه هي أمة تحترم ذاتها وتحترم أصولها وتسعى لحاضرها ومستقبلها، وأمة الإسلام بتاريخها البّراق تعرضت لحملات تشويه تاريخية ممنهجة، فما هي الفئات التي سعت للتشويه؟ وما الفترات التاريخية التي تعرضت للتشويه؟ وما هي أساليب هذا الإستعمار؟ وما الهدف؟

تعرض الجُهال للتاريخ الإسلامي بالتزوير والتشويه في محاولة منهم لقلب الحقائق ولعلك لا تطرح قضية تاريخية تتعلق بأمة الإسلام إلا وتجد فيها الجدل الواسع والجدال القائم ليس فقط بين أبناء الأمة وغيرهم فقد تعدى ليصل بين أبناء الأمة أنفسهم ليصل بنا الحال من الدفاع عن تاريخنا ضد أعداءنا إلى الدفاع عن تاريخنا من مهاجمة أبناءنا له.

الفئات التي سعت لتشويه التاريخ الإسلامي.

-المستشرقين: أنبرى المستشرقين في تأليف الكتب والأبحاث وكتابة المقالات ولم يدعوا شخصية تاريخية أو فترة تاريخية إلا وتعرضوا لها بالتزوير والبهتان بدأ من خير خلق الله محمد صل الله عليه وسلم وصولًا إلى أواخر الخلافة العثمانية وشخص الخليفة عبدالحميد الثاني

-الشيعة: الشيعة التي شوهت العلاقة بين علي بن أبي طالب وصحابة رسول الله صل الله عليه وسلم وقامت بتصوير العلاقة على أنها علاقة صراع على مُلك ومشاحنات بين آل البيت وبين بني أمية، ولا يزالون إلى اليوم على ما عهدناهم فما دخلوا بلدة إلا وأفسدوها وأفسدوا عقول أبناء المسلمين فيها.

-الجُهّال: تأثر العديد من الكتاب العرب بأفكار المستشرقين وبحملات التغريب للحضارة الإسلامية فهم كالجيفة في جسد الأمة، والمضحك أن قسم منهم لم يطلع أصلًا على تاريخ المسلمين بالكم الذي يسمح له أن يتحدث، ولكنه التقليد والتبعية والإنجراف مع التيار، فقد قال أحد الفلاسفة فيهم: حقدهم على الإسلام أنساهم أن يقرأو عن الإسلام!

الفترات التاريخية

لم تسلم فترة تاريخية من الهجوم ولم يدع الغزاة خرم إبرة دون النظر فيه فجميع الدول الإسلامية نالت نصيبها، ومن النماذج على ذلك:

-الخلافة الراشدة: وأكثر من كتب التاريخ مُختلقًا فيه الأكاذيب في فترة الخلافة هم الشيعة ويقال لهم الروافض؛ لرفضهم الإقرار بخلافة أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه، وفيهم من الغلو ما وصل بهم إلى سب عِرض رسول الله صل الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهذه بعض أقوالهم ومؤلفاتهم:

يقول الخميني في كتاب ((الطهارة)) الجزء الثالث صفحة ٣٣٧ :

فلو خرج سلطان على أمير المؤمنين عليه السلام لا بعنوان التدين بل للمعارضة في الملك أو غرض آخر كعائشة وزبير وطلحة ومعاوية وأشباههم أو نصب أحد عداوة له أو لأحد من الأئمة عليهم السلام لا بعنوان التدين بل لعداوة قريش أو بني هاشم أو العرب أو لأجل كونه قاتل ولده أو أبيه أو غير ذلك لا يوجب ظاهرا شئ منها نجاسة ظاهرية. وإن كانوا أخبث من الكلاب والخنازير لعدم دليل من إجماع أو أخبار عليه.

-الدولة الأموية: أنطلق الأمويون في الفتوحات فوصلوا إلى الصين شرقًا وإلى الأندلس غربًا ودخلوا أراضي فرنسا، وقد ذكر كتاب البداية والنهاية لابن كثير سوق الجهاد الذي كان في عهد بني أمية الجزء التاسع صفحة ٩٦ قائلا: "كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، وبرها وبحرها. وقد أذلوا الكفر وأهله، وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعبا، لا يتوجه المسلمون إلى قطر من الأقطار إلا أخذوه.

فأورثت الفتوحات في نفوس المستشرقين حقدًا على الدولة العظيمة التي هزمتهم في أرضهم وأنارت شمس الإسلام في شتى بقاع الأرض فهددت ملوكهم وارهبت جيوشهم، ومن ادعاءات المستشرقي في حق الخليفة عبد الملك بن مروان، يقول فليب حتي في كتابه تاريخ العرب المطول: قد ابتنى في بيت المقدس قبة الصخرة، وكان غرضه أن يحول إليها أفواج الحجاج من مكة.

-الدولة العثمانية: الدولة الإسلامية التي نالت الكم الأكبر من الأكاذيب لقرب عهدها إلينا ولوقوفها عقبة في وجه الأوروبيين لعقود طويلة، فأرادوا بعد أن استطاعوا القضاء عليها، أوهام المسلمين بأنها دولة الشيطان والغرب هم الملائكة والمُخلّصون، مبررين بذلك جميع حروبهم على العثمانيين، ومن

النماذج التي تطرق إليها كتاب الدولة العليا العثمانية للمحامي محمد فريد بك صفحة ١٣، السلطان عبد الحميد الثاني، مطلقين عليه لقب غلادستون إشارة منهم إلى أنه المجرم الكبير، ولقب السلطان الأحمر، وآخر الأقاويل وأنا أدون هذه الكلمات ما صدر عن دار الإفتاء المصرية واصفةً فتح القسطنطينية بالإحتلال العثماني.

الأهداف

القضاء على النموذج: تقتدي الأمم ببعضها وتستقي من تاريخها وتاريخ أمم غيرها وتتأثر الجماعات بمن سبقوهم من أجدادهم أو أسلاف غيرهم، والأمة الإسلامية لتاريخها عِبر ومسلك ونهج سار عليه من سبقوهم وإن حدثت بعض الإنحرافات فالعاقل من يسارع للعودة إلى النموذج التاريخي للسلف الصالح وكيف كانت سياستهم في الحكم وكيف استطاعت بني أمية صناعة المجد لنفسها وما قدمه السلف من كُتب ونماذج مشرقة والطاعن في هذا الموضع يسعى لإقصاء النموذج وتقديم غيره من علمانية الغرب وشيوعية السوفيات ونماذج علمانية وخلط الأوراق، فأصبح المسلم شيوعي ومسلم آخر علماني ومسلم ليبرالي ولا يرى في تاريخه نموذج يقتدي به.

- الإنتماء: يُصور التاريخ الإسلامي بشكل مخزي ليشعر المسلم بحالة من عدم الإنتماء لأمته وتتولد في داخله انتماءات مختلفة مشتتة فلا يعد نفسه مع أي أمة وإن إدعى ذلك فأفعاله وأقواله توحي إلى غير ذاك، والناظر في أحوال بعض المسلمين لا يجد في نفس أحدهم غضبة ولا صيحة إذا ما تهجم أحدهم على العقيدة الإسلامية أو أساء للدين بقول أو فعل، وعند ذكر العباسيين أو الأمويين لا تجد في بعض النفوس حالة الفخر والإعتزاز مقارنة مع ذكرك للفراعنة وما يتبادر للذهن من حضارة الأهرامات والتحنيط، فالصورة الذهنية للتاريخ الإسلامي صورة مشوهة.
- التبعية: التبعية التاريخية وإقناع دهماء الناس بالتجربة التاريخية لأوروبا وعلمانيتها والنظر إليهم وإتباع الطريق الذي سلكوه وإقصاء الدين جانبًا وتمرير الشعارات الزائفة والإعتقاد التام بصحة ما هو غربي التاريخ فجيفارا بطل لا خلاف عليه وغاندي أسطورة لا غبار عليها وماركس مُنظر عالمي ونأخذ عنهم دون تردد ونرفع شعاراتهم ونتخذ من صورهم أغلفة لصفحاتنا على مواقع التواصل، أما البخاري فهو شخصية مختلف عليها والسنة النبوية واقوال الرسول صل الله عليه وسلم هي أقوال لعصره فقط ونحن نعيش في زمن الحداثة وما بعد الحداثة!

الاستعمار الاقتصادي لبلاد المسلمين

تتكون أي حضارة من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية، والنظم السياسية، والتقاليد الخُلقية، ومتابعة العلوم والفنون.

هذا في عموم الحضارة، مع تميز كل حضارة عن أخرى في كينونتها وفترتها التاريخية ومدى تفاعلها مع هذه العناصر والحضارة الإسلامية مميزة عن غيرها والموقع الجغرافي الذي نشأت فيه الحضارة الإسلامية مليئ بالموارد الإقتصادية وخاصة تلك الموارد التي تنبع من باطن الأرض فالخليج العربي مثلًا منطقة نفطية ومصر دولة تحوي في باطنها حقول الغاز والسودان غنية بالموارد الطبيعية.

لن يخفى على أعداء الأمة الجانب الاقتصادي للدول وأهميته في نهضتها، وشراسة الأعداء في طرقهم كل باب وسيرهم في كل مركب ظانين أن أموالهم ونفقاتهم ومحاولاتهم ستقضي على أمة الإسلام ذهابًا دون رجعة يريدون بذلك أن تبقى دول الإسلام دول إستهلاكية ومحطات لبضائعهم وموقع صراعات ليبيعوا لنا أسلحتهم فلا مُنتج إلا هم ولا تطور إلا بين أيديهم وفي حضرتهم، ومحاربتهم للتقدم الاقتصادي والفكري للعرب والمسلمين هو جزء من سلسلة طويلة من الخطط الاستعمارية، منذ سقوط الخلافة العثمانية إلى يومنا هذا، ولدينا في التاريخ والحاضر الشواهد العدة لنأخذ منها:

تجّار دمشق نهاية القرن التاسع عشر، بداية القرن العشرين.

تعرضت الخلافة العثمانية في أواخر عهدها لنكسة عسكرية لخسارتها الحرب تلو الحرب مع الروس والغربيين وانعكس ذلك على الحالة الاقتصادية للخلافة وجاءت العديد من الوثائق على ذكر الهيمنة التجارية للأجانب وتدخلاتهم السافرة والتضييق على التجار العرب ونتناول هنا ما جاء في كتاب "دمشق فترة السلطان عبدالحميد الثاني" للدكتورة ماري دكران سركو الفصل الثالث حيث عمد التجار الأجانب إلى عدة طرق لإضعاف التجار الدمشقيين واحتلال الأسواق لتفقد دمشق مكانتها شيئًا فشيئًا:

١. تأسيس شركات محلية تعمل لمصالح الشركات الأجنبية
٢. الهيئة المختلطة: عند اللجوء إلى المحاكم في حال نشوب خلاف بين الدمشقيين وأحد الأجانب، لا تتم المحاكمة إلا بوجود ترجمان عن

الدولة التي منها هذا الأجنبي وهذا ما سمي في المحاكم التجارية "إصدار الأحكام بوجود هيئة مختلطة" وهذه المحاكم كانت موجودة في مصر أيضًا، وغالبًا ما يكون الحكم لصالح الطرف الأجنبي.

٣. قامت الشركات الأجنبية بتوريد بضائع غير مطابقة للمواصفات المطلوبة محليًا، واستغلت الفقراء وحاجتهم لإقراضهم الديون وتسببت الشركات الأجنبية بكساد الأسواق وإفلاس التجار الصغار، وكان التجار المحليين يجبرون على شراء البضائع الأجنبية على حساب البضائع المحلية.

٤. سرقات متعمدة لتجار دمشق، لإفلاسهم وإضعاف قدراتهم على منافسة التجار الأجانب، وقد جاء في إحدى الوثائق :

ادعى تقي الدين من أهالي الشام على شركة ألبير بياجني من تبعة دولة ايطاليا:

الدعوى: جرت مقابلة(اتفاق) مع الشركة بأن تحضر له صنف الدنتيلا التول الكبير ويأخذوا منه ربح على ذلك ٥٪ وأنه قد أشترى منهم بمبلغ (٤٥٠٠٠) غرش، وتبين له أنهم قد استوفوا منه أرباحًا ٢٠٪ بدون أن يطلعوه على ذلك فيطلبهم للمحاكمة.

أوروبا ونهب ثروات إفريقيا

دون إفريقيا، فرنسا لن تملك أي تاريخ في القرن الواحد والعشرين..فرانسوا ميتيران.

دون إفريقيا، فرنسا ستنزلق إلى مرتبة دول العالم الثالث.. جاك شيراك.

تصريحان من رئيسين لفرنسا، لحظة حقيقة لسنين من الألم يعيشها أبناء القارة الإفريقية بسبب القوى الإستعمارية وما فعلته بهم فرنسا وغيرها من دول الغرب، الذين نهبوا ثرواتها وأفقروا أهلها وسرقوا خيراتها وقتلوا أبناءها وسلطوا عليها كُل ظالم وفاجر.

صندوق النقد الدولي

ما بعد الحرب العالمية الثانية واختلاف أساليب الحروب وتوجه الغرب نحو الاستعمار المُقنّع الذي يظهر في غلافه بّراق وجميل وأنه الخلاص للدول النامية ودول العالم الثالث وفي داخله هو خراب وتدمير ممنهج للدول وضمان لقضيتين أساسيتين:

- بقاء أمريكا القوى العظمى للعالم
- بقاء الدول المتخلفة في تخلفها

وأحد أساليبهم الجديدة هو صندوق النقد الدولي والذي أنشأ بحجة تلافي الأخطاء وتجنب المرور بأزمات اقتصادية ومساعدة البلدان في تجاوز أزماتها الاقتصادية، وليس كصدق الحال دليل على صدق المقال، والحال يُكذب المقال، فالدول التي استدانت من صندوق النقد الدولي لم تحصل فيها أي تنمية اقتصادية والكثير من الدول سعت للتخلص من ديونها للصندوق لما تضعه الدول الدائنة من شروط للاستدانة تجعلها في مثابة الوصي على الدول وتسمح لها بالتدخل في شؤون الدول الاقتصادية، وبعبارة الفيلسوف نعوم تشومسكي: صندوق النقد الدولي فرع لوزارة المالية الأميركية.

لا مناص من بناء نظام اقتصادي قوي وفعّال ومستقل على أرض الواقع ويتكيف مع الأحداث ويساهم في تنمية مستدامة حقيقية ترفع من شأن الدول الإسلامية، وبطبيعة الحال فإن النظام الاقتصادي العالمي الحالي لا يتوافق مع الشريعة الإسلامية وما جاءت به من قوانين لصياغة نظام اقتصادي يُحرم فيه بيع الربا ويشترط فيه المشاركة في المخاطرة وغيرها من خصائص وأساسيات النظام الاقتصادي الإسلامي، على غير طبيعة النظام الرأس مالي الذي يزداد فيه الغني غنى ويزداد فيه الفقير فقرًا، وليس مشابهًا للنظام الشيوعي الذي أثبتت الأيام فشله مع سقوط الدول الشيوعية ومع فشل النظام العالمي ككل في القضاء على مشاكل الفقر والتشرد والعوز

إتقان المسلمين لفنون القتال وعلوم الحرب..المبارزة

جمع الله العرب تحت راية الإسلام بعد أن كانوا قبائل متفرقة، يغزوا بعضهم بعضا، ومن نتيجة اجتماعهم تحويل الفروسية العربية والمروءة من الغزو لأجل القبيلة والغنيمة إلى الغزو لأجل كلمة: لا إله إلا الله .

ثم إن العرب برجالها وفرسانها امتلكت مقومات العزة والأنفة والذكاء والدهاء الحربي، كما اشتهر منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وعكرمة وعلي والمثنى والقعقاع والمقداد وقتيبة وغيرهم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ومن التابعين وتابيعهم بإحسان .

فجمع الله هذه النخبة التي كان لكل منهم صفة من الصفات المؤدية إلى ملكهم الأرض إذا ما اجتمعوا إلى هدف نبيل ودفعهم الحق إلى الطريق الصواب، فمنهم من عرف عنه دهاءه في الحرب كخالد بن الوليد الذي قيل فيه: أناة القط ووثوبة الأسد .

والقعقاع رجل بألف رجل، وعمرو بن العاص أحد دهاة العرب الأربعة، ومعاوية الحليم الذي لا يضع سيفه مكان كلمته ولا كلمته مكان سيفه، وقد بلغنا ما بلغنا من قصصهم وحروبهم مما يزيل عن أذهاننا العجب، كيف أن زمرة من العرب غلبت الفرس والروم أعتى وأقوى إمبراطوريتان في ذلك الزمن ..

إن أخبارهم في المعارك وعلومهم في القتال والكر والفر، يجعلنا نميل إلى أن العرب كانوا أخبر من الروم والفرس في فنون القتال وأصبر في وقت الشدة وأعلم في موضع الحكمة ولهم عِلم عظيم في دهاليز النفس البشرية وقت الحرب وما يعتليها من الخوف أو الشجاعة وما يدفعها نحو إحداهما .

دفع العيش بالصحراء العرب وقبائلهم إلى تربية الجيل بعد الجيل على الحيطة والحذر وعلى تنمية منبهات الخطر، فالعربي يسير في صحراء فيها من الصعاليك وقطاع الطرق والغزوات التي لا تنقطع، وهذا ما لم يتوفر في أهل المدن من فارس والروم ممن أغرقهم الترف والإستبداد وأغفلتهم الأموال

والقصور ورفعوا أنوفهم على أنهم أعز أهل الأرض والأعلى شأنًا من العرب في شبه جزيرتهم الصحراوية، في حين كان العربي يكبر على الفروسية وركوب الخيل والمصارعة وتحمل الصحراء بشمسها وحرّها وشقائها .

فتفوق العرب على الفرس الروم، في مواضع شتى، "كالمبارزة"

ويظهر التفوق الجسدي والخبرة في القتال الفردي بشكل كبير من خلال المبارزة الفردية التي كانت تبدأ قبل الحرب بين الجيشين، فيخرج في المبارزة الفردية أشد الفرسان ضراوة من الفريقين المتحاربين، ليقف فارس مقابل فارس دون الجيش ومن غَلب قَتل ومن غُلِب قُتل، ومن شواهد المبارزة الفردية :

معركة القادسية

-قتل ربيعة بن بن عثمان(من قبيلة هوازن) أحد أشداء الفرس في قتال شديد، فكان أول قتيل من الفرس في أرض القادسية .

-تقدم غالب بن عبدالله لمبارزة هرمز الذي كان ملك منطقة الباب في فارس، فتقله غالب وسلبه تاجه .

-ثم تقدم عمرو بن معد يكرب، فرماه أحد الفرس بسهم ليسقط على الأرض، ثم قام متوجه إليه، فحمله من فوق فرسه وعاد به نحو جيش المسلمين وألقاه على الأرض ثم ضربه بسيفه فقطع رأسه وأخذها إلى ناحية الفرس ورماها أمامهم .

-ولم يتمكن عاصم بن عمرو من قتل الفارسي الذي تقدم له؛ لأن الأخيرة هرب تاركًا فرسه فأغتنم عاصم الفرس .

في اليوم الثاني من القادسية وصل القعقاع إلى أرض المعركة بمدد من الجيش قوامه ٦ آلاف مقاتل فطلب المبارزة ليخرج له بهمن جاذويه وكان قائد قلب الفرس، فتله القعقاع وحتى يرفع رستم الفارسي من معنويات جيشه بعد كم الهزائم والمبارزات التي قتل فيها خيرة فرسانهم، أخرج للقعقاع البيرزان(قائد

مـؤخرة الفـرس) وهـو أحـد القـادة العظـام الخمسـة الـذين هـم تحـت أمـرة رسـتم بشـكل مبـاشر، ولكـن القعقـاع قتـل البـيرزان أيضًـا، ليطلـب القعقـاع بعـدها المبارزة ٣٠ مرة فقتل من جيش الفرس ٣٠ فارس .

معركة اليرموك

-في معركـة اليرمـوك قتـل عبـدالرحمن بـن أبي بكـر لوحـده خمسـة مـن قـادة الـروم في المبـارزة، ممـا اضـطر القائـد الرومـاني ماهـان، لبـدء المعركـة خوفًـا عـلى معنويات جيشه .

وقتـل الـبراء بـن مالـك-رضي الله عنـه- يـوم فـتح تسـتر مائـة مـن المشـركين بالمبارزة.

إتقان المسلمين لفنون القتال وعلوم الحرب..الروح المعنوية.

إن المتتبع لمعارك المسلمين الأولين وخططهم وانتصاراتهم يشعر وكأنهم أمة تربت على الحرب والقتال وأن قادتهم تخرجوا من أفضل الكليات الحربية، فإن لهم من الخطط الحربية والمناورات القتالية ما يدعونا للعجب والنظر إليهم نظرة التقدير والإكبار.

فعرف المسلمون الكر والفر ودهاليز النفس البشرية وكيف يدخلون الرعب في قلوب خصومهم وأعدائهم وكيف يصبّرون أنفسهم وقت البلاء حتى إذا همت النفس إلى الفرار منعوها من فعل ذلك، وكبّلوها بعزمهم، ودفعوها للصمود دفعًا، بالشعر والمراوغة وعمل العجائب، ومما صنعوه في ذلك:

الشعر

للشعر أغراض وأهداف وأنواع ومن الشعر ما هو للفخر والإعتزاز وللحرب والعزة، وقد أطلقوا الشعر وأبياته في حروبهم قبل الإسلام وغزواتهم بعد الإسلام، وأنظر حين كان معاوية بن ابي سفيان-رضي الله عنه في صفين- حيث قال: لقد هممت بالفرار(يوم صفين)، فما منعني من ذلك إلا قول ابن الأطنابة:

أبت لي عفتي، وأبى بلائي

وأخذي الحمد بالثمن الربيح

واقحامي على المكروه نفسي

وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت

مكانك تحمدي أو تستريحي

لأدفع عن مآثر صالحات

وأحمي بعد عن عرض صحيح

النساء

لعبت النساء أيضًا، في التاريخ العربي والإسلامي دورًا بارزًا في دعم الجيوش وإمدادها ورفع الروح المعنوية للرجال المقاتلين ومن أشهرهن الصحابية هند بنت عتبة-رضي الله عنه- فقد كانت من أشد المحرضين على قتال المسلمين يوم أحد ومنعهم من الفر، وذلك قبل إسلامها، وقد تزعمت نساء قريش إذ ضربن بالدفوف وأنشدن:

نحن بنات طارق

نمشي على النمارق

إن تقبلوا نعانق

وإن تدبروا نفارق

الخطط الحربية

تهربنا الكثرة في الحروب، ويقل عزم الجنود والقادة إن رأو الجيش المقابل يفوقهم عددًا وعدة، وهذا ما أدركه الصحابي الجليل القعقاع بن عمرو التميمي وقام بترجمته إلى فعل وواقع في معركة القادسية الشهيرة بين المسلمين والفرس، حيث توجه بجيشه الذي كان تحت أمرته نحو أرض المعركة في ثاني يوم، وهو يوم أغواث، والذي كان قوامه ألف فارس، فقام بوضع خطته وقسم جيشه إلى أعشار، وأن تبعد المسافة بين كل عشر وآخر وأن لا تتحرك مجموعة إلا بعد أن تشاهد المجموعة التي سبقتها تصل إلى أرض المعركة، وتقدم على رأس العشر الأولى ووصل في يوم أغواث، ثم بشّر المسلمين بقدوم المدد.

وأعاد الكرة في اليوم الثالث من المعركة، فقام بتسريب الألف الذين كانوا معه من الجيش دون أن يشعر بهم أحد إلى مكان يبعد قليلا عن المعركة، وهو يقول لهم: «إذا طلعت الشمس فاقبلوا مئة مئة، كلما توارت مئة تبعتها المئة الأخرى، فإذا جاء هاشم بن عتبة بمن معه من الجيش فذاك هو المراد، وإلا جددتم على الناس رجائهم».. وكان يخشى أن يتأخر مدد هاشم بن عتبة عن الوصول، قادمين من الشام.

وكما قالت العرب: ليس كصدق الحال دليلًا على صدق المقال.. فالحال الذي كانوا هم به، يثبت ويأكد أنهم أمة عرفوا الحرب وخططها حق المعرفة.

معركة ملاذكرد.. يرموك السلاجقة

وقعت معركة ملاذكرد في ٢٦ أغسطس (آب) ١٠٧١م، وقاد المعركة السلطان ألب أرسلان بعد أن تولى قيادة الدولة السلجوقية التي كانت جزءًا من الخلافة العباسية واجتمع الأمر إليه خلفًا لطغرل بك، فكان رحمه الله شجاعًا مقدامًا معظمًا لشعيرة الجهاد، فقاد الفتوحات وأغار على البلاد، مما أزعج الإمبراطور البيزنطي رومانوس، والذي قرر مهاجمة الدولة السلجوقية بكل ما أمكنه من قوة؛ فجهز الجيوش وأعد العدة وجمع الرجال، فكان تعداد الجيش البيزنطي ما يقارب ثلاثمائة ألف جندي(١) مقابل خمسة عشرة ألفًا من جيش السلاجقة المسلمين(٢)، فجيش المسلمين لا يقارن بالجيش الذي أعده رومانوس والذي يفوقه بعشرين ضعفًا، فكل مسلم يقابله ٢٠ رجلًا من الروم.

كان الموقف الذي يدور في خاطر ألب ارسلان نتيجة للفرق الكبير في العدد بين المسلمين والبيزنطيين هو الصلح وتفادي الحرب، وقبل أن يخوض في الصلح ولتقوية الموقف التفاوضي للمسلمين قرر الهجوم على مقدمة كانت للعدو بتعداد عشرين ألفًا معظمهم من الروس(٣)، ونفذ الهجوم ونجح في القضاء عليهم، ثم قام بخطوته التالية وأرسل وفدًا للمصالحة إلى ملك الروم، والذي رفض بدوره الصلح بكل غرور قائلًا: لا هدنة إلا ببذل الري. (الري عاصمة دولة السلاجقة)

عاد الوفد بالخبر إلى السلطان ألب أرسلان، فغضب وعلم أن لا فرار من القتال والدفاع عن بلاد المسلمين، ولم يكن السلطان ومن ورائه الدول الإسلامية في موقف يحسدون عليه؛ فالخلافة مشتتة بين الخلافة العباسية في بغداد والعبيديين في مصر والأمويين في الأندلس، في حين أن ملك الروم جمع الروس والفرنجة وبعض قبائل الأتراك ممن لم يدخلوا الإسلام، والكرج.

اقترح موعد المعركة العالم الحنفي الجليل أبو نصر محمد بن عبد الملك البخاري، فقال موجهًا كلامه للسلطان: إنك تقاتل عن دين وعد الله بنصره وإظهاره على سائر الأديان، وأرجوا أن يكون الله قد كتب باسمك هذا الفتح، فالقهم يوم الجمعة في الساعة التي يكون الخطباء على المنابر، فإنهم يدعون للمجاهدين(4).

تلاقى الجمعان ونظر السلطان ألب أرسلان إلى كثرة جيش الروم، فنزل عن فرسه ومرَّغ وجهه في التراب وسأل الله واستنصره، ولما صار وقت الجمعة صلى في الجند ثم قال: نحن مع القوم تحت الناقص وأريد أن أطرح نفسي عليهم في هذه الساعة التي يدعى فيها لنا وللمسلمين على المنابر، فإما أن أبلغ الغرض، وإما أن أمضي شهيدًا إلى الجنة، فمن أحب أن يتبعني منكم فليتبعني،

ومن أحب أن ينصرف فليمض مصاحبًا عني، فما هاهنا سلطان يأمر ولا عسكر يؤمر، فإنما أنا اليوم واحد منكم، وغاز معكم، فمن تبعني ووهب نفسه لله تعالى فله الجنة والغنيمة، ومن مضى حقت عليه النار والفضيحة. فقالوا: مهما فعلت تبعناك فيه وأعناك عليه(5).

التحم الجيشان وكان النصر حليف المسلمين، وساق أحد جنود المسلمين الإمبراطور الروماني رومانوس إلى السلطان ألب أرسلان، والذي افتداه بألف ألف دينار وخمسمائة ألف دينار(6).

عرضنا في ما سبق عرضًا مبسطًا لحدث تاريخي عظيم، فهي يرموك ثانية لها ما بعدها من نتائج أهمها:

١- دخول مناطق جديدة تحت راية الإسلام.

٢- الناتج المعنوي لما أنجزه المسلمون من نصر مع اختلاف العدد وفارق العدة.

٣- مهدت المعركة الطريق للمسلمين إلى آسيا الصغرى وقلب القوة الرومانية، وإلى القسطنطينة فيما بعد.

تتجسد في معركة ملاذكرد الآية القرآنية الكريمة: «الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ». صدق الله العظيم

والله مع الصابرين وحق على الله نصر المؤمنين، فإخلاص النية والتوجه لله وحده في الاستنصار واليقين بأن النصر من عند الله، فمن صدق الله أعزه ونصره، ومن كان ينافق ويسعى لدنيا يصيبها ونصر يباهي به خِلانه وغرور يشبعه في داخله كان هو وما أراد، ولم تعد المعادلة إلا معادلة قوة دنيوية والله ينصر من يشاء.

الإنتماء عند العرب عبر التاريخ

يُعرّف الإنتماء على أنه الإنتساب لجماعة معينة والإنخراط فيها ضمن رابط مشترك يجمع بين أفراد الجماعة، ولا يعيش الإنسان دون أن يكون له إنتماء معيّن وإلا فهو بلا مبدأ ولا يسعى لحق ولا باطل، وكل ما يراه هو مصلحته الشخصية فقط.

فالشخص قد ينتمي لدين معين أو عشيرة أو حزب أو مدينة أو غير ذلك، فيرى في هذه الجماعة العزوة والسند والملجئ وينحاز إليهم في المواقف المُهمة، فتعتصم الجماعة بأفرادها وتستقوي بهم.

"وقد مرّ العرب عبر تاريخهم بثلاث إنتمائات طغت على الأجواء وسادت بينهم، فكانت الأولى: القبلية، وهي نتيجة لطبيعة العربي وطبيعة معيشته، وأما الثانية: الإسلام، وأنا الثالثة: القومية، وهي نتيجة إنكسار وتأثير غربي."

تخللت هذه الإنتماءات الثلاث روابط وإنتماءات جانبية، غير أن هذه الأبرز والأوسع على مرّ التاريخ من عهد الجاهلية إلى يومنا هذا.

الإنتماء القبلي

العشيرة والقبيلة، هي أول ما انتمت إليه العرب ففاخرت العرب بعشائرها وشيوخها وكتبت الأشعار وألّفت الدواوين ونافست العشائر بعضها البعض بالكرم والنخوة والشجاعة والحميّة، وتشكلت جزيرة العرب بديموغرافية عشائرية فسكنت كل عشيرة منطقة وأصبح لكل عشيرة فرسان وشيوخ وشعراء، فتم بناء نظام إجتماعي تسوده العشائرية، ولم تكن النخوة في قبائل ما قبل الإسلام للحق فقط، فقد تكون نخوتهم فيها من الظلم، لأن الأمر يتعلق بإحدى أبناء العشيرة، وكما قال الشاعر قريط بن أنيف :

قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم.. قاموا إليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم.. في النائبات على ما قال برهانا

الإنتماء للإسلام

ثم جاء الإسلام وبعث رسول الله صل الله عليه وسلم، فتغير مفهوم الإنتماء إلى العشيرة ليكون الإنتماء الأول في الإسلام هو ديني وللعقيدة، وجاءت عقيدة الولاء والبراء لتغيّر المفهوم السائد لدى العرب، الذي ورد على لسان الشاعر دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ:

ومَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ

غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

ليُبنى النظام الإجتماعي الجديد على أساس عقدي، يرأسه خليفة المسلمين وبدستور هو القرآن والسنة وليكن للمسلمين من بعد ذلك الشأن العظيم، فحرروا البلاد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وأنطلقوا فاتحين مجاهدين، فأسقطوا أقوى وأعظم ممالك الأرض في عهدهم(الفرس والروم) ويسودوا الأرض من الأندلس إلى الصين، يجمعهم في ذلك "لا إله الله محمد رسول الله" ولا أنتماء يعلوا على ذلك أو يعادله..

القومية والجنسية

بعد أن خسر المسلمين خلافتهم وإزاحت الخليفة عبدالحميد الثاني-رحمه الله- وبعد أن تمزقت أشلاء الأمة الإسلامية، سعى الغرب لضمان تقطيع أواصر القربى وجعل كل فئة تعيش في حدود ضيقة ولها جنسية لوحدها، وقد تم تشبيع الأجيال بعد الأجيال لتترك كل فئة تعاني لوحدها فهذه سوريا تعاني بمشاكلها ومصر المقهورة بأزماتها واليمن الجريحة، في تجسيد لسياسية "فرّق تسد."

جاهلية بلباس عصري، نسمعها ونراها من قبل بعض أبناء الأمة الواحدة، فتجد تركي يعتقد بأن السوريين هم أقل شأنًا من الأتراك-كما صرّح أحدهم- وآخر يعتقد بأن بلده العربي وشباب بلده هم أفضل من الدولة العربية الأخرى وشبابها، وليصبح العربي لاجئ في بلاده العربية.. دول وأحزاب وجماعات وقوميات وأعراق وإنتمائات مختلفة، وقد قال تعالى: مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ..سورة الروم، آية(32)

فعاش العرب بين جهالتين(العشيرة والقومية) توسطهما نور الإسلام، وعلى كل مسلم أن لا ينسى قوله تعالى: وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ.. سورة المؤمنون، آية (52)

وفي النهاية لا نُعمم الكلام على الجميع ونذّكر دائما بقول رسول الله صل الله عليه وسلم، بأن الخير في أمة الإسلام إلى يوم الدين، كما يبقى الإسلام والإنتماء لأمة محمد صل الله عليه وسلم دون غيرها حاضرًا في قلوب المؤمنين لا يضرّهم من خذلهم ولا من عاداهم

على رقعة السياسة والفكر

مأساة جندي في رقعة الشطرنج

الشطرنج من الألعاب المفضلة لدي لما فيها من تفكير وعدم اعتمادها على الحظ والنصيب كما في بعض الألعاب فالشطرنج لعبة تحتاج لتفكير جيد وتخطيط تكتيكي للحركات خطوة بخطوة وتفكير استراتيجي لما بعد الحركة والهدف النهائي من اللعب ومع اللعب المستمر أيقنت أن لعبة الشطرنج قريبة جداً من واقع حياتنا الذي نحياه وفيها من المآسي والعبر والحِكم الكثير وخاصة حول ذلك الجندي الحزين.

في لعبة الشطرنج أشد ما يحزنك هو الجندي الذي لا يستطيع الحركة أو التراجع إلى الخلف طوال بدأ اللعبة والتحدي بين الخصمين بالرغم من أن الجندي هو الأكثر عددا في رقعة الشطرنج فكل لاعب يملك ٨ أحجار من الجنود أي ١٦ جندي في رقعة الشطرنج ويعتبر الجندي أقل أحجار اللعبة قوة فإضافة إلى كونه لا يستطيع التراجع فهو لا يستطيع التحرك أكثر من مجرد خطوة واحدة إلى الأمام وهو أسهل أحجار الشطرنج للتنحية خارج الرقعة وفي واقعنا كذلك تجد أن الجنود هم الأكثر عددا في المعارك وهم دائما على الخطوط الأولى من الصدام والحرب والأقل رتبة مقارنة مع الضابط وصف الضابط وتكون الخسارة فيهم هي الأكبر وأكثر الضحايا تقع في صفوفهم ولا يذكر التاريخ في حال النصر أو الخسارة سوى الملوك والقادة والوزراء وغيرهم من قادة المعارك والحروب.

في رقعة الشطرنج القوة متعادلة لتكافؤ عدد الأحجار ونوعيتهم لدى كل لاعب وتكون الغلبة للأذكى والأفضل في التخطيط والمناورة وغالباً ما يوضع الجندي كطعم وخطة مغالطة لمخادعة الخصم ويتم التضحية به مقابل نجاح الخطة الأكبر والهدف النهائي، حتى أن الجندي في حال وصوله إلى آخر رقعة الشطرنج يتم تبديله ضمن قاعدة في الشطرنج تدعى الترقية والتي تنص على أن الجندي في حال وصوله إلى الصف الثامن من رقعة الشطرنج يجب استبداله بحجر أقوى منه سواء وزير أو فيل أو قلعة أو حصان وما أقرب ذلك إلى الواقع الحاصل في الحروب في حال استيلاء الجنود ووصولهم إلى مقرات العدو يبقى فيها حتى يأتي من هو أعلى شأناً منه ويستلم الموقع ثم يرفع علم دولته أو يصدر بيان بهذا الخبر ليبدأ الناس بمدح القائد ونسيان ذلك الجندي الذي قطع المسافات وكان له الدور الأكبر في الوصول إلى الموقع.

في رقعة الشطرنج الهدف الأساسي من اللعبة هو حماية الملك وحصار ملك العدو، فإن سقط الجندي أو سقط جميع الجنود أو جميع أحجار اللعب والملك لم يحاصر فاللعبة لم تنتهي بعد وتعتبر قوة الجندي الأضعف والتي تحتسب بواحد في حين أن أقوى حجر هو الوزير والذي تعتبر قوته تساوي تسعة جنود ومقارنة مع عالمنا يموت الجنود ويموت الجميع فداء للملك وإن ماتوا جميعاً ولو حتى بالآلاف سيذاع الخبر بالأرقام لا بالأسماء بمقتل عدد من الجنود في أحد بقاع الكرة الأرضية أما في حالة تأذي الملك سيذاع الاسم الرباعي وبيان تفصيلي عن المقتول وعن سيرته العطرة وعن الخسارة التي تعرضت لها البلاد بوفاته وستنكس الأعلام وتأتي الوفود من كل جهة لمشاركة العزاء وإظهار التعاطف والحزن مع الحدث الجلل والعظيم.

لا يستطيع الجندي المراوغة والالتفاف في الرقعة كما باقي الأحجار فالحصان يمتاز باستطاعته المرور والقفز من فوق الأحجار والفيل يتحرك على شكل إشارة إكس على طول الرقعة وعرضها ما دام لم يعترض طريقه حجر آخر والقلعة تتحرك على شكل إشارة زائد على مساحة الرقعة مالم يعترض طريقها حجر آخر والوزير هو الأقوى بين جميع الأحجار وأهم قطعة بعد الملك ويتحرك نفس حركة الفيل والقلعة مجتمعتان وجميع الأحجار تستطيع التحرك والتراجع باستثناء الجندي، أسفي على الجندي في الواقع وفي اللعبة فلم ينصر لا في الواقع الحقيقي ولا في اللعب الافتراضي ففي الحالتين هو الأضعف والأسهل للاصطياد وفي واجهة الحروب ولا يعتبر خسارة عظيمة مقارنة مع أشقائه في المعارك مِن مَن هم أرقى وأعلى منه جاهاً وقيمتاً وقوة.

بين الدكتور إياد القنيبي والدكتور بسام جرار

المُتابع لأحد الشيخين يعلم الخلاف الذي نشب بينهما – على صفحتهما في «فيسبوك» – عن موضوع «الإعجاز العددي في القرآن الكريم» والأبحاث التي قام فيها الدكتور بسام جرار عن زوال دولة إسرائيل ٢٠٢٢، وتحذير د. إياد قنيبي من انتظار هذا التاريخ؛ كي لا نتوهم أن القرآن فيه خطأ.

الفكرة ليست في من أقرب إلى الحق بين الشيخين، الجميل أن أحدهما لم يشتم الآخر! ولم يصف أحدهما الآخر بالجهل والتخلف والرجعية! تم طرح القضية بكل ود، وظل كل منهما متشبثًا برأيه، واحترم كل منها الآخر، والأجمل من هذا هو قول الشيخ بسام جرار: أنه ليس من اللائق أن يرد على القنيبي، وهو يعلم أنه يفيد الإسلام والمسلمين، ونشر الأخير فيديو يمتدح فيه أخلاق أخيه المسلم، وشاكرًا له حسن خلقه، وأن مثل هذا لا يصدر إلا عن نفس كريمة.
ونشر الشيخ سعيد فودة على صفحته في «فيسبوك» يثني على الشيخين ويقول: إن الدفاع عن أصول الإسلام الكبرى في هذا العصر هي الأصل الأعظم.

كم نشتاق لمثل هذه الأخلاق وأن يكون الخلاف في الرأي ضمن حدود الأدب والمنطق وطرح الأفكار، لا التشخيص والتجريح، فقد تغيرنا وأصبحنا نختلف ونتقاتل على كُل رأي وكُل خلاف وكُل قضية، فهذا مؤيد وذلك معارض وهذا مع، وذلك ضد، وأصبحنا نتناطح ليلًا ونهارًا وسرًا وعلانية.

الخلاف بين المسلمين جعل القضية الكبرى في ضياع، وتسلط علينا البر والفاجر وتكاتفت علينا الأمم لينالوا منا ويجعلونا في جهلنا وصراعنا مع أنفسنا.

إن أصحاب الرأي السديد يقدمون المصالح الكبرى على المصالح الأصغر منها، كي لا يخسر المسلمون أجمعون، ولا نكون غافلين عن ساحات النزاع الحقيقة التي هي ساحة لكل المسلمين على اختلاف مذاهبهم وآرائهم، وليس اختلاف منطقهم ولهجاتهم.
وقد حذرنا الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم من الفرقة والاختلاف.
أخرج البخاري في «صحيحه» عن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال: سَمعتُ رجُلًا قرأ آيةً، وسمِعتُ النَّبيَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقْرَأُ خِلافها، فَجِئتُ به النبيَّ – صلى الله عليه وسلم – فأخبرتُهُ، فَعرفْتُ في وَجهِهِ الكَراهيةَ، وقال: (كِلاكُما مُحْسِنٌ، ولا تَخْتَلفوا؛ فإنَّ مَن كان قبلكم اختلفوا فهلكوا).(1)

إن الفرقة تجعل الأمة كأنها أشلاء متناثرة، كلٌ همه نفسه ودولته ومذهبه، ولا يكترث لباقي الأمة الإسلامية وهموها وما يحصل من هجمات لها.

يشكل الإسلام ثاني أكبر ديانة في العالم، وعدد المسلمين عام ٢٠١٥ يقارب ١,٩ مليار مسلم حول العالم (٢)، ومع ذلك لا تجد لهم قوة تذكر بالقدر الذي يعبر عن أعدادهم، وليس نشاط موحد يجمعهم، فأين المسلمون كلهم عما يحصل لمسلمي ميانمار من قتل وتشريد واضطهاد؟ أثر كثير من الأفكار على إنتماء المسلم لدينه وشعوره بالحزن والأسى ووجب النصرة والفزعة لكل مسلم والذي وجب أن يكون بكل مسلم، فعن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.(3)

ومن هذه الأفكار هي «القومية العربية» والتي أراد الإستعمار ترسيخها في داخل عقول العرب المسلمين، حتى يفقدهم روح الانتماء للأمة الإسلامية، وقد مزق الاستعمار منذ مطلع القرن العشرين بلاد العرب إلى أشلاء ودول مفرقة وحدود جعلت العربي يقلص حجم نخوته على قدر هذه الحدود ولا يتجاوزها إلى أبعد من ذلك. يقول المثل «فرق تسد» اختلافنا جعلهم سادة علينا.

لا بد من تنمية هذه المبادرة الجميلة جدًا بين الشيخين وجعلها ثقافة تنتشر بين الأجيال والعلماء والأفضال، حتى تكون خطوة من خطوات التغيير ونبذ الخلاف، واحترام الآراء، وتقدير جهود من دافع عن الإسلام وإن خالفناه في بعض المسائل، فالبشر متفاوتون في التفكير والقدرات العقلية وطريقة أخذ العلم، والتعصب يجعل الإنسان دائمًا في حالة حسد وغضب من الآخرين. اختلف الأئمة الأربعة في بعض المسائل الفرعية في الإسلام، ومع ذلك حفظ كل منهم للآخر قدره ومكانته، وظهرت المذاهب الأربعة «الشافعية، الحنفية، الحنبلية، المالكية» دون اقتتال بين المسلمين، ومن جميل الشعر لدى الإمام الشافعي.
يروى أن الإمام أحمد مرض فزاره الشافعي، فمرض الشافعي ولما علم الإمام أحمد تماسك نفسه وزار الشافعي، فأنشد الشافعي يقول:
مرض الحبيب فزرته فمرضت من أسفي عليه
شُفي الحبيب فزارني فشفيت من نظري إليه

تقبل آراء الآخرين وتطلعاتهم، فقد تكون أنت على خطأ، وقد يكون الأمر في سعة ويحتمل الوجهين، والاثنان على صواب، خرجَ رجلانِ في سفَرٍ ؛ وحضرتِ الصَّلاةُ وليسَ معَهُما ماءٌ ؛ فتيمَّما فصلَّيا، ثمَّ وجدَ الماءَ في الوقتِ، فأعادَ أحدُهُما الصَّلاةَ، ولم يُعِدِ الآخرُ، ثمَّ أتَيا رسولَ اللَّهِ – صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ – فذكرا ذلِك، فقالَ للَّذي لم يُعِدْ: أصبتَ السُّنَّةَ، وأجزأتكَ صلاتُكَ،

وقـــــالَ للَّـــــذي تَوضَّـــــأ وأعــــادَ: لَــــكَ الأجـــــرُ مــــــرَّتَينِ.(4)
في يـــوم الأحـــزاب، أمـــر الرســـول – صـــلى الله علـــيهم وســـلم – صـــحابته أن لا يصـــلي أحـــد العصرـــ إلى في بـــني قريضـــة، فـــأدركتهم الصـــلاة وهـــم في الطريـــق، فـــاختلفوا رضـــــــــــــــــــــــوان الله علـــــــــــــــــــــــيهم.
قَـالَ النـبيُّ صَـلَّى اللهُ عليـه وسـلَّمَ يَـومَ الأحْـزَابِ: لا يُصَـلِّيَنَّ أحَـدٌ العَصْرَـ إلَّا في بَـنِي قُرَيْظَـةَ فـأدْرَكَ بَعْضُـهُمُ العَصْرَـ في الطَّرِيـقِ، فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: لا نُصَـلِّي حـتَّى نَأْتِيَهَـا، وقَـالَ بَعْضُـهُمْ: بَـلْ نُصَـلِّي، لَـمْ يُـرِدْ مِنَّـا ذلـكَ، فَـذُكِرَ ذلـكَ للنـبيِّ – صَـلَّى اللهُ عليـه وسلَّمَ – فَلَمْ يُعَنِّفْ واحِدًا منهمْ.(5)

هكذا يبنى "فكر ثوري إسلامي!"

الثورة فكر.. ولكل ثقافة ومجتمع فكره وخصوصيته، ولكن للأسف البعض يفهمون مقاومة الاحتلال أو مقاومة الظلم بطريقة خاطئة جداً. حيث فسروها وظنوها كما هم أرادوا فبجهلهم قادوا هذا الاحتلال وضروا هذه الأمة. فإن الثورة ضد الظلم أو الاستعمار بحاجة إلى فكر وثقافة واعية، كمجمل هذه الحياة التي لا تسير إلا بالإدارة الممنهجة الحكيمة، وهي عكس الفوضى التي تخرب ولا تُعّمر.

بالعودة إلى الثورة ضد الاستعمار، أنت بحاجة لطُرق ووسائل ممنهجة للمحاربة، ولا يغرنك عملك فتظن أنك إن قمت بعمل – لا يتعدى البطولة الفردية التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع – فأنت معصوم عن باقي الأمور التي أمرنا بها ديننا وأمرتنا بها عاداتنا، والتي لا يكتمل الفكر الثوري الإسلامي إلا بها. فتكون كالقواعد والأساسات الداعمة وهي كثيرة ومترابطة وحتى أنها مختلفة من مجتمع إلى آخر حسب اختلاف الثقافات والثقافة العربية والإسلامية. هي منفصلة حرة بنفسها وأساسها، والتي استمدت هذه الخصوصية من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، فما أمرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم نعمل به وما نهانا عنه رسولنا الكريم اجتنبناه.

فالثورة فكر وأفكارنا يجب ألا تنفصل عن حضارتنا، حتى لا تحيد عن مسارها وتتحول من فائدة إلى خطورة وضرر يفتك بنا، ويستغلها كل ظلام أثيم، وإن انفصلت انفصلنا عن أنفسنا وتفرقنا. كل ينهل من الثقافة التي يهواها وقد أمرنا الله تعالى بعدم التفرقة قال تعالى **"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ"** صدق الله العظيم مَّرْصُوصٌ، فالفرقة مدعاة للإحادة عن الطريق والتحول من الهدف إلى الخصام والجدال، فنُهلك بعضنا بعضاً. ولا يتعدى فعلنا عن الإثم والعدوان واتهام البعض وإنكار حق الآخر، وليس العجب ممن لا يتبع ثقافته فقط، بل من يدعي أن النصر قد يأتي بغير ثقافته الأصلية. ولم أعلم في التاريخ أمة عملت مثل هذا إلا واندثرت واضمحلت، ومن سنن الله في خلقه أن يعيد التاريخ نفسه مرات ومرات، فلماذا لا ننظر في أحوال الأمم ونستقي منها العِبر ونأخذ كل مستحب وجلل.

ففي أمتنا خير الأمم لما أقاموا الخلافة ونافسوا باقي الأمم لم ينكروا لغتنا ولا معتقداتنا، بل نموا فيها المنيح وتركوا منها القبيح. ففي بغداد أنارت العلوم درب لكل مجتهد وعالم وطالب، وقد ظهرت أيامها عز لغتنا ونخوتنا وغيرتنا، فَسُدنا الأمم وأدخلناهم في ثقافتنا. وفي عاصمة الأمويين أثرو اللغة والدين والنخوة والغيرة فَسُدنا الأمم وهذا والله لخير خبر، فلا أعلم هل إذا سُرقنا ونسينا تاريخنا وعراقتنا هل ننجح؟ أم إذا تركنا نخوتنا نُفلح؟ إن المنهجية

والعبرة في سلفنا، فالقول قول الله ورسوله وخلفاء رسوله وقد قال الله تعالى **"وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ."**

فأعدوا، هذا هو المنهج فليس النصر برمي حجر على عدو وأخذ سِلفي ونشره بين المواقع، ولا بسب وشتام، ولا بخلع الحجاب بحجة النضال وأنه لا فرق بين حجاب أو عدمه، أو لا فرق بين شرب الخمر أو عدمه.. فالمهم هو النضال وهنا العقم بحد ذاته، وهنا الانسلاخ عن الهوية الإسلامية، فنحن نطالب في كل أمرنا مرضاة الله لا معصيته. فهل لأنك ثوري تُحلّل لنفسك السرقة والسكر! هذه معاصي لا يجب اقترافها مهما كُنت ومهما بَلغت من المنزلة والعظمة. بل تأدّب وناضل.. وأنتِ تحجبي وناضلي.. فأعدوا واجمعوا والتزموا في بناء فكر ثوري حقيقي من منطلق إسلامي عربي، بالتزام دين الله والنضال عبر وسائل الإعلام وقول الحق وإظهار الصورة الحسنة للدين الحنيف.

وكذلك إيضاح الطريق للجيل القادم، ورص الصفوف وإيجاد فكر ثوري حقيقي وليس عنجهيات لا تتعدى قصص بطولية فردية تُثري النفس وتُفرح كل مغفل وتُلهي الأمة عن النضال الحقيقي. نضال موحد ذو فكر مستقل، لا يتبع أي فكر خارجي، فنكون كمن يحارب نفسه بنفسه، ونجلب لأنفسنا ثقافات وأفكار ليست لنا. فليس كل ما يُطبق في بلد قد يُطبق في بلدنا الحبيب وأمتنا العريقة، فالمتغيرات والظروف تُحتّم علينا رفض بعض الآراء، وليس قبولها وتبنيها وكأنها الخلاص مما نحن فيه. فالإتباع للغير قد يُخلصنا من استعمار وظلم لندخل في استعمار وظلم آخر كالدوامة التي لا نهاية لها.

بالعلم ننتصر

لا يخفى على ذي عقل حال الأمة وما فيها من ضعف وهوان وقلة ذات اليد وقد كانت في ما مضى من أعز الأمم وأعرقها وبنت الأمة الإسلامية حضارة ما زالت حاضرتاً إلى يومنا هذا، من قصور غرناطة وقصر الحمراء إلى الجامع الأموي إلى تاج محل في الهند إلى الأزهر الشريف في مصر، ولكنها سنة الكون والله يؤتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وتقول العرب قديما: إنما الأيام دول والحرب سجال.

لا نهضة لأمة ولا دفاعٍ عن مقدساتها دون علم وتعلم، فاللهُ لا يُنصر بالجهل، ولا يُعلي كلمة الله غير ذي علم وفير وفهم صحيح لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم. وفي القرآن والسنة النبوية العديد من المواضع التي حضنا فيها الإسلام على القوة و التعلم، فالعلم قوة والجهل ضعف، والشيطان يسهل عليه إغواء الجاهل ويصعب عليه إغواء عالم بالله عارفٍ لمقاصد هذا الدين، والباحث في تاريخ الأمة يرى العِلم مقرونٌ بالنصر واتساع رقعة الإسلام، فإذا ضعفت إحداها تبعتها الأخرى، وإذا قويت إحداها تعالى شأن الأخرى.

وبالسير مع الشواهد والأدلة، عن زيد بن ثابت، أمرَني رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ أن أتعلَّمَ لَهُ كتابِ يَهودَ قالَ إنِّي واللَّهِ ما آمَنُ يَهودَ علَى كتابي ، قالَ : فما مرَّ بي نِصفُ شَهْرٍ حتَّى تعلَّمتُهُ لَهُ ، قالَ : فلمَّا تَعلَّمتُهُ كانَ إذا كتبَ إلى يَهودَ كتبتُ إليهِم ، وإذا كتَبوا إليهِ قرأتُ لَهُ كتابَهم(١) وسيراً إلى عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي أنشأ داراً للحكمة وهي مركز للأبحاث والدراسات، فقد أتسعت رقعة الإسلام وإن زوال دولة الروم في الشام ودولة فارس في العراق، جعل العرب يحلون محلهم وقد دخل في الإسلام أعراق غير العربية، مما دفع هشام بن عبدالملك وعمر بن عبدالعزيز إلى التشجيع والحث على ترجمة العلوم بكافة أنواعها وتعريب الكُتب (٢) فكان للانتصار ورفع راية لا إله إلا الله، رابط وثيق مع العِلم والتعلم والشواهد عبر التاريخ أكثر من أن تعد وتحصى، وعند وصول المسلمين إلى الأندلس أنعم الله بأنها خير القرون، وانشغل المسلمون عن علوم الدين الأصلية وما كان عليه سلفنا الصالح فخسروا المعارك، لتفوق الأعداء عسكريا واقتصاديا وأخذهم بأسباب النصر، وترك المسلمون لأسباب النصر من إلتزام بشعائر الإسلام وإعداد العدة والسعي للآخرة وإعمار الأرض. .

يقول بريفولت: إن انتصارات المسلمين العلمية المتلاحقة جعلت منهم سادة للشعوب المتحضرة، لدرجة تجعلها أعظم من أن تقارن بغيرها.(٣) فأخذ

الغرب عن العرب والمسلمين العلوم في عهد كانوا فيه جاهلين بأبسط الأمور، وقد أهتم المسلمون بكافة العلوم إنطلاقاً من مفهوم ديني وفهمهم العميق لأوامر الله بالتعلم والتفكر الواردة في كتابه الكريم.

يحكى أن عربيان في باحة أحد الجوامع أمامهما كتاب في علم الفلك، فمرت جماعة من علماء الدين، فسألوهم عن ماذا يقرأون، فأجاب أحدهم: نتفكر في الآية الكريمة: أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت. صدق الله العظيم (٤).

وظل المرجع الأساسي لعلوم الطب لمدة تقارب ٤٠٠ عام، في دول الغرب هم علماء المسلمين وكتبهم ومخطوطاتهم. ومع بزوغ فجر العلم، سطع نجم علماء المسلمين ممن ردو على أهل الباطل وفلاسفة الغرب وفندوا باطلهم وعلى رأسهم الإمام ابن تيمية رحمه الله، ومن أعظم كتبه في الرد على أهل الباطل كتاب: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول.

وأما مع بداية تفشي الجهل وقلة أهل العلم، ضاقت دائرة المسلمين وأستعاد الأعداء الكثير مما فتحه المسلمين، فقد أخذ الغرب علم العرب وأخذ العرب جهل الغرب، فقامت في أوروبا الثورات العلمية وظهرت الثورة الصناعية في عام ١٧٦٠ في أوروبا وأخذوا بالصناعة ودراسة العلوم، في حين أن المسلمين ظهرت فيهم الفِرق وخاصة الطُرق الصوفية التي كانت أحد أسباب أنهيار الخلافة العثمانية، والتي سيطرت على العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه وجنوبه إلى شماله، فنخرت الصوفية في جسد الأمة وأنتشر القول: من لا شيخ له فشيخ الشيطان.(٥)

فنقلت الصوفية العالم الإسلامي من مجالس القرآن وتدبر معانيه وحفظه وأخذ ما جاء به، إلى مجالس الذكر والزوايا المنفصلة داخل المساجد والأحتفال بأعياد غير عيدي الفطر والأضحى، والأعتكاف الزائد وفعل مالم نعهده على القرون الثلاثة التي مدحها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون،وقد زاغ بعض المفكرين أن تركوا الفكر الإسلامي العظيم الذي أنتج أمبراطوريات رفعت لا إله إلا الله في غابات الصين وفي قصور اسبانيا وعلى حدود موسكو، وتشربوا الفكر الشيوعي بدلاً منه، فأصبحنا تبع للغير محاصرين فكريا، وأصبحت الأمة في صراع مع نفسها بدلاً من أن تكون في صراع مع غيرها، فانبرى العلماء والأدباء في الدفع عن أبناء دينهم، وألفت الكتب في الرد على من ضل من الأمة وأن السبب في خسارتنا هو بعدنا عن الإسلام لا الإسلام، فألف الإمام محمد الغزالي كتاب "الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.. "

كما أصدر الدكتور أياد القنيبي سلسلة رحلة اليقين على قناته على اليوتيوب والكثير من الردود، فالخير في أمة الإسلام إلى يوم الدين.

قال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ. سورة الزمر، آية ٩

المصادر :

-(1)الراوي : زيد بن ثابت | المحدث : الألباني | المصدر : صحيح الترمذي الصفحة أو الرقم: ٢٧١٥ | خلاصة حكم المحدث : حسن صحيح

-(2)العلوم والترجمة في العصر الأموي، موقع "قصة الإسلام" لراغب السرجاني .

100 -(3)من عظماء أمة الإسلام، جهاد الترباني، صفحة ٢٧٨ .

-(4)شمس العرب تسطع على الغرب، زيغريد هونكه، صفحة ١٣٠.

(5)واقعنا المعاصر، محمد قطب، صفحة ١٥٥ ..... .

بين الأمة الإسلامية والأمة العربية

كنا أطفالًا لا نعي ما يغرزون في عقولنا وكان علينا الذهاب في كل صباح للمدرسة لنبدأ قبل أي شيء بترديد شعار حزب البعث، لا زلت اذكر طفولتي ونحن نقولها بكل براءة "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة" لم أكن أفهم ما أقول سوى أنه علي قولها لأنها فرض عين على جميع طلاب المدارس وليست فرض كفاية، على طالب دون آخر .

كبرنا قليلًا وفي الصف العاشر يبدأ الحزب بتجنيد أفكاره داخل عقول الطلاب و إقناعنا بالانتساب إلى الحزب لنصبح أعضاء في حزب بعثي واحد !!

وكان مما لقنونا إياه أن المبدأ الأول من مبادئ حزب البعث العربي الأشتراكي هو: وحدة الأمة العربية .

وعندما كبرت علمت أن أول مبدأ من مبادئ حزب البعث العربي ودون التطرق إلى باقي المصائب والنوائب في أساسيات ومبادئ الحزب؛ هو مبدأ مغلوط ويعبث في فكر الفرد المسلم وفي وحدة ماهو أسمى وأرقى من شعار زائف قد نفته العقيدة الصحيحة وجمعتنا في ما هو أوسع وأهم من ذلك إنها عقيدة جمعتنا تحت راية الإسلام تحت راية" أمة إسلامية واحدة"

قال سبحانه: {إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء:٩٢]

هذا الأساس الذي قدم الرابط الإسلامي على أي رابط آخر ليجعلنا أمة إسلامية واحدة، ليكون عمر بن الخطاب العربي وبلال ابن رباح الحبشي وسليمان الفارسي وصهيب الرومي، رضوان الله عليهم أجمعين، مؤمنين يساند بعضهم بعضًا ويسعون معًا لرفع كلمة لا إله إلا الله بعيدًا عن النسب والعروبة وأصل النسب والأجداد.

وليس كُل عربٍ هو مسلم، وفي هذا يُقدم المسلم على العربي وإن كان العربي ابن قريتك والمُسلم يحيا بعيدًا عنك آلاف الأميال، قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي – رحمه الله: –

"ومن هدي القرآن للتي هي أقوم : هديه إلى أن الرابطة التي يجب أن يُعتقد أنها هي التي تربط بين أفراد المجتمع، وأن يُنادى بالارتباط بها دون غيرها: إنما هي دين الإسلام؛ لأنه هو الذي يربط بين أفراد المجتمع، حتى يصير بقوة تلك الرابطة جميع المجتمع الإسلامي كأنه جسد واحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فربط الإسلام لك بأخيك: كربط يدك بمعصمك، ورِجلك بساقك، كما جاء في الحديث عن النَّبي صلى الله عليه وسلم : (إن مثل المؤمنين في تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)

نداء إلى شعار دولة عربية فيه تمييز واضح ومعارضة أوضح لحديث رسول الله صل الله عليه وسلم لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ ، ولا لأبيضَ على أسودَ ، ولا لأسودَ على أبيضَ – : إلَّا بالتَّقوَى ، النَّاسُ من آدمُ ، وآدمُ من ترابٍ(1).

فالحديث عن أمة عربية أو دولة عربية هو تقديم واضح للعربي على غيره، ودولة يسودها العرب ويتولى أركانها العرب، وهذا منهج مغلوط ففي الحديث إن الأفضل هو التقي والذي يجتنب ما حرم الله ويسلك طريق الحق في كل يومٍ وكل حين

بطلان شعار البعثية واضح وإن اتخذنا العروبة مذهبًا لراح كُل آل، من عربٍ وغيرهم بالدعوة لذلك؛ فيدعوا التركي إلى دولة على أساس قومية تركيا وكذلك الفارسي والأمازيغي، وهذا أنقسام وعودة إلى جاهلية العرب (٢)

المصادر :

١. الراوي : – | المحدث : الألباني | المصدر : شرح الطحاوية – الصفحة أو الرقم: ٣٦١ | خلاصة حكم المحدث : صحيح

٢. القومية العربية، سفر الحوالي.

نظام عالمي يسعى لتغييب العقول

الحديث عن التفاهة بدأ يطفوا على السطح، فالتافهون اليوم يغزون الكوكب وقد صنعوا لأنفسهم إمبراطورية عملاقة، والتافه اليوم هو سيد العصر، وبداية علينا أن نعلم من هم التافهون؟

صدر في عام ٢٠١٧ كتاب بعنوان la mediocrite لمؤلفه آلان دونو وهو أستاذ الفلسفة والعلوم السياسية في جامعة كيبيك الكندية، والذي تناول فيه موضوع التفاهة وسيطرة التافهين على مفاصل الحياة، وكلمة mediocracy تعني النظام الإجتماعي الذي تكون فيه الطبقة المسيطرة هي طبقة التافهين، ويكون فيه المعيار للتقدم والرقي "التفاهة" بدلا من الجودة والأهمية (١)

فالنظام العالمي اليوم قائم على البلاهة والغباء، وقد ساهمت الكثير من العوامل في إنشاء هذا النظام، أهمها:

١-مواقع التواصل: حاول أن تنشر في أحد مواقع التواصل في موضوعين مختلفين، اعتمد بالأول الكلام الهزلي والقصير وأعتمد في الثاني قواعد البحث العلمي وتناول القضية من جوانبها كافة، التفاعل مع الأول سيكون هو الخيار للغالبية العظمى من جمهور مواقع التواصل، فالنفس البشرية تميل إلى السهل والقريب من متناول اليد، وطريق العِلم الشاق ليس خيار الكثير، لهذا يَكثر البلهاء ويَقل العلماء .

وصف المفكر الإيطالي أمبرتو أيكو، ما يحدث اليوم عبر مواقع التواصل الإجتماعي: هذه المواقع تمنح حق الكلام لفيالق من الحمقى الذين كانوا يتكلمون في البارات فقط دون أن يتسببوا بأي ضرر للمجتمع، أما الآن فلهم الحق بالكلام مثلهم مثل من يحمل جائزة نوبل.(٢)

٢-توفر البرامج التلفازية مساحات مخصصة لاستضافة التافهين وتصديرهم على أنهم رموز المجتمع وقادته فيتم إستضافة ممثل ويسأل في كل ما هب ودب وفي كل شاردة وواردة، فيسأل الممثل سؤال في الدين وسؤال آخر في

الاقتصاد وكأن الممثل يعرف كلّ شيء متناسين بأنه لم يصل إلى شهرته عن طريق العِلم.

وبرامج تقوم بتكريس السادية والمازوخية والعادات الأخلاقية السيئة والتي تكسب أعداد كبيرة من الجماهير، كبرنامج رامز جلال.

إضافة إلى مواقع التواصل يتم الهجوم على القواعد العلمية من جانبين:

-تسطيح العلوم: تقوم بعض البرامج بتقديم العِلم بعد قصقصة جوانبه وتكبيل يديه؛ تسهيلًا للجمهور؟ والحقيقة أن هذا التسهيل يفرغ المعلومات من كينونتها ويجعلها تفقد قيمتها الحقيقة مما يخلق لدينا مشكلات من الأخطاء والمغالطات وجيل ممن يتحدثون في كل علم، كتلك الحلقة التي عرضتها صفحة "الاسبتالية" بعنوان: كيف بدأ الخلق؟ وهي تقول: وجودنا أحنا وكل الحيوانات اللي حوالينا، بكل أشكالها وأحجامها برضوا بتبتدي بداية "بسيطة"، خلية واحدة، بويضة مخصبة*

-الإباحة: الكل مسموح له الحديث في الدين، من كان معه شهادة شرعية ومن لم يكن معه، ومن درس عند المشايخ ومن لم يدرس، والنص الشرعي مباح ولسنا بحاجة لمن يفسّر لنا القرآن الكريم، حديث أصبحنا نسمع من يقول به، في محاولة لإلغاء التخصص، وليس في الدين فقط، وما مثال الفنان الذي يظهر للشاشات للفتوى في كل أمر سوى مثال صارخ على ما نقول، بالفنان محمد رمضان أراد الطعن في الدين فاخترع نظرية فيزيائية من عقله تقول: لا تربط ثابت بمتحرك.(الدين ثابت)

صدر حديثًا كتاب بعنوان: رحلة الدجال الناعمة، لكاتبه: عبداللطيف عمر المحيمد، وقدّم الباحث أحمد دعدوش مراجعة للكتاب على موقعه "السبيل" تناول الكتاب التفاهة في جميع المواضع، تفاهة في الشعر، تفاهة في التلفاز، وشعرنة التفاهة من خلال سن القوانين والأنظمة لحماية التافهين و تشجعيهم على الحديث.. تفاهة في كل مكان .

وهناك نوعان من التافهين:(٣)

-تافه غبي: هذا الذي محكوم عليه بالفشل وليست مشكلتنا معه، فسرعان ما يقع في شر تفاهته وحمقه

-تافه ذكي: يستطيع أن يستغل تفاهته بذكائه ويجذب إليه كم هائل من الجمهور عبر استخدام وسائل السوشيال ميديا وبطريقته التافهة كستخدام ألفاظ خادشة للحياء لإضحاك الناس أو تقديم تلميحات جنسية لإثارة غرائز من يشبهونه من التافهين.

لو يسعى أحدهم ليؤلف كتابًا على غرار كتاب العلامة ابن القيم الجوزي "أخبار الحمقى والمغفلين" ويضيف إلى العنوان "في القرن الحادي والعشرين"، فسيجد مادة دسمة تُغطي الغرض، فما أكثرهم في أيامنا، ودورنا هو الحذر والتحذير وتربية الجيل الجديد على البرامج ذات الفائدة و استغلال الوقت بالشكل الصحيح والتنشئة الدينية القويمة، وتحرّي العِلم والعلماء، وتتبع الخير واجتناب الشرّ، وأن نسأل الله الهداية في كل أمر.

المصادر:

١ -نظام التفاهة، د.آلان دونو، ترجمة د. مشاعل الهاجري، صفحة ١٤.

٢-التفاهة..صناعة مدبرة أم ظاهرة عابرة، شبّاك.shibbak-

*للتوسع راجع حلقة الدكتور إياد القنيبي في الرد على الاسبتالية.

٣-التفاهة في كل مكان.. مراجعة كتاب "رحلة الدجال الناعمة"، الباحث أحمد دعدوش، السبيل.

في موت أعداء الدين وطرح البديهيات

عند موت كل طاغية باغي معادي لدين الله جهارًا نهارًا في كتاباته وفي مقاطعة المصورة، ينفتح الباب الجدالات هي نفسها تقام في كل مرة، ونبدأ بتبادل اللكمات بين من هو مع الترحم عليهم وبين من يرى عدم جواز الترحم على غير المسلمين وخاصة أولئك المعادين لله ولدينه ولرسوله صلى الله عليه وسلم .

المأساة الأكبر في من يرى بجواز الترحم ويريد إدخال كل ملحد و مشرك الجنة عنوتًا وبالغصب، بتعديه على حدود الله وإنكار المعلوم من القرآن والسنة، بالآيات والقول الصريح البيّن، حتى أن هؤلاء يجعلوننا ننشغل في طرح البديهيات التي من المفروض أنها لا تحتاج للكثير من التفكير لتتبادر لذهن أي شخص، وأهمها :

١-إذا كان الإسلام ليس شرطًا لدخول الجنة ولا فرق بين مشرك ومؤمن، ففيما بعث رسول الله صل الله عليه وسلم!؟ ولماذا جاهد صحابة رسول الله صل الله عليه وسلم!؟ ولماذا نحن مسلمين أصلًا!؟.. البلاء أن هناك من أبناء المسلمين أنفسهم من يرى هذا الرأي! فهؤلاء هم الطائفة التي تقرأ القرآن فلا يجاوز حناجرهم، وهم الصم البكم العمي الذين لا يفقهون، فما أصبح هناك أي معنى لصلاة أو صيام أو حج أو زكاة سوى الخسارة الدنيوية في الجهد والمال، فجميعنا على الجنة!!

٢-إذا تطاول الشخص أو الشخصية! على والديه -ولله المثل الأعلى- بالكلام البذيئ فهذا لا يعني قطعًا أنه إنسان حر ذو رأي يُحترم، فليس كل ذي رأي يُحترم وليس كل كلام يستحق أن يسمع وليس كل من كتب كتابًا أصبح مفكرًا، والتطاول على الله بالكلام الذي لا يليق بجلال قدره وعظيم سلطانه، لا يعدو أن يكون كفرًا بواح، يستحق صاحبه العقاب، لا الثناء.

٣-الحَكم والمرجع في أمور الدين هو القرآن والسنة، وليس ما تهواه الأنفس وما تريده المشاعر، فلا يتسنى لمخلوق أن يتصور بأن الله قد يظلم كما لا يأتي

على بال مُسلم موحد لله أن في أي جانب من جوانب الإسلام شائبة أو نقص أو خطأ، فمحاولة لوي عنق النصوص و إنطاق النصوص الشرعية ما ليس فيها لإرضاء الآخرين، تعدي على حكم الله وقضائه، فالحكم الشرعي الواضح والصريح لا يتم تحريفه لأن الواقع أو الزمان قد أختلف، فالواقع ليس حجة على الإسلام، والعكس هو الصحيح، فالإسلام هو الحجة على الواقع، فمن رأى أن ثمة فرق أو اختلاف بين الواقع والإسلام، فل يغير من واقعه ليتلائم مع الإسلام..فاستقم كما أمرت.

٤-نعم، الله أعلم بالسرائر وما تُخفيه الأنفس، وهو بيده كل شيء وله الجنة والنار، يدخل النار من يشاء ويدخل الجنة من يشاء، ولكن الله جل جلاله، استدللنا عليه عن طريق أنبيائه ورسوله صلى الله عليهم وسلم أجمعين، وقد أرسل الله إلينا القرآن من عنده، ليخبرنا بشرعه وما يرتضيه، فمن آمن بالله وأسلم وجب عليه ضرورة أن يؤمن بما جاء به أنبياءه ورسله، وإلا فيكف يستقيم المقام، بتعظيمنا لله وإيماننا به، ثم ننكر ما أمرنا به!؟ فالله هو الذي أخبرنا بأن الإسلام شرط الجنة والكفر شرط النار، ولا يستوي من آمن وصدق وأعتقد وصبر وجاهد مع من ألحد وأنكر وأعرض عن ذكر الله.

نحن شهداء الله في أرضه، فعن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا خَيْرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَجَبَتْ) ثُمَّ مَرُّوا بِأُخْرَى فَأَثْنَوْا عَلَيْهَا شَرًّا فَقَالَ (وَجَبَتْ) فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مَا وَجَبَتْ ؟ قَالَ : (هَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا فَوَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَهَذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ)

رواه البخاري (١٣٠١) ومسلم (٩٤٩)..فنحن نشهد بما نعلمه من أفعال الإنسان، فإن فعل خيرًا ذكرناه بما صنعه من خير، وإن آذانا في ديننا حمدنا الله على ذهاب شرّه وزواله عنا، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَقَالَ: (مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ) ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : (الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ ، وَالْبِلَادُ ، وَالشَّجَر، وَالدَّوَابُّ).

رواه البخاري (٦١٤٧) ومسلم(950)

كيف نميت الباطل؟

كل أمر زاد عن حده نقص، وكثرة السكوت عن الحق جعل للباطل أذرع وجنحان، كثرة السكوت جعلت الباطل يعيش وينموا والحق يموت ويدفن، وها نحن اليوم، اذا تحدثنا بالحق وجهرنا به محذّرين من كل باطل ومذكرين الناس بإتباع القرآن والسنة، نرى من يرفع بوجهنا القول الذي نُسب إلى أمير المؤمنين عُمر بن الخطاب-رضي الله عنه-: أميتوا الباطل بالسكوت عنه .

مع أن موقع الإسلام سؤال وجواب الذي يشرف عليه الشيخ محمد صالح المنجد، أجاب على أحد الأسئلة بأنهم لم يقفوا على هذه الجملة، بنفس اللفظ المذكور، على لسان عمر رضي الله عنه، ليس مقالنا هذا لتتبع صحة العبارة بذاتها، وإنما دعونا نتتبع منهج السلف الصالح والخلفاء الراشيد، فهل سكتوا عن الباطل؟ أم جابهوه ولم يدعوا للباطل بينهم موضع قدم ولا مكانًا للمبيت؟

القرآن الكريم يحثنا في أكثر من آية على مجابهة الباطل والجهاد في السيف والقول والكلمة، قال الله تعالى:﴿وَلْتَكُنْ مِنكم أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ وأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾..آل عمران ١٠٤.

في السنة نفس المنهج جاء موافقًا لما ذُكر في كتاب الله، عَنْ حُذيفةَ رضي الله عنه، عن النَّبيِّ صل الله عليه وسلم قال: "والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، ولَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يُسْتَجابُ لَكُمْ" رواه الترمذي.

وأما عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فما علنا عنه أنه يسكت عن باطل، وهو الفاروق، بل كان شديدًا على الباطل رؤوف بأهل الحق، وله من المواقف والمآثر ما يبين حرصه على إماتت الباطل بالقضاء عليه وليس السكوت عنه، ومنها القصة التي حدثت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصبيغ بن عسل، فقد قدم صبيغ إلى المدينة وراح يسأل العامة عن متشابه القرآن، فبلغ خبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأرسل إليه، فأخذ يضربه

حتى سال الدم منه، فقال: حسبك يا أمير المؤمنين فقد والله ذهب الذي كنت أجد في رأسي..أخرجه الدارمي (١/ ٢٥٢، تحت رقم ١٤٦)

هناك فوارق كثيرة بين ما نحن فيه الآن من وهن وما كان عليه الصحابة من قوة، فلم يكن في عهد الصحابة للباطل ما لليوم من قوة وكثافة ووسائل متعددة يتم ترويج الباطل من خلالها، فنحن اليوم نشاهد البعض وهو يحاول ليس فقط تزوير التاريخ بل تزوير الحاضر أمام أعيننا ونحن لا نزال أحياء ومنا من حضر وعِلم بالواقع وحقائقه، وكمثال على ذلك، مسلسل "الاختيار" الذي يعرض بجزءه الثاني محاولًا تصوير الباطل حق والحق باطل، وهل نستطيع أن نقول لمن حضر الحادثة وعلم تفاصيلها، أمِت الباطل بالسكوت عنه؟ وهو شاهد على ما حصل، أم هي أمانة في أعناقهم للتبليغ؟ حتى لا يكونوا كالشياطين الساكتين عن الحق؟ فهل يجاهد المؤمنين ليتم تربية أبناءهم على أن آبائهم كانوا مجموعة من الإرهابيين حاملي السلاح في وجه الطاغي اللطيف والأليف وصاحب القلب الكبير!!

اليوم نحن نعيش في وسط الجهاد الفكري، في وسط هجمات من الملاحدة والعلمانيين، في السينما وغيرها، والكتب التي تحمل كم من مغالطات، للعبث في عقول شباب الأمة، تطبع وتنشر في بلاد المسلمين، وأنا قبل غيري من الناس بحاجة لكتب للرد عليهم وبحاجة لمؤثرين على مواقع التواصل لتبيان كذبهم والرد عليهم، لكي نملك حصانة فكرية يمكننا من خلالها الحفاظ على أنفسنا من الضياع، وتربية أبناءنا على الصواب والإسلام الصحيح وتنبيههم مِن مَا يحصل حولنا من أحداث، وقس على ذلك.

القضية أن الباطل اليوم ليس مخفي حتى نساهم في إظاهره، الباطل اليوم على العلن وعلى التلفاز والسوشال ميديا وفي كل تفاصيل الحياة، والنظام العالمي الذي أشرنا إلى تفاصيله في مقالة: نظام عالمي يسعى لتغييب العقول..هو نظام يساهم في إنتشار الباطل من كل حدب وصوب، فاذا تركت الساحة فارغة "في واحد رخم بيجي بيتمدد فيها"* وعلينا أن نميت الباطل بالحديث عنه، وتبيان وجوه الخطأ والشرك والعدوان فيه.

أوجه النصر في معركة الأمة الأخيرة

فاجئت حماس وفصائل المقاومة الإحتلال الإسرائيلي بقدراتها المُطورة بشكل كبير وملحوظ، وأثبتت مرة أخرى أن الجيش الذي لا يُقهر ما هو إلا جيش متخلف يتغذى على فرقة المسلمين والعرب، ولو حُرب بكل حزم لما صمد سوى سويعات قليلة، فاضحة بذلك جميع إدعائات وبروباغندا العدو، فبحثت فصائل الجهاد الإسلامي في فلسطين عن الفُرص وإستغلتها حق إستغلال، وكان لرئيس عربي واحد دور في ما نشهده اليوم من قوة لدى المقاومة، وهو الرئيس المصري محمد مرسي-رحمه الله- الذي أشارت صحيفة "كرستيان ساينس مونيتور" الأمريكية، أنه من ساعد حماس في تكوين ترسانتها الضخمة من الأسلحة، ثم نظرت للعدوا متجاوزة إدعائاته، وبحثت عن نقاط الضعف فيه وفي "القبة الحديدة" لتفضح صواريخها القبة وتعريها فما يصدّره العدو عن نفسه من أرقام وإحصائيات زائفة ما هي إلا لصناعة الخوف والرهبة في قلوبنا من قدراته العسكرية وما يملكه من إمكانيات، إمكانيات زائفة أثبت الواقع والإختبار الذي جرى لها فشلها وعدم جدواها، فدراسة العدو تتطلب دراسة حقيقة بعيدًا عن الإعلام وما يصدّره هو عن نفسه، وهذا ما فعلته حماس، حتى أصبح من يمدح القبة الحديدة اليوم وهو يشكك في جدواها ومدى فاعليتها للدفاع عن تل أبيب.

فالقبة الحديدة(فخر الدفاعات الإسرائيلية) تتسبب بخسائر فادحة للكيان الغاصب، بسبب تكلفة اعتراض كل صاروخ مقابل صورايخ المقاومة التي لا تكلف إلا بضع مئات الدولارات، وقد أشارت صحيفة جيروزاليم بوست الإسرائيلية، إلى التكلفة الباهظة جدا لاعتراض كل صاروخ محلي تطلقه فصائل المقاومة

مشيرة إلى أن هذه التكلفة تقدر بـ٥٠ إلى ١٠٠ ألف دولار لكل اعتراض، كما ذكرت الصحيفة أن تكلفة صاروخ حماس قصير المدى تقدر ما بين ٣٠٠ إلى ٨٠٠ دولار لكل صاروخ..وأخيرا خرج علينا الرئيس الأمريكي بايدن ليصرّح بالتالي: "بايدن: أكدت لنتنياهو دعم الولايات المتحدة لإسرائيل من أجل تطوير القبة الحديدية، وهو تصريح بفشل القبة ودفاعاتها.

ولو عدنا قليلا للوراء وتحديدًا إلى"خط بارليف". فبعد حرب سنة ٦٧ أنشأت إسرائيل خط بارليف الشهير، وجندت له الإعلام والتمويلات لتصويره على أنه أقوى خط شهده تاريخ البشرية وأن نهاية المصريين ستكون في حال

فكـــروا في إختراقـــه، وعنـــد نشـــوب حـــرب ســـنة ١٩٧٣ وفي يـــوم ٦ أكتـــوبر لـــم يصمد الخط الأسطوري أمام المصريين لأكثر من ٦ ساعات.

أموالهم حسرات عليهم

أمـــوال طائلـــة تصرـــف في الجـــيش والإعـــلام وســـنين مـــن التحصـــينات وإعـــداد العُـــدة، تـــزول في أول محطـــة ليحّـــق عليهـــا قولـــه تعـــالى: إِنَّ الَّـــذِينَ كَفَـــرُوا يُنفِقُـــونَ أَمْـــوَالَهُمْ لِيَصُـــدُّوا عَـــن سَـــبِيلِ اللَّهِ ۚ فَسَـــيُنفِقُونَهَا ثُـــمَّ تَكُـــونُ عَلَـــيْهِمْ حَسْرَـــةً ثُـــمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ.

أمـــوال وبـــرامج إعلاميـــة وملايـــين صُرفـــت لتطبيـــع الشـــعوب الإســـلامية والعربيـــة حصرًـــا، وخلـــق صـــورة مُحســـنة في ذهـــن الشـــعوب لتحويـــل الصـــهيوني مـــن مُحتـــل ومعتـــدي إلى حمـــل وديـــع، ولكـــن أثبتـــت الأمـــة مـــن جديـــد أنهـــا أمـــة "تمـــرض ولا تمـــوت" ومـــا شـــهدناه مـــن كـــم هائـــل مـــن التعـــاطف الشـــعبي والـــدعوات للمقاطعـــة والتحـــرك هي صرخـــة الأحـــرار في آذان الطغـــاة، فقـــد خرجـــت المظـــاهرات مـــن الأردن وتركيـــا وأندونيســـا وغيرهـــا الكثـــير، وشـــهدنا زحـــف شـــعبي مـــن أحـــرار وعشـــائر الأردن نحـــو فلســـطين ومطالبـــة بفـــتح الحـــدود لوصـــول الأحـــرار وزحفهـــم نحـــو القدس لمناصرة إخوانهم المسلمين.

لـــم يقتصـــر التعـــاطف الشـــعبي عـــلى الأمـــة الإســـلامية والعربيـــة، فقـــد شـــهدنا بشـــكل غـــير مســـبوق مشـــاركة واســـعة مـــن نجـــوم هوليـــوود ومشـــاهير الغـــرب، حـــتى أن مـــنهم مـــن تغـــير موقفـــه مـــن تأييـــد لإسرائيـــل لمعـــادة لهـــا، كالممثلـــة الكوميديـــة: ســـارة ســـيلفرمان.. وزادوا عـــلى ذلـــك أن شـــن نجـــوم هوليـــوود حملـــة عـــلى الممثلـــة الإسرائيلية "غال غادوت" لتأييدها جيش بلادها.

الخوف في مواجهة الصمود

أظهـــرت المقـــاطع المصـــورة عزيمـــة وثبـــات أهـــل غـــزة أثنـــاء القصـــف وأثنـــاء إســـتقبالهم للشـــهداء، عزيمـــة المـــؤمن الـــذي يقبـــل بقضـــاء الله وقـــدره ويفـــرح لســـماعه خـــبر الشـــهادة، وعـــلى الجهـــة الأخـــرى أظهـــرت المقـــاطع الـــتي صـــورت المنـــاطق المُحتلـــة وســـقوط القـــذائف عليهـــا، خـــوف وهلـــع لـــيس فقـــط الإسرائيليـــين المـــدنيين، فحـــتى الجنـــدي مـــنهم والعســـكري يرتعـــب مـــن كلمـــة "الله

أكبر" أو لمجرد سماعه صوت صافرات الإنذار، وما العجب!! فصاحب الحق سلطان وصاحب الأرض لا يهرب، أما المغتصب فهو يعلم في قرارة نفسه أن الأرض ليست له ولا يملكها، فإذا وجد غنيمة إستغلها وإذا جائته الجائحة هرب.

وأخيرا أجبرت حماس العدوان على السعي لوقف إطلاق النار، ليقول عضو في الكنيست الإسرائيلي: إعلان وقف إطلاق النار يعني الخنوع والخضوع وهو بصقة في وجه سكان المناطق المحاذية لقطاع غزة.

الحقيقة الإسلامية مقابل النسبية الغربية

هناك تفاوت عظيم بين مفاهيم وقيم الحضارة الإسلامية التي إنطلقت من شبه الجزيرة العربية وبين ما يتم ترويجه إلى العالم أجمع وإلى الأمة في العصر الحديث، في محاولة لتشويه القيم والثوابت وحتى المسلمات العقلية، وفي هذا يسعون إلى إعادة صياغة مفاهيم الفرد والأسرة والمجتمع وعلاقتهم بالدين والحرية وكل شيء، صياغة فاسدة لا يبقى فيها للخير والشر أو للحق أي معنى يذكر.

الليبرالية الغربية والدعوى إلى الحريات المطلقة تنتهي عند الإسلام؛ لأن الإسلام لا يقبل الخلط بين الحق والباطل وليس فيه تسامح مع ما يعتلي القضايا من شوائب، ومع ما يتناقض مع العقيدة الإسلامية وما بُعث عليه محمد صل الله عليه وسلم، وهذا ما لا يطيقه الغرب، فهم يسعون لعالم فيه مثليين وشواذ وتحرر أخلاقي وتعري جسدي، ثم لا يريدون أن يسمعوا من مسلم قوله: هذا حرام، فالحرام في دينهم(دين الشهوات) هو ما يناقض شهواتهم وغرائزهم الحيوانية ومشاعرهم.

يسوق داعمي فكرة "المشاعر أهم من الحق"، فكرتهم عبر إستعطاف الجماهير وإستمالتهم عاطفيًا، كنشر القصص عن معاناة أحد المثليين، وقساوة المجتمع في عدم تقبلهم إياه، وإذا ما أنتحر أحدهم-وكثيرًا ما ينتحرون- يبدأ التسويق لهم على أنه في الجنة، من الناحية الإنسانية، وأن وجود النار غير إنساني، فمحور الكون الحديث الذي يريد صناعته أصحاب المعتقد الفاسد، هو الإنسان وليس الله، في محاولة لتأليه البشرية وإسقاط مفاهيم الآخرة وما يتناقض مع دين الإنسانية، كوجود النار..

الإنسان هو الذي يقرر بنفسه ماذا سيكون ذكر أو أنثى، مسلم أو ملحد، محجبة أو غير محجبة، ولا ضابط ولا عقاب ولا حساب، فالجميع في مفهوم نسبية الحق على صواب..

فلسفة النسبية

يدعوا الإنسان الغربي أو ما يسمى اليوم بما بعد الحداثي، إلى نبذ الحقيقة والسعي نحو الملذات وما يريده الشخص(الحرية الشخصية) والترويج للنسبية، فكلنا على صواب وما يجمعنا هو الإنسانية، التي وظيفتها إشباع حاجات ورغبات كل فرد وكل مجتمع كيفما أرادوا ذلك، وبتعبير أحد الفلاسفة

(١): إن الإنسان قد فكك الواقع إلى قطع صغيرة، وترك لنفسه إعادة تركيبه على الصورة التي يريد؛ فالوجود فيض الذوق لا كشف العقل.. وذاك هو الأفيون. فالإنسان الغربي(ما بعد الحداثي) لا معنى لديه للحقيقة أو المعاني المتعلقة بالدين أو الشرف، ما يهم هو ما يريده هو وما تريده شهواته وغرائزه، ولذلك تجد القوانين تتغير مع تغير الأذواق والشهوات، فإذا ما كثرت فيهم المثلية أقاموا القوانين لحمايتهم ودعمهم ومنع المساس بهم، وإذا ما رغب الإنسان أن يتحول لكلب-كما يحدث كثيرًا في بريطانيا-فلا مشكلة أيضًا، كل ما فعلوه هو أفتتاح متاجر لبيع أدوات للكلاب البشرية..

أما الدين الإسلامي فقد جاء بمجموعة من الحقائق الإيمانية المطلقة، كالجنة والنار، والإيمان بالبعث والحساب، والعقاب أو الجزاء، وأن الإسلام شرط الجنة، فلا يكون المسلم مسلم وعلماني معًا ولا تكون المسلمة مسلمة ونسوية(بفكرهم المنحرف) بآن واحد، والنظرية النسبية تتناقظ مع الدين الإسلامي، وهذا أحد أوجه الخلاف والحرب على الإسلام، فنعم هناك مشكلة فيما يتناقض مع تعاليم الدين الإسلامي وما أمر به الله تعالى وليس الإنسان في الدنيا سوى عبد لله وما خلقنا في الدنيا إلا لنعبد الله ونتبع سنة أنبياءه، فليس من حرية مطلقة في الإسلام.

الأصل في الحياة الدنيا الإختبار والفتنة ومخالفة الهوى ما خالف الدين والحق، والإسلام هو الإستسلام لله تعالى وإتباع أوامره والأبتعاد عن ما نهانا عنه، وتحمل المشقة ومجاهدة النفس للفوز بجنة عرضها السماوات والأرض، فأنظر وتأمل في الآية الكريمة، قال تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.(٢١٦)سورة البقرة.

فالجهاد مشقة وتعب وفي النفس كراهية إلا أنه أمر الله وتقديره وما على المسلم إلا السمع والطاعة، إلا أن فيه الخير والمؤمن كل أمره خير.

مصادر:

١-براهين وجود الله، سامي العامري، صفحة ٤٩.

هل الأمة الإسلامية هي الأضعف بين الأمم في عصرنا الحالي؟

نحاول في طرحنا لهذا السؤال الجواب عن مضمونه عبر منهج معيّن نتخذ من خلاله قراءة وتحليل موازين القوى بين دول العالم الإسلامي وغيرها من كافة النواحي "الاقتصادية، العسكرية، الاجتماعية.. الخ" إضافة إلى مقارنة الوضع الحالي بتاريخ هذه الأمة وأبرز محطات التفكك ثم النصر، وفي الخاتمة عرض النتائج التي توصلنا إليها..

-موازين القوة: القوة تحتسب من أكثر من جهة وهي ليست ذات معيار واحد، فهناك المعيار الاقتصادي والعددي والاجتماعي وغير ذلك، وأول نقطة لا بد للمتلقي أن يعلم بها أن الأمة الإسلامية واسعة الإنتشار وأن العرب لا يشكلون اليوم كل المسلمين، فالأمر لا يقتصر على العرب وحدهم أو الترك وحدهم، وهنا نطرح المنهج والمبدئ الذي هو في الأساس عين الصواب،

وقد قال تعالى: إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ.. صدق الله العظيم.

فالدول الإسلامية يبلغ عددها حول العالم نحو ٨٦ دولة، وهي الدول التي يشكل فيها المسلمين غالبية السكان، وهذه الدول تتنوع بين القوية والضعيفة، وأبرزها قوة:

من الناحية الاقتصادية، وحسب صندوق النقد الدولي لأقوى الإقتصاديات وبإتخاذ الناتج المحلي كمعيار للقياس، كانت كل من: إندونيسيا، والسعودية، وتركيا. ضمن أقوى ٢٠ إقتصاد في العالم لسنة ٢٠١٩.

ومن الناحية العسكرية، فقد كانت كل من: باكستان، تركيا، مصر، إندونيسيا، السعودية. ضمن أقوى ٢٠ جيش على مستوى العالم لسنة ٢٠٢١، إضافة إلى إمتلاك ٩ دول حول العالم للسلاح النووي من بينها دولة إسلامية، وهي: باكستان.

ومن ناحية الموارد الطبيعية، فالدول الإسلامية تملك أكبر مخزون للموارد الطبيعية بين الجميع إذا ما أحتسبت سويًا، فهي غنية بالنفط، كالإمارات والجزائر والسعودية والعراق والكويت وليبيا، وهذه الدول هي أعضاء في منظمة الأوبك للدول المصدرة للنفط إضافة إلى إمتلاك دول أخرى للنفط كالبحرين وسوريا..

ومن الناحية العددية، فالأمة الإسلامية يبلغ عددها قرابة ١,٨ مليار شخص ويشكلون قرابة ربع سكان العالم، وتشير الدراسات إلى أن الدين الإسلامي هو الأكثر نمو وإنتشار بين الأديان وأن نسبة النمو السكاني للمسلمين هو الأكبر بين جميع أتباع الديانات الأخرى.

انتكاس يتبعه نصر

كانت العرب قبائل متفرقة يغزو بعضهم البعض ويعتدي القوي فيهم على الضعيف ويأكلون الميتة ويوئدون البنات، فبعث الله فيهم رسول الله صل الله عليه وسلم، فجمعهم على العقيدة والمحجة البيضاء، فسادوا الأرض وفتحت لهم أبواب اليمن والشام والعراق وفارس وبلاد الترك والأندلس، فأعز الله العرب بالإسلام لا بالقبلية ولا بغير ذلك..

وعبر الزمن وفي محطات التاريخ وشرفات الأيام مرّت الأمة الإسلامية بمراحل عز وثبات ونصر- كتلك التي في عصر- الخلفاء الراشدين ومن بعدهم عصر- عمر بن عبدالعزيز-رحمه الله-ولكنها مرّت أيضًا بلحظات ضعف وإنكسار، كان سببها تفشي- الظلم والابتعاد عن دين الله، كتلك الأيام التي دخل فيها المغول بغداد وأثاروا فيها الفساد، وأثخنوا في أهلها قتلًا وتشريدًا وإغتصاب، حتى ظن الناس بأن لا رادع لجيش المغول وأن هذا الجيش لا يقهر، حتى خرجت لهم الفئة التي جعلت طريق الهداية نصب أعيناها بقيادة سيف الدين قطز-رحمه الله- فكان النصر هو النتيجة الحتمية..

فما الناتج؟

إن أول ملاحظة يمكن تسجيلها بأن الأمة تمتلك من عناصر القوة ما يجعلها في مقدمة الأمم، وأنها كغيرها من الأمم تمر بمراحل الدولة من البناء والأزدهار ومن البطر والإنهيار،

وإن العوائق أمام نهوض الأمة تتجمع في عدة نقاط أهمها:

أن الأمة مفرقة بين جنسيات مختلفة ودول وحدود، فكل دولة تجعل شأنها الداخلي هو الأولوية، فالأولوية هنا للجنسية وليست للعقيدة والدين، ولهذا تجد في بعض دول الإسلام من يعاني ويُضطهد ليل نهار وفي دولة أخرى مجاورة قد لا تبعد عنها بضعة أمتار من يعيش في رخاء وسخاء، فالأمة مقسمة منها ما هو قوي كتركيا ومنها ما هو مُضطهد كسوريا.

كما أن عناصر القوة والموارد الطبيعية لا يتم استغلالها بالشكل الأمثل للصعود إلى مصاف الدول العظمة، فدولة كسوريا فيها من النفط وحقول الغاز ما يغنيها ويجعلها دولة مصدّرة ومع ذلك تجد فيها أزمات على هذه المواد، ودولة كالسودان غنية بالموارد الطبيعية المتنوعة، لا تستطيع أن تشبع شعبها؛ فالخيارات لا تعود بفائدتها إلى الناس وإنما هي مقسمة بين ما يسّتغله الغرب وما يسرقه الطامعون، وما بعُدت الأمة عن دين الإسلام، إلا وتفرقت وزاد شتاتها، وضاعت قواها ومواردها، فلا بد من عودة تعيد للأمة سيرتها الأولى..

إلحاد لأجل الشهوة و إسلام لأجل العلم

بعث الله رسوله صل الله عليه وسلم هاديًا للناس وناصحًا لهم، مبشرًا ونذير، يُبشرهم بجنات عرضها السماوات والأرض وينذرهم من نار جهنم سيصلى فيها كل مفارق لدين الله، ومُنذ وفاة رسول الله صل الله عليه وسلم إلى عصرنا الحالي لم تنقطع الردة كما لم ينقطع الداخلون في دين الله فرادى أو جماعات..

ومع انتشار ميليشيا الإلحاد وفي المقابل انتشار الإسلام في الغرب خلال القرنين العشرين والواحد والعشرين، نجد من أبناء جلدتنا من يتأثر بالأفكار الإلحادية وقد يتجه للعيش في الغرب، في حين هناك من يسلم وبكثرة في الغرب، وفي بحثنا هذا نتطرق إلى الشخصيات بعينها، لنحاول الإجابة عن سؤالين، وهما: هل من قاسم مشترك بين من ألحدوا؟، وهل من قاسم مشترك بين من آمنوا؟

هل من قاسم مشترك بين من آمنوا ؟

العِلم والبحث عن الحقيقة بعيدًا عن الرغبات النفسية والأغراض الدنيوية والشخصية، هذه الأسباب التي سجلها من آمنوا بعد تتبع حياتهم من الكفر إلى الإسلام ومن الظلمات إلى النور، وإلى كوكبة منهم:

الدكتورة إنغريد ماتسون: كندية اعتنق الإسلام، وولدت سنة ١٩٦٣ م على الديانة المسيحية، أسلمت بعد بحثها وقراءتها عن دين الإسلام، لتحمل فيما بعد شهادة الدكتورة في الدراسات الإسلامية..

الطبيب موريس بوكاي: فرنسي اعتنق الإسلام، وولد سنة ١٩٢٠ م على الديانة المسيحية، أسلم بعد دراسته لليهودية والمسيحية والإسلام، وألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث.

السياسي والنائب يورم فان كلافرن: هولندي وهو الرجل الثاني في حزب من أجل الحرية، الحزب اليميني المتطرف المعادي للإسلام، أراد كلافرن تأليف كتاب ينقد فيه الإسلام وأثناء بحثه وإطلاعه على حقيقة الدين الإسلام من كتب أهله وعلمائه، فاجأ الجميع بإعلان إسلامه.

مستشار الرئيس الأمريكي نيكسن الدكتور روبرت كرين، الممثل الأمريكي ويل سميث، رئيس جمهورية جامبيا، اللورد البريطاني هدلي، عضو مجلس النواب الفرنسي الدكتور غرينيه..قادة، سياسيين، فنانين، رياضيين، زعماء، وقائمة طويلة من شخصيات بارزة ومؤثرين وأصحاب نفوذ وقوة وعِلم، جمعهم جميعًا ساعت حق، فأنار الله دربهم إلى سماحة الإسلام وطريق الجنة.

هل من قاسم مشترك بين من ألحدوا ؟

غالبًا ما يكون القاسم المشترك بين حالات الإلحاد الحديث هو "الشهوة" الشهوة والسعي لإرضاء الغرائز والرغبات وذلك لأن غالبيتهم إذا ما ترك الإسلام وأختار الإلحاد يتجه للشرب وفعل المنكرات وإن كانت فتاة فأول ما تصنعه خلع الحجاب ثم تبدأ الدخول بدوامة من المنكرات قد تكون نهايتها الإنتحار، والمتتبع لطرحهم لما يعرضوه من شبهات وقضايا باطلة مبررين لأنفسهم تحولهم من الإيمان إلى الكفر، فهي جميعها نابعة من عدم قدرتهم على تحمّل أو استيعاب قضية التكليف وليس منهم من ألحد عن عِلم ودراية، بل عن جهل ولتبنيهم أفكار مغلوطة، ولا يذكر بين أسماءهم من هو على قدر عالي من العِلم وسِعة الإطلاع ويميل جُلهم إن لم يكن كلهم أن يكونوا من مرهفي الإحساس وشهواتهم تتحكم بهم بدلًا من عقولهم، وهم مِن مَن حمله الطيش على ارتكاب المعاصي تلو المعاصي فيكاد لا يجد لنفسه من عذر سوى الإلحاد وكأنه أزال عن كاهله هم الذنوب!! وإذا ما أدعى أحدهم الثقافة والإلحاد عن قراءة وإطلاع في نصوص الدين الإسلامي فضحته أول مناظرة مع عالم مسلم قدير..

لماذا تستقبل ألمانيا أعدادا ضخمة من اللاجئين؟!

عندما بدأ الربيع العربي بدأت دول الغرب وكندا وغيرهم بإستقبال اللاجئين وتفاوتت هذه الدول في نسبة قبول اللاجئين في بلادهم إلا أن ألمانيا استقبلت عدد كبير وضخم فاقت به نظيراتها من الدول الأوروبية فهل فعلا ألمانيا هدفها من هذا الاستقبال هو إنساني بحت أم هنالك سر وراء استقبال هذه الأعداد الضخمة. إن ألمانيا دولة حضارية متميزة وصناعية متقدمة وهي ذات تعداد سكاني بلغ ٨٠ مليون نسمة لعام ٢٠١٤ كما صرح موقع واي باك مشين، وهذه الحضارة تعاني من ثغرة قاتلة حيث أن دائرة الإحصاء بالعاصمة الألمانية برلين توقعت انخفاض عدد السكان من ٨٠,٨ مليون نسمة إلي ٧٠,٣١ مليون نسمة أو ٦٧,٧ مليون نسمة لعام ٢٠٦٠ وحدوث تناقص في سكان المرحلة العمرية من ٢٠ إلى ٦٤ عام.

إن هذه الإحصائيات مخيفة على المدى البعيد وتنذر بزوال ألمانيا فأي حضارة حتى تحافظ على بقائها يجب أن يكون معدل الخصوبة الكلي لكل امرأة ٢ بالمائة إلا أن ألمانيا لديها أدنى معدل خصوبة كلي في العالم بواقع ١,٨٣ طفل لكل امرأة، والتناقص في سكان المرحلة العمرية من ٢٠ إلي ٦٤ عام هو اتجاه ألمانيا لتصبح دولة عجائز وشيخوخة غير قادرة على العمل لأن هذه الفئة تمثل الشباب القادرين على العمل والكد والتعب.

إذا ما دخل الهجرة في مشكلة ألمانيا السكانية؟.. إن مسؤول دائرة الإحصاء الألمانية في برلين صرح بالعبارة الآتية قائلا ليس بالإمكان تفادي التناقص الكبير في عدد السكان حتى مع استمرار الهجرة إلى البلاد. إن عبارة حتى مع استمرار الهجرة إلى البلاد تشير إلى أن ألمانيا وضعت استقبال اللاجئين كأحد الحلول للحيلولة دون تناقص عدد السكان فإستقبال اللاجئين يزيد من السكان حيث إن المكتب الاتحادي صرح أن أعداد اللاجئين للنصف الأول من العام ٢٠١٥ في ألمانيا بلغ ٣٢ ألف سوري من أصل ١٦٠ ألف من جميع الجنسيات وكل عام تستقبل عدد جديد من اللاجئين وقد سجلت ألمانيا في صندوق الأمم المتحدة للسكان كثالث أكثر الدول في العالم استقبال للمهاجرين واللاجئين وذلك يعني قرابة ٥ بالمائة من أعداد المهاجرين الكلي حول العالم وذلك في ٦ أكتوبر عام ٢٠١٢.

لا ننكر أن استقبال اللاجئين يحوي جانب إنساني إلا أن الحق أن ألمانيا نفسها تستفيد من هذه الهجرات كما أن المهاجر نفسه يستفيد فالمهاجر العربي أو الشعوب العربية هي من أكثر شعوب الأرض خصوبة والمجتمعات العربية هي مجتمعات فتية في سوريا مثلا معدل الخصوبة الكلي للمرأة السورية ٣,٥ بالمائة وهي نسبة مرتفعة مقارنة بألمانيا وكل الدول العربية على هذا النحو

فلو استقبلت ألمانيا أعداد ضخمة من هذه الدول ثم ادخلتهم في نسيجها الاجتماعي ليختلطو به لو لم تحل المشكلة من جذورها ستأخر وقوع الكارثة لبضع سنين .

أسباب المشكلة الألمانية

إن تحديد الأسباب الرئيسية وتفرعاتها يحتاج بحث من أهل الاختصاص والخبرة لتبيانها وتفصيلها وطرح كافة الحلول ومع ذلك إن أحد الأسباب التي أودت بألمانيا إلى هذه المشكلة هو حقوق المثليين التي تختصر بالألمانية LGBTفالانحلال الأخلاقي والحرية الزائدة أودت ببعض أبناء الجنس البشري بأن نسو أن الإنسان وجد وما زال يوجد لأن العلاقة التي قامت بين الذكر والأنثى هي التي أوجدت الإنسان فإن نحن تزاوجنا رجل لرجل وأنثى لأنثى فمن ينجب الأجيال القادمة فقد أصدر في ألمانيا قانون النشاط الجنسي المثلي منذ عام ١٩٦٩م وقانون مكافحة التمييز في التوظيف منذ عام ٢٠٠٦ لتكثر القوانين تباعا لحمايتهم وتشجيعهم على الظهور علانية مخالفتا بذلك العرف البشري المتداول من الآف السنين أن الأنثى تتزوج فتنجب فتأتي الأجيال القادمة وأن الرجل يتزوج الأنثى لإقامة العلاقة الجنسية فتنجب هذا ما عليه حال البشر فالبشر لا يبيضون ولا يتكاثرون بعملية الانشطار أو النسخ واللصق.

المرأة بين أخطاء الغرب وعدالة الإسلام

يتحدث الكثير عن ظلم المرأة في العالم العربي وعن ولاية الرجل عليها، ليصل الظن ببعض الناس أن الوضع لا يطاق عند العرب وبعكس الغرب فالمرأة عندهم لا تحرش لا ظلم لا أظطهاد، وفي البداية لا بد من التنويه، أن لا يوجد مجتمع في العالم خالي من الظلم سواء ضد المرأة او ضد الرجل أو الطفل وغيرهم، فلا وجود لمجتمع فاضل حول العالم، وفي كل مجتمع يوجد جانب مظلم وجانب مظيئ، وأنطلاقاً من هذا، فإن النسب تتفاوت والدراسات تحاول الأقتراب من الدقة، ولا أظنها تصيب، وخاصة إذا ما طرحنا موضوع التحرش، فأي معايير يمكن إتباعها لمعرفة أعداد المتحرشين أوكم فتاة تم التحرش بها، فلا أعتقد أن معرفة مثل هذه الأمور إلا ضرب من الخيال، فليس كل مرأة تتعرض لظلم قد تخبر بذلك أو تصرح به سواء أمام الناس أو لأحد الدارسين حول ظلم المرأة، وقد تختلف المعايير والدراسات حسب طبيعة المجتمع، فالمجتمعات الأسلامية لا يمكن أن تنطبق عليها معايير الدراسات الغربية الموضوعة لظلم المرأة، فالمرأة في الإسلام أكثر تحفظاً من المرأة في غير الإسلام، لما يمليها عليه الدين الإسلامي من حجاب وتعاليم إسلامية مقدسة، أما المراة في الغرب فهي أقرب للانفتاح، ومع ذلك لم يستطيع الغرب أن ينظم قوانين أو يتبع منهجية قادرة على رد الظلم عن المرأة في العلم والمنزل والشارع ورغم إدعاء الغرب بحرية المرأة لديهم غير أنها تدفع ثمن هذه الحرية في كل يوم.

بعض الإحصائيات

تقوم بعض مراكز البحوث والدراسات بإصدار التقارير التي تختص بحالات التحرش والاغتصاب اتجاه المرأة في أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإصدار الأرقام والنسب، فقد قام الكاتب محمد هاني الصباغ بعرض جزء من هذه التقارير عبى مقال له على موقع تبيان بعنوان "ما لا تعرفه عن معدلات التحرش والاغتصاب في الغرب" وعرضت إحصائية في عام ٢٠١٥، ٢٠٪ من جميع نساء أمريكا تعرضن للأغتصاب، وفي أوروبا جاءت السويد بالمرتبة الأولى عام ٢٠١٢، بحوالي ٨١٪ نسب أغتصاب، لتنال لقب صاحبة أكبر معدل اغتصاب في العالم بأسره، وأما كندا فقد بلغت ٥٥٣ ألفاً من نساء كندا عن حالات اعتداء جنسي تعرضن لها في عام ٢٠١٤.

وكما تحدثنا في أول المقال؛ ليست جميع النساء يقمن بالتحدث أو الافصاح في حال التحرش أو الأعتداء عليها، فقد تكون النسب والأرقام أكبر من ذلك.

ما لم يعالجه النظام الغربي، جعل الشاب بين نقيضين شديدين في الغرب فهو المدافع عن حقوقها في العلن والمغتصب لها في الخفاء، ففي المجتمعات الإسلامية ومن أهم مصادر التشريع الإسلامي"سد الذرائع" ومن الممكن أن نعتبر سد الذرائع، في هذه الحاله، هو منع كل ما يؤدي إلى التحرش ولأغتصاب، وهذه النقطة يعاجلها الغرب بطريقة خاطئة فمن ناحية يساهم في نشر الخلاعة وحرية المرأة في اللباس وفي كل أمر هو للرجل، غافلين في الناحية الأخرى، أن لا رجل على وجه الكرة، إلا وتستهويه الأنثى بجسدها ورقصها أو شعرها الناعم، فهم يسعون إلى إعطاء المرأة كل شيء ومنع الرجل مالا يمكن منعه عنه وهو الشهوة التي توجد في داخل كل إنسان سواء رجل او أمرأة، ولا يفهم البعض أن الحديث هنا عن عدم وجود الخطأ لدى بعض الرجال ممن يسوغون لأنفسهم التطاول والتعدي لما ليس لهم فيه حق، غير أن الحديث أن المجتمعات الغربية لا تعالج القضية بالشكل الصحيح والمناسب، وللأسف نهجت بعض المجتمعات العربية والإسلامية نهج الغربيين فوقعت في نفس الضائقة مما أنتشر فيها من تحرش وأغتصاب.

في القوانين الغربية لا يعتبر الجماع خارج نطاق الزواج جرماً في حال رضاء الطرفين، وفي حال وجود أحد الأطفال مرمي عند قارعة الطريق ويسمونه "لقيط" تقوم المنظمات بإدعاء الإنسانية، مع أن وجود هذا الطفل المرمي والذي لا ذنب له، هو نتاج السماح بالجماع خارج نطاق الزوجية دون إقرار العقوبة لفعل هذا، فتكون العلاقة عابرة في لحظة معينة ومكان معين تحت تأثير كحول أو شهوة لدى الطرفين، وعند حصول الحمل عن قصد أو غير قصد لا يكون الطرفان في حال مصارحة مع نفسهما بالأستعداد لأستقبال المولود أو في حال إقرار بما حدث للمجتمع المحيط بهما.

لكل فعل نتاج وكل أمر له عواقب ونهاية، إما تكون حسنة أو سيئة، تهوين الأمور يجعل الذنب هين والخطيئة أهون، وفتح الابواب أمام الرجال والنساء لفعل كل أمر من أختلاط بلا حدود ولباس دون حشمة، أنتج هذه الحالات التي لا تعد ولا تحصى، وأنوه في النهاية أن لكل أمر شواذ، وقد يحصل التحرش والاعتداء رغم ألتزام المرأة من مريض نفسي لا يدرك الخطأ من الصواب، ومع ذلك يكون دور المجتمع التقليل ومحاربة الظاهرة قدر المستطاع.

لا تزال المرأة في العالم العربي افضل منها في العالم الغربي، وليس الدعوة للحرية المطلقة للمرأة غير تفتيت للمجتمع الإسلامي وانحدار إلى السوء الذي وصلت له المرأة الأوروبية، فليس دور الرجل في الإسلام كما يحاول أن يصوره الكثير، وولاية الرجل أو تدخله هو تكليف لا تشريف، فلا تزال المرأة العربية

تلجأ إلى أخيها ليساندها ولا تزال ترى في والدها ذلك الجدار المنيع الذي يحميها في حال الاعتداء والأبن الذي يوصيه الإسلام ببر أمه أكثر من بر أبيه، وحتى في عصور جاهلية العرب وما وصلنا من أشعارهم في عز المرأة وأعتبارها أغلى ما يملك الرجل وأغلى ما يمكن أن يدافع عنه، في حين لم يكن الأمر أحسن حال في تاريخ أوروبا، فمن عاداتهم القديمة السيئة بيع الزوجة بدل من طلاقها وعرضها في السوق كأي سلعة وبضاعة أخرى لبيعها.... .

مساجدنا ثكناتنا

يحاجنا الملحدون في كُل نائبة تحل في بلادنا بماذا استفدنا من المساجد والجوامع ويحاجهم المؤمنين بماذا استفدنا من المراقص والملاهي الليلية والنوادي وبرامج الأغاني التي يصرف عليها المليارات من تجهيزات ولباس لمقدم البرنامج وطاقم التحكيم وإنارة وعدد لا يحصى من التكاليف الثابتة والمتغيرة، ودعونا نأصل المسألة بشكل عِلمي ونعيد طرح الأفكار بشكل منظم ومثالي، ولنأتي على السؤال التالية:

ما وظيفة المساجد

بيوت الله المساجد هي ليست للتعبد وإقامة الصلاة فقط، وكأنه لا وظائف أخرى للمسجد، وهذا التصور المغلوط نتيجة انحراف في المنظومة العاملة في زمننا الحاضر والتي قلصت دور المسجد ولم تعطهي كامل حقوقه التي بني المسجد من أجلها، ونذكر منها:

من أحد اهم والظائف للمسجد، إقامة الحلقات العِلمية في داخله، وإعداد الأجيال العِلمية إنطلاقًا من المسجد، وهذا من سنة رسول الله صل الله عليه وسلم وهديه الشرف، حيث كان رسول الله صل الله عليه وسلم يجلس مع اصحابه بعد الصلوات يعلمهم امور دينهم ودنياهم(١)

وسار على ذلك سلفنا الصالح ولم يقتصر المسجد على تعليم الدين فقد اصبحت تقام فيه الدروس العلمية في كافة العلوم من طب ورياضيات وغيرها وهذا ما وثقه لنا الرحالة ابن بطوطة في رحلته إلى دمشق والرحالة ابن جبير(٢) فالمسجد هو مكان تعبد ومكان عِلم فالواجب علينا ان نعطيه حقه وإلا فنحن الملامون والمقصرون الذين انحرفنا عن ما كان عليه من سبقونا من أهل العِلم والصلاح، فكما ينتج لنا المسجد المصلين وجب أن ينتج لنا القضاة والمفكرين ودعاة الخير من دين ودنيا، وإن كنا قد حرفنا المسجد عن أداء واجبه، فمن الملام لعدم وجود الأطباء والمخبريين ليقوموا بمجارة الغرب في السباق للوصول لعلاج أو لقاح لفايروس كورونا؟

من البديهي أن تتجه أصابع الاتهام نحو السلك التعليمي، فنحن لدينا المدارس والجامعات ويتخرج في عالمنا العربي والإسلامي آلاف وربما مئات الآلاف من الأطباء، فأين هم؟ على الأقل كان عليهم ان يكبسوا شرف المحاولة، لنفتخر أن لدينا في عالمنا من يحاول الوصول إلى علاج لفايروس

يهدد البشرية، وإن لم ينجحوا، فنحن بحاجة ماساة لوقفة نقوم بها لإعادة هيكلة المفاهيم والوظائف التي يجب أن يأديها كُل صرح ومبنى مقام ضمن أراضي المسلمين.

المسجد الأصل فيه إعداد جيل من المحاربين، أما لو تطرقنا إلى البرامج الغنائية فما الهدف منها؟ الهدف منها إعداد جيل من المطربين والمطربات والراقصين والراقصات، فهي باطل في هدفها من الأساس ولا خير فيها لا قديمًا ولا حديثًا، وزد على ذلك ان تكاليف ما يصرف من أموال طائلة في البرامج الغنائية وفي التمثيل وفي السينما وفي دور العرض المسرحي، تفوف تكاليف بناء المسجد بأضعاف كبيرة جدًا، ولعله فاتك شيء آخر لم يعطل من وظائف المساجد إلى يومنا هذا، في المساجد دائما وأبدًا تجمع التبرعات في أي ضرف من الضروف، وترى المتبرعين في كافة المساجد يساهمون في إعانة الملهوف وإسناد الضعيف.

لو اردت ان ترسل بفكرة توعوية لمجتمع ما، ستقوم بتجهيز مكان وإحضار كافة المستلزمات لتعطي محاضرة على جمهورك حول مشكلة ما وهذا ما نسميه "محاضرة" والمساجد هي محاضرات مجتمعية تقام في كل اسبوع لإرسال افكار توعوية للجميع، وعدم استثمارها ايضًا مرجوع إلينا في عدم استغلال خطب الجوامع، يقول الإمام العز بن عبد السلام رحمه الله: من دخل قرية فشا فيها الربا، فخطب فيها عن الزنا فقد خان الله ورسوله.

ولكي نبقى مع واقعنا المعاصر فمن وظيفة إمام المسجد والخطيب، توعية الناس ضد فايروس وكورونا في ظِل الشريعة الإسلامية والعِلم الحديث، ولا يحتج علينا بإغلاق المساجد أحد، فحتى قول الإمام "صلوا في راحلكم" نعتبره عِضة للجلوس في المنزل وعدم الخروج للوقاية من كورونا.

المصادر:

*مع تفريق بين دلالة اسم المسجد ودلالة اسم الجامع، نأخذ المعنى كأنهما واحد دون الدخول بالتفاصيل.

-1الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله، قتيبة عباس حمد حبيب الشلال، صفحة ٣٠٣

-2المدنية الاسلامية وتطورها من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة، عبد الرزاق المجبري، صفحة ٦٨،٦٧.

الإلحاد ومشكلاته

يعرف الإلحاد على أنه عدم الإيمان أو الاعتقاد بوجود إله، فهذا التعريف الشامل والأوسع للإلحاد ويمكن إعتبار أن الموجات الإلحادية بدأت بالظهور بشكل معلن وكثيف بعد حادثة ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١ فهذا ريتشارد دوكينز داعية الإلحاد يقول: يتساءل الكثيرون كيف غيرتك أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ إليكم كيف غيرتني: لنتوقف جميعًا عن هذا التصنع المقيت في إبداء الاحترام. وكان يقصد بكلامه الأديان، وقد قال هذا في محاضرة له بعنوان ميليشيات الإلحاد في ted

الإلحاد وإنكار الخالق

إن الفكر الإلحادي رغم بزوغه، إلا أنه يعاني من الكثير من العلل والمشاكل الخاطئة والمعاكسة ليس للأديان فقط، بل للعقل البشري والفطرة الإنسانية السوية، فمن الغريب أن تجد من يعتد بهكذا فكر ويؤمن به، وعلى رأس الأفكار الإنحرافية، والتي هي أساس الإلحاد، فكرة إنكار الخالق ويحتجون بأنه ما من دليل عقلي على ذلك، وهذا افتراء واضح وتدليس مُعلن، فالدليل إما أن يكون دليلًا حسيًا مباشرًا (١) وهو كل ما شوهد بالحس مشاهدة مباشرة لا شك فيها، وإما أن يكون الدليل غير مباشر، وقد ذكر الإمام الشنقيطي أن الدلالة لها ستة أنواع (٢) ومن هذه الدلائل دلالة غير اللفظ عقلًا (٣) كدلالة المصنع على وجود من بناه، ودلالة الهاتف على وجود صانع له، فلا يمكن أن أنكر وجود من صنع الهاتف لأني لم أره؟ فكثير من الأشياء في حياتنا نراها كل يوم، ولا نرى من صنعها، وهنا نذكر قول الأعرابي عندما سئل كيف عرفت الله؟

فقال: البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير فسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج، أفلا تدل على العلي الخبير، وإن قُلنا عن كُل أمر إما نراه أو هو غير موجود لأنكرنا الكثير مما أثبته العلم نفسه، كالإلكترون الذي لم يُشاهد رؤيا العين لصغره إلا أنه مثبت على أنه حقيقة علمية وذلك لوجود دلائل غير مباشرة، أدت إلى التسليم بأن الإلكترون لا يمكن إنكاره. (٤) وكأن يقول أحدهم: لا وجود للغلاف الجوي للأرض، لأنه لم يَره ومثلُ هذا الكثير الكثير فما ذكرتهُ على سبيل المثال لا الحصر، وإنكار فكرة الخالق بحد ذاتها وإرجاع سبب وجود الكون إلى الصُدفة أو إلى نظريات علمية بحته، يُلغي قيمة الحياة الروحية وكأن الإنسان مثل الجماد لا غاية لوجوده ولا هدف لحياته كما

يعرض علينا الدين من مرضاة الله وعبادته قال تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُون ٥٦». سورة الذاريات.

فإلغاء غاية الوجود هو إلغاء لقيمة الوجود، وإلغاء قيمة الوجود يجعلنا نقع في دائرة واسعة من الأسئلة والطروحات، فإذ افترضنا أننا أتينا إلى هذا العالم نتيجة الصدفة أو الأنفجار العظيم، أين الغاية من الوجود؟

سأل أحد الملاحدة سؤالًا؟(5)

أيهما أكثر منطقية ورفعة وعزة للعقل البشري، أن نقول: إننا لا نعلم بعد؟

أم ننسب الأمر إلى وجود ذات لا نعلم عنها شيئا ولا يمكن التأكد من وجودها ونركز على ذلك ونقتل البحث العلمي؟

الادعاء أننا لا نعلم عنها شيئًا في حد ذاته تضليل للعقل البشري، وكأن المُسلمين هم مسلمون دون عقل ولا منطق، أو أن أمة الإسلام كُلها آمنت بالله دون يقين، بل نحن نعلم عن الله جل جلاله ما يكفينا أن نعلم وجوده يقينًا وليس ظنًا، فقد بعث الله رسوله وأنزل آياته وتحدى بها بني آدم وأمرنا بالتفكر بالكون وعظمته قال تعالى: (أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ٢٠. سورة الغاشية

أما للتأكد من وجودها، فالدلائل أكثر من أن تُعد وتحصى، إن بُعد المسافة بين الأرض والشمس ١٤٩ مليون و٥٠٠ ألف كيلو مترًا وهي المسافة المناسبة تمامًا لوجود حياة على كوكب الأرض.(6)

فهل لمادة لا تعقل بأن تعلم أنها المسافة المُناسبة؟ فنحن نستدل على الخالق من عظمة خلقه، فهذا عالم الفلك جميس جنزر يقول: إن الكون كله مشروع متقن من تصميم مهندس مبدع عظيم هو الذي وضع له الفكرة ووضع القوانين(7).

يرى العالم جميس جنزر، أن كُل الكون سائر ضمن قوانين وضِعت من قبل صانع ذكي ومُبدع، ورغم عدم إعتراف جميس بوجود الله، أو القُول إن الله من خلق هذا الكون، فهو غِير مسلم فَضل أن يقول: مُهندس مبدع، وهذا ما سيصل إليه كُل باحث حيادي، فالكون لَه مُسير وهو الله.

مشكلة الأخلاق

يقول الملحد دوكينز: العلم الطبيعي ليس لديه طرق للحكم على ما هو أخلاقي، وهذه المسألة متروكة للأفراد والمجتمع.(8)

من المشاكل المُصاحبة لمُشكلة الإلحاد، هي الأخلاق وتعريفُها وفرزُها بين حسن وسيء ومن الذي سنلجأ إليه لوضع هذه الأخلاق وتحديدها؟ فالعُقول ليست واحدة وهي متفاوته ولكُلٍ تفكيرهُ وعقله، فإن أردنا تحديد الأخلاق وغلب علينا ظَالم أو مُتجبر فوضع ما يحلوا له من قوانين، كصاحب نظرية «مبدأ السكان» توماس روبورت مالتوس، والذي كان يرى أنه يجب التخلص من الفقراء والذين لا يُعيلون أنفسهم والمرضى، فهم عِبء على هذا الكوكب، تخيل لو أن مثل هذا أوكل إليه تحديد الأخلاق. لأمرنا بقتل نصف البشر أولًا، وربما يكون المُجتمع كله فاسدًا، وليس فقط أفرادًا معينين، فهذا الرحالة أحمد بن فضلان يصف أحد المجتمعات التي قابلها في رحله قائلًا: ووقفنا في بلد من الأتراك يقال لهم (الباشغرد) فحذرناهم أشد الحذر؛ وذلك أنهم شر الأتراك، وأقذرهم وأشدهم إقدامًا على القتل (٩) لو أن مثل هذه المجتمعات أوكل إليها أمر الأخلاق والقيم الأخلاقية لاستهانت في قتل الإنسان.

ولا يَخلو أي مُجتمع على وجه الأرض من الأخطاء والعثرات والمشاكل، فهذه الأفراد والمجتمعات التي أشار إليها دوكينز تختلف باختلاف وجودها في سلسلة التاريخ وطبيعة معيشتها، ولو فرضنا أن كُل مجتمع سيضع قيمه الأخلاقية الخاصة به بعيدًا عن المُجتمعات المُحيطة به، فل نستفيد شيئًا، فلن يحترم أي مُجتمع المقاييس المُجتمعية للآخر وإن فعل، فهي غير مُقدسة وإن اضطر يتعدى عليها بسهولة، فما المانع؟ ما يقوم به الإلحاد هو الإنكار فقط دون تقديم البديل المُناسب والذي نستطيع أن نُسلِم له أنه الصواب، قبل إنكار دوكينز أن العلم الطبيعي غير قادر على تحديد ما هو أخلاقي، وجب عليه عدم رمي الأمر إلى الآخرين، بل تقديم حُلول بدلًا عن زيادة المُشكلة تعقيدًا وهو الذي نعدهُ أيضًا اعترافًا بعجز العلم عن تحديد القيم الأخلاقية، وإذا ما طرحنا زعمهم أن العِلم لا يتعامل إلا مع ما هو مادي، فكيف سَيفسر العلم الأخلاق وهي غير مادية ولا ملموسة ولم يرها أحد؟

دعنا نسلم أن فردًا قام بتحديد القيم الأخلاقية واتفقنا جميعًا على صواب رأيه ولم يعترض أحد، فنحن أمام خيارين: إما الأخذ بكلام هذا الشَخص إلى الأبد وتَقديسه ومنع تحريف ما يقول وإلزام الناس بما يقول، فنكون كمن أنكر الله والأخلاق التي بُعث بها محمد صل الله عليه وسلم، والتي جاءت في القرآن الكريم، ثم أضفى صفة الألوهية إلى بشر، وإما أن نأخذ بكلام هذا الفرد إلى حين أن يطرأ شيء جديد أو لفترة من الزمن، فنكون كمن لم يتفق على

شيء وغير ما عرفه على أنه حق وصواب، فهل يكون الحق حقًا اليوم، وباطلًا غدًا ومأخوذًا اليوم ومنبوذًا غدًا؟

المصادر:

١- الفيزياء ووجود الخالق -جعفر شيخ إدريس، صفحة ٤٥

٢- آداب البحث والمناظرة -محمد أمين الشنقيطي، صفحة ١٨

٣- آداب البحث والمناظرة- محمد أمين الشنقيطي، صفحة ١٩

٤-الدين في مواجهة العلم – وحيدالدين خان وظفر الاسلام خان وعبد الحليم عويس، صفحة ١٢

٥- مناظرة الملاحدة- د.هيثم طلعت صفحة ١٤

٦- للكون إله- د.صبري الدمرداش، صفحة ٧١

٧- للكون إله- د.صبري الدمرداش، صفحة ٦١١

٨- ميليشيا الإلحاد- عبد الله بن صالح العجيري، صفحة ١٥٢

٩- رسالة ابن فضلان- أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، صفحة ١٠٧- حققها وعلق عليها الدكتور سامي الدهان

ما معنى أن تكون لاجئًا؟

أنا سوري، أظن أن هذه العبارة كافية لتعلم أنني ربما أكون في السويد، أو ألمانيا، أو مصر، أو الكثير من الدول التي لجأ إليها السوريون للنجاة من المأساة الموجودة في الداخل السوري، والتي جعلت السوري تحت الأنقاض، أو غارقًا في البحر الأبيض المتوسط وهو يحاول العبور إلى أوروبا، أو يقبع في أحد السجون ليجري استجوابه واستخراج ما في أحشائه، أو إخراج أحشائه نفسها. أصبح السوري في هذا الزمان من الشعوب التي تتوافد إلى مقرات المفوضية ومنظمات الدعم للاجئين، فاللجوء هو الشيء الكثير من مشاعر مأساوية، وتاريخ مشرق، إلا أنه أظلم على أهله.

أن تكون لاجئًا يعني أن تحمل كمية مشاعر محبوسة في داخل قفصك الصدري، مشاعر للأيام التي ذهبت ويئست من أن تعود هذه الأيام، أيام اللمة العائلية والجلسات الجميلة عند اجتماع الأب والأم والجد والجدة، واجتماع العائلة بأكملها، وخاصة في الأعياد، وفي عيدي الفطر والأضحى، وأن يأتي عليك رمضان شهر الخيرات لتبدأ العزائم تأتيك من كل حبيب وقريب وصاحب، ثم تصحو لترى نفسك وحيدًا، ليس من أحد يؤنس وحدتك، ويداري سوأتك، وسيأتي عليك العيد لتنام اليوم كله ولا تصحو مبكرًا؛ كي لا تتذكر أنه ليس من أحد لتذهب لزيارته أو يأتي لزياتك؛ فأنت في بلاد لا تعرف فيها أحدًا، وإن عرفت فكل مشغول بأقاربه وأحبائه، وأنت وحدك لاجئ.

أن تكون لاجئًا يعني أن تشعر طوال الوقت بأنك مواطن درجة ثانية، بعد ابن البلد مواطن الدرجة الأولى، والذي له الكثير ولك القليل، وتخشى حتى الدخول في أي نزاع مع أحدهم، فمن يأخذ لك حقك ويساويك بمواطن الدرجة الأولى، فهو له الدوائر الحكومية، والمناصب، ونقابات المعلمين والمهندسين، وإلى آخره من حقوق وواجبات، وأنت لك أعمال الحدادة، والنجارة، والحلاقة، وقد تضطر أن تعمل بالخفاء لمنع الدولة اللاجئين العمل في بعض المجالات والتضييق عليهم في بعض الأعمال الحصرية.

أن تكون لاجئًا يعني أن تتعايش مع ثقافات جديدة، وعادات جديدة، تقول العرب «من عاشر القوم ٤٠ يوم صار منهم» فكيف من عاش سنين طوال ونحن الآن في عام ٢٠١٩، وهذا ما يجعل نفسك نصفين؛ نصف يعيش مع ما هو عليه، ونصف مع الماضي لا ينفك عنه، وخاصة إذا كنت في دول غير عربية؛ فهم لا يتحدثون العربية ويؤمنون بالمساكنة بين الرجل والمرأة، والكثير من العادات التي لا يقبلها السوري في بلده ووضعه الطبيعي، غير أن السنين الطوال تجعلك تتقبل الكثير بغير إرادتك.

أن تكون لاجئًا يعني وجودك في أحد المخيمات التي مات فيها أطفال من البرد، فلا سقف يظلك، ولا أرض مزفتة تحميك، ولا غطاء كاف حولك يغنيك عن برد الليالي وسوء الأحوال الجوية، وأن تنتظر المساعدات اليومية والمعونات الشتوية، والأدوية الأوروبية والعربية محملة على ظهر شاحنات اللاجئين والمشردين.

أن تكون لاجئًا فأنت قصة بحد ذاتها، قد تستهوي الكثيرين للكتابة عن مأساتك وهمك وما حدث لك، كما هو الحال مع رواية البؤساء للكاتب فكتور هوجو، أو الكثير من الروايات التي تصور الظلم الحاصل على هذه الأرض للاجئين، ومفقودين، ومظلومين، ومكلومين، ومجروحين، ولربما تحوز اهتمام منتجي الأفلام لإنتاج فيلم جديد على أنقاضك وعلى فتات عظامك، كما هو الحال مع فيلم «سبارتاكوس Spartacus» الذي حكى لنا مأساة العبيد في الإمبراطورية الرومانية، ومحاولتهم لنيل الحرية والتخلص من جور الأسياد وحكم العنصريين، فكل فيلم وكتاب ورواية ومسلسل يوجد جانب من الواقع والحقيقة التي تحفز خيال الإنسان للإبداع والإنتاج والكتابة.

على رقعة الأدب والفن

كريسماس في مكة.. أعظم من مجرد

رغم نقاش عدة مقالات لهذه الرواية العظمية غير أنني لم أستطع منع نفسي من إضافة رأيي لما جاء في الرواية من أمور مهمة وعصرية فالكاتب أحمد خيري العمري طرح داخل الرواية أهم المشاكل العصرية في زمننا الراهن ومع أنه ذكر في الأهداء أن شخصيات الرواية خيالية ونوه إلى حدوث الصدفة لم تكن الرواية إلا تذكيراً لمآسي عاشتها الشعوب بعد الحرب وقد كتب أحداث الرواية لما جرى في بغداد والعراق وهذا ما جرى للسوريين بعد عام ٢٠١١ ليعيد التاريخ نفسه ويطرح علينا مصائب الدهر من العراق إلى سوريا وليبيا واليمن وكل دول الربيع العربي.

البداية مع مريم التي تمثل أبناء المسلمين المهجرين في دول الغرب وصديقتها التي لعبت دور المجتمع الغربي الذي يصور المسلمين على أنهم مجموعة من الذكوريين المتسلطين على النساء ونتيجة خلط الأفكار من قبل الغرب لدى أبناء المسلمين المهجرين والذين يربون في إطار خارج نطاق الإسلام ولأسرة مسلمة فينتج جيل ينكر أصله ولا ينكر أصله فهم مسلمين بنكهة غربية ثم في المشهد القادم من الرواية يأتي دور ميادة والدتها لمريم والتي عاشت حياتها كاملة في ظل الإسلام وتحاول جاهدة الحفاظ على أبنتها وتعريفها بأهلها في العراق وننتقل بعد ذلك إلى سعد عم مريم والذي بقي في العراق وعانا من ويلات الحروب ومآسيها ما جعله بعد الحرب ليس كسعد قبلها وأي حرب تلك التي تجعل الناس على طبيعتهم فالكل مكلوم ويعيش الشعب بين قتيل ولاجئ وغارقاً في البحر المتوسط وهو يحاول الوصول إلى بلاد الغرب وبين أسير ومفقود وأمٌ مكلومة وأب مجروح وولد يتيم وننتقل بعدها إلى حيدر خال مريم والمتضرر أكثر من أخته ميادة نتاج أختلاطهم بالغرب وعدم ضبطه للأمور تحتوي الرواية على شخصيات رئيسية تتمحور حولها الأحداث وشخصيات ثانوية ليطرح الكاتب عدة قضايا:

مريم وأزمة الهوية

في خضم الأحداث الجارية داخل الرواية سيجد المطلع عليها أن مريم نصف غربية نص عربية فهي على رغم عدم لبسها الحجاب ولا التزامها بمعضم تعاليم الإسلام فقد قررت أن يكون بحث تخرجها في تخصص العمارة ذو طابع أسلامي وعند تهجم أحد الفتيات على الحجاب أثارها ما قالت وأنها من مجتمع نسائهم تتحجب وعند ذكرها للأعياد لسعد ذكرت الكريسماس وعيد

الأضحى ففي الأعياد لا هي مسيحية ولا هي مسلمية الأعياد كلها سواء عندها دون وجود قيمة دينية مع أن الأصل في هذه الأعياد ديني ونرى أنها أخذت بعض الافكار الخاطئة من طبيعة الأجواء التي عاشتها وكانت تظن أن السعودية ومكة في حال سيء معمارياً وأن الغرب متقدم في ذلك مراحل ومراحل وحين وصولها مطار جدة تحديداً وما بعد بدأت تبدي أعجابها وأن الوضع احسن مما كانت تتوقع غالباً من يتعاطون الفكر الغربي ويدخلون في حالة أن الغرب كُل شيء لا يرى في المشرق العربي سوى الدمار والخراب لا ننكر أن الأحداث الأخيرة جعلتنا في أسواء حال ولكن لو رجعت للوراء قليلاً فالوضع افضل مما نحن فيه الآن بكثير وهذه الحالة التي يسميها المصريين في أمثالهم الشعبية عقدة الخواجة والتي يقولونها عندما يصل الإنسان إلى مرحلة يرى فيها الخواجة هو الصواب في كل ما يفعل وكل ما يقول وهو الأفضل في جميع المجالات ولمجرد أن الخواجة فعل كذا فهو صواب

ميادة والحفاظ على العادات

ميادة التي كان كل همها هو الحفاظ على ما بقي لهم من ذكرى للعراق وعدم تشرب كل ما هو غربي من عادات وتصرفات ليس لها في الإسلام أي صلة وتعتبر في بلاد المسلمين والعرب حراماً ومن الذنوب التي قد تأدي بصاحبها إلى الفضيحة أمام الناس أو العقاب أمام الله كانت ميادة متخوفة من عدم تقبل أحد الطرفين للآخر وكأنها تحاول الجمع بين الشرق وهم أهل مريم وأهل الغرب وهي مريم والتي كانت ترى أن الخلاص الوحيد لإنقاذ أبنتها من براثن الغرب هو الزواج من عراقي أبن بيئتهم التي تركوها منذ زمن.

سعد والتوبة إلى الله

يتأثر الإنسان بما يحدث له من كوارث ونوائب وسعد قرر التوبة والعودة إلى الله بعد أن خسر كل ما يملك إن الذنوب هي أحد أسباب المهالك وقد يزيد الناس من تمسكهم بالله عند النوائب لعلمهم أن الدنيا مهما طالت مصيرنا إلى الله وسعد الذي كان متعجرفاً أصبح في أحسن حال مع نفسه نتيجة ما حدث له وأنظر صدمة سعد حين لقائه مريم وهي تخبره بقدوم الكريسماس والذي علم أن مريم قد وصلت لحالة من التأثر بالغرب ما كان يجب أن تصل لها.

حيدر ونكران الهوية

كان حيدر في مأزق نفسي ـ ولم يستطع أن يضبط أمور بيته فقد أنجبت ابنته مولودًا خارج نطاق الزوجية وهو ما يعتبره المسلمون زنا وتعاقب الفتاة على فعلتها هذه في حال كانت في دول إسلامية وكان حيدر في حيرة من أمره فهو الذي عاش في العراق وابنته ليس لها أي دخل بأصلها وانكرت هويتها بشكل كامل فهي لم تعد إلا غربية الطباع والتصرف والاعتقاد. عرض لنا الكاتب الصراع الناتج ما بعد ٢٠٠٣ وهذا الصراع الذي أمتد ليشمل دول عربية أخرى ذلك الصراع العقائدي بين سني وشيعي والذبح على الهوية.

في سطور الرواية يشدك أن الجميع في مكة توحدوا تحت ظل الإسلام رغم اختلاف مصائبهم وألوانهم وأن في أرض الحرم تتبدد الذنوب بالندم والاستغفار والدموع وأثارت الرواية عينة من المشاكل الأسرية لدى الأسر الإسلامية اللاجئة في الدول الغربية، وفي النهاية الرواية أعظم من أن تسعها مقالة فالمحتوى ضخم ومميز والأسلوب رائع والمواضيع داخل الرواية وتفاصيل الرواية مهمة جداً والشخصيات جسدت واقع عربي إسلامي أليم وعند قرائتي للرواية أتوقع أن رواية كريسماس في مكة أحد الروايات التي قد تترجم إلى فلم سينمائي في يوم ما وهي تستحق أن تترجم للغات غير العربية لما حملته من عرض مهم لقضايا مهمة أثارها الكاتب فهي أعظم من مجرد رواية.

أرض السافلين.. كيف صور الكاتب الجانب المظلم للأرض

هي الأرض التي تخون فيها زوجتك وتبيع فيها دولتك وتكفر فيها بربك ولا تبالي فكل قانون على هذه الأرض سقط وكل قناع على هذا الوجه انكسر ولم تعد فيها إلا سافلا تسير مع السافلين ولا تبالي، هكذا عرف الكاتب الدكتور أحمد خالد مصطفى هذه الأرض ولا تتخيل أنه يتحدث عن أرض غير أرضنا التي نحيا عليها أو أنه يقصد غيرها فقط عرض الكاتب جانب من الأمور التي لا تعرض على شاشة التلفاز ولا تنشر في الجرائد والصحف اليومية هذا الجانب المخفي عن أنظار العالم وكالعادة يبهرنا كاتب الرواية الدكتور أحمد خالد مصطفى بإسلوبه المشوق في عرض الأحداث وسردها بطريقة يجعلك تشعر وكأنك في صالة السينما تتابع فلم ٣ Dوأنت داخل الرواية نفسها وتعيش تفاصيلها وكأنك جزء من هذه الرواية المفعمة بالعوالم المتشابكة. فالكاتب قد قسم الرواية إلى سبعة عوالم:

العالم الأول: عالم الدعارة

يصور لنا الكاتب كيف تنكس الفطرة البشرية لتصبح الفتاة سلعة من دون إرادتها وعلى غير طبيعتها في ظروف أشبه بالخيال وفي مأساة تحدث في زمن ليس ببعيد وفي أرض نعيش نحن عليها فمناطق الضوء الأحمر التي ذكرها الكاتب هي موجودة في كثير من عواصم العالم مثل أمستردام في هولندا وأسطنبول في تركيا وميونخ في ألمانيا وغيرها من المدن والعواصم فهي مناطق يتم تعليمها باللون الأحمر ليعلم المارة والسياح بأن المنطقة تحوي بيوت دعارة وأما سومالي مام فهي أيضاً ليست من محض الخيال وإنما شخصية واقعية وحقيقية وهي ناشطة كمبودية قامت بعدة لقاءات تلفزيونية تحدثت فيها عن معاناتها وما حصل لها ودعت لمحاربة تجارة الجنس والتجارة بالأطفال والنساء لعرض أجسادهم وأغتصابهم مقابل بضع دولارات وتكلم الكاتب عن هذه التجارة في جاهلية العرب أيضا ذاكراً عبدالله بن أبي سلول.

العالم الثاني: عالم الكذب

في هذا العالم يحدثنا الكاتب كيف أن الإعلام يقوم بتزييف الوقائع ولا يقوم بعرض الصورة الكاملة للأحداث وكيف أن جهات معينة تتحكم في الإعلام ومصادره وما يبثه من أخبار والمشاهد لا يرى إلا ما يرديون هم أن يروه وقام الكاتب بضرب عدة أمثلة من الواقع بدء بإحدى شركات الروكيفلير والتي كانت تقوم بإستخراج الفحم حيث صور الكاتب نظرة الإعلام الجميلة والبراقة للشركة وعد محاسنها وفوائدها ثم عاد لإلقاء اللوم على القاراء لتصديق هذا الكلام وهو يقول أليس قيل لكم في البداية أن هذا الشيطان هو شيطان الوهم والتظليل لماذا مشيتم معه ثم انتقل بنا الكاتب إلى أحداث ١١ سبتمبر بنفس الأسلوب مبيناً ما أظهره الإعلام وما هو الصحيح والغير ملفق.

العالم الثالث: عالم الكون

ستصيبك الدهشة والذهول في طريقة عرض الأفكار التي قام بها الكاتب مستحضراً أرواح كم من العلماء والمفكرين ليناقشوا أهم موضوع من أهم المواضيع على هذه الأرض وهو كيف وجد الكون وستشعر كأنك في قاعة اجتماعات بحضور عدد من الأشخاص المهمين وهؤلاء الأشخاص هم المبارك كما أسماه الكاتب والذي سيتحدث باسم الدين وأرسطو وابن سينا وابن رشد وابن تيمية وأينشتاين وهابل وجاموف وبنزياس وويلسون لينهي المبارك الجلسة بأن الجميع من فلاسفة وعلماء ورجال دين إتفقوا على أن الكون له بداية.

العالم الرابع: عالم المخدرات

إن الجانب المظلم من هذا العالم هو شرح الكاتب كيف أن بعض الحكومات لا تحارب تجارة المخدرات بشكل صادق وإنما تدعم تجارتها في الخفاء أو كما قالت سونيا ذات العينين الرماديتين وهي تحدث ريجان هل شعوبكم حمقى لهذه الدرجة هل حقا تظن الشعوب أن حكوماتهم تحارب المخدرات

المخـــدرات ثـــاني أكـــبر تجـــارة في العـــالم وكيـــف أن أعظـــم تـــاجر مخـــدرات عرفـــه التاريخ بابلو إسكوبار ساهمت الولايات المتحدة ورئيسها بوش في صنعه.

العالم الخامس: عالم الصدفة

يعـــود بنـــا الكاتـــب إلى قاعـــة العلمـــاء والفلاســـفة وفي حـــين أننـــا ذكرنـــا إتفـــاقهم عـــلى بدايـــة الكـــون قـــال الفيلســـوف دافيـــد هيـــوم طبـــيعي أن يكـــون لهـــذا الكـــون بدايـــة لكـــن مـــن قـــال أن نســـلم بـــأن الله هـــو الـــذي أوجـــد هـــذه البدايـــة يقـــول آدم ســـيجاد في هـــذه النقطـــة الكـــون ســـيتحدث الكـــون عـــن الإكتشـــافات العلميـــة ودلائـــل عقليـــة والكثـــير مـــن الحقـــائق والأســـئلة المنطقيـــة الـــتي تـــنفي نظريـــة الصـــدفة في بداية الكون.

العالم السادس: عالم الاقتصاد

لـــيس فقـــط الاقتصـــاد الحـــديث بـــل منـــذ زمـــنن بعيـــد حيـــث لـــم يكـــن هنـــاك مـــن نقـــود ولا ذهـــب ولا فضـــة وكـــان التبـــادل مقابـــل عـــدد مـــن الســـيجارات فالســـيجارة بـــدل العملـــة النقديـــة ثـــم سلســـلة زمنيـــة متعاقبـــة لتطـــور الإقتصـــاد والتجـــارة بـــين النـــاس إلى أن تـــرى كيـــف ولـــدت البنـــوك مـــن إيطاليـــا مـــن اليهـــود ليغرقـــوا العـــالم بالربـــا وينشـــؤن البنـــوك المركزيـــة ويفتعلـــون الأزمـــات الأقتصـــادية ليقضـــوا الـــدول وكمـــا قـــال جانـــدال إنهـــم يفعلـــون هـــذا للســـيطرة حـــارب رئـــيس أمريكـــا الخـــامس انـــدرو جاكســـون البنـــوك فـــور توليـــه المنصـــب وتحـــدث لنـــا الـــدكتور أحمـــد مصـــطفى عـــن الـــنزاع بينـــه وبـــين البنكيـــين كمـــا يقـــول جانـــدال مـــن حـــظ أمريكـــا في تلـــك الســـنين أن أبراهـــام لنكـــولن تـــولى رئاســـتها هـــو أحـــد أبطـــال محاربـــة البنكيـــين حـــدثنا الكاتـــب كيـــف اســـتعبد البنكيـــين العـــالم عـــبر بنـــوكهم وقروضـــهم وأن هـــذا العـــالم الإقتصـــادي لـــيس إلا جـــزء مـــن الظـــلام الـــذي نعيشـــه ولا نـــراه بأعيننـــا ثـــم عـــرض علينا جانب من طرقهم التي يعملون بها لاستمرار استعبادهم للعالم

.

العالم السابع: نظرية التطور

يعود بنا الكاتب إلى قاعة العلماء والفلاسفة ليناقش معهم آخر قضية في الكتاب ونغادر إلى خارج المؤلف بلا عودة والسؤال الذي طرحه آدم هل الكائنات محتاجة لأن يخلقها أحد أم أنها تطورت بعضها من بعض عبر الزمن. يطرح العالم السابع آراء العلماء في تطور الكائنات مع أسلوب الكاتب المشوق والأفكار المرتبة وكأن العلماء يجلسون على نفس الطاولة في نفس المكان ونفس الزمان فيعرض كلام لمارك وداروين ووالاس وموروجان والروسي ألكسندر ودوكينز ومولر ليفتح النقاش على أوسع نطاق وذكر التشابه بين تكوين جسم الإنسان والشمبانزي والطفرات الجينية وغيرها من الأفكار.

وفي النهاية سنصل إلى أرض النور والتي فيها عرض لماهية الإله عند كم مختلف من الحضارات فالفراعنة كانوا يعبدون إنسان مثلهم ومملكة كوبا كانوا يظنون أن بداية الكون بأن الإله أحس بألم في معدته وهكذا حتى نصل إلى الإسلام الذي نزه الخالق عن جميع الخرافات وعبده حق عبادته وبين لله صفاته التي هو عليها على لسان المبارك الذي يمثل الدين في الرواية.

رواية الأندلسي الأخير.. المسلم الأخير وسقوط غرناطة

رواية الأندلسي الأخير للكاتب أحمد أمين، الرواية التي ما إن قرأها أي إنسان مسلم كان أو غير مسلم، حتى يبدأ بالبكاء والشعور بأن لا ظلم بعد هذا الظلم، ولا عذاب بعد هذا العذاب، سيبكي على الحال التي وصلت إليه الحضارة، التي تعتبر من أعظم حضارات العالم، حضارة بين لنا الكاتب تفاصيل حكاية سقوطها، مبيناً أنه حصل على أحداث الرواية، من صديق له يدعا فرحات، والذي وجد المخطوطة في مسجد بحي الدراسة في القاهرة، وقد كانت المخطوطة مكتوبة بلغة الخميادو، فقام بترجمتها، وهي مقسومة إلى جزئين، الأول: لرجل اسمه أبا الحسن الغرناطي، والثاني: كتبه رجل اسمه علي بدية.

الجزء الأول: ما كتبه أبا الحسن الغرناطي

كتب أبا الحسن ما حصل في آخر خمسة أيام في غرناطة، وتميل نفسي لأخذ العبرة من هذا الجزء الموجود في الرواية والذي بدوره أدى إلى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس، ويمكن تلخيص أسباب سقوط غرناطة في ثلاث نقاط:

تخاذل أهل غرناطة :

يقول أبا الحسن: قد خرج أمس للقتال مع موسى بن أبي الغسان آخر من يطلق عليهم لقب رجال. وضح أبا الحسن تخاذل رجال غرناطة في الدفاع عنها، ليبقى موسى مع بضعة رجال يدافعون وحدهم عن حصون المدينة، بل زاد بعض رجال غرناطة بوصف الفارس موسى بالمتهور؛ حيث كانوا ينظرون إلى محاولة الدفاع نفسها على أنها مخاطرة لا فائدة منها، لقد كانت نفوسهم قبل أجسامهم مُحتلة وجاهزة للخنوع والتسليم، ولم يفكروا حتى بشرف المحاولة، والصمود لآخر لحظة، أو الموت في الدفاع عن غرناطة بدل الإستعداد لتركها للنصارى وجيوشهم.

خيانة أبي عبد الله بن الأحمر ووزراءه

كان السبب الثاني من أسباب سقوط غرناطة، خيانة أعيان ووجهاء غرناطة، وبيعهم أملاكهم وأراضيهم مُستعدين للتسليم،وكما وصفهم أبا الحسن: سلم ملوك الطوائف قلاعاً ومدناً للنصارى أكثر مما حصل عليه النصارى من الحروب والقتال. إن آخر من حكم الأندلس لم يكونوا على قدر المسؤولية، فقد أغرتهم الدنيا بمتاعها وخضعت أعناقهم، ولانت أقدامهم، بدلاً من ركوب الخيل وسن السيوف وضرب الرماح، لإظهار العزة والشهامة.

عدم نصرة دول الإسلام لهم

انشغال دول الإسلام عنهم، وانشغال سلطان مصر بأموره الداخلية، والدولة العثمانية بغزواتها، جعل غرناطة ومسلميها، يواجهون مصيرهم وحدهم، في حين لم تجتمع دول الإسلام للدفاع عن أرض الإسلام، اجتمعت دول أوروبا لدخول غرناطة، ولتقول أم عبدالله ابن الأحمر كلمتها الشهيرة لأبنها "إبك كالنساء-ملكاً لم تحافظ عليه كالرجال"

الجزء الثاني: رحلة علي بدية

يصف علي بدية حياته في غرناطة بعد سقوطها، وكيف استطاع الخروج إلى الحجاز، هذا الجزء من الرواية الذي لا عبرة فيه، فقط أجلس وأبكي على حالهم، ولتبكي الأمم لما حصل فيهم، من تعذيب وقتل وتشريد، فبعد رحيل ملوك غرناطة وأعيانها، تركت الرعية لتواجه مصيرها مع النصارى، فمنع كل ما هو عربي أو إسلامي، من لباس أو كتاب أو حتى النطق بحرف عربي، قد منعتهم محاكم التفتيش ومن خالف، أخذ إلى حفلات الحرق، في ساحات غرناطة، وأحد العائلات التي تم حرقها، عائلة علي بدية، التي حرقوها وأخذوا علي إلى الكنيسة ليتعلم النصرانية، فقد كان صغيراً وأخفى والده عن محاكم التفتيش إسلام ابنه بعد أن أمسكوا بهم بتهمة الإسلام، يقول علي بدية: لم أسمع أي حرف منهم -يقصد عائلته- حتى بعد أن قام الجلاد بربطهم في العمود لحرقهم بالنار، كل ما سمعت هو صوت أبي وهو يقول: (لا غالب! إلا الله، هو الحي الذي لا يموت).

لك أن تتخيل إنسان ينظر إلى عائلته وهم يحرقون أمام عينيه في وسط ساحة عامة، وهم يصفونهم بالكفرة، ويجب حرقهم، وبعد أن رأى علي بدية عائلته تحرق، أخذ إلى كنيسة سان سبستيان التي كانت في زمن المسلمين المسجد الكبير في غرناطة ثم حولت إلى كنيسة، ليبقى علي بدية على دين الإسلام مع نفسه فقط، وأمام العامة فهو نصراني، يعيش شخصيتين متناقضتين، ولا يجرأ أن ينطق بالإسلام حتى في حلمه.

إن الحقد الدفين من قبل محاكم التفتيش على الإسلام، جعلهم ينسون أن الإنسان يبقى هو الإنسان مهما اختلف معنا في دينه أو لونه أو نسبه أو لسانه، يبقى مكرماً كرمه الله عز وجل عن بقية الخلائق وسوده هذه الأرض ليحكم فيها، لا أن يذيق بعضهم بعض أشد أنواع العذاب، حتى ندع الإنسان ينكر أصله ودينه وحتى اسمه وإعطائه اسم نصرانية بدلا من اسم عربي، ومع هذا كله، وجد المسلمين طريقة للتواصل دون كشفهم ومعرفتهم، كانت إحدى تلك العلامات، بأن يُطرق الباب ثلاث طرقات متتالية، ثم طرقة رابعة بعد فترة قصيرة، فيعلم أن الذي على الباب مسلم، وهذا الذي فعله علي بداية هو والشيخ عمر عندما ذهبوا إلى القس كاميلو، أو بالموريسكي "قاسم" فقد كان مسلم كما علي والشيخ عمر، وهو يقيم في الكنيسة منذ ١٠ أعوام، وكانت سبب الزيارة كما جاء على لسان علي بدية:

ألقى على مسامعي ما أصابني بالخوف:
-لقد كبر كاميلو.
أمعن النظر في وجهي:
نحن بحاجة شخص يحوز على ثقة محكمة التفتيش.

كان كاميلو صلة الوصل بين المسلمين "الموريسكيين" وهو المسؤول عن حفظ الأوراق المكتوبة بلغة الخميادو، ويقع على عاتقه الحمل الكبير في الحفاظ على ما تقبى من حضارة المسلمين والعرب في غرناطة، وعلى علي أن يكون بدلا منه، ومع مرور الأيام والأشهر ،إكتشفت محكمة التفتيش أمر الشيخ عمر، فأحرقوه هو وثمانية معه وهم يصلون، ولم يبقى من المسلمين إلا كاميلو وعلي، فقد مات من مات وأحرق من أمسكه به، وعذب الآخرون، ومات كاميلو أيضا، وضل علي بدية وحيدا، إلى أن جاء الخلاص عندما طلبه الكردينال خمينس، وأخبره بأنه تم إختياره للذهاب إلى مكة لدعوة الناس للإيمان بالنصرانية، فصعدوا على ظهر السفينة هو ومن معه وأتجه نحو مكة، حاملا معه آخر ما تبقى من تراث الأندلس (أوراق ملفوفة)، وماجت بهم البحار وشاء القدر أن يغرق الجميع وينجوا علي بدية، ويلتقطه تجار مصريين، يقول علي بدية: كانت سعادتي لا توصف وأنا أصلي جماعة مع هؤلاء التجار، لا أذكر أنني صليت في أمان واطمئنان منذ كنت في سن التاسعة من عمري.

فيلم ..The platform المنصة وغريزة البقاء

نادرًا ما ترسو سفينتي على ضفاف فيلم هادف وعظيم لهذه الدرجة، فيلم المنصة حمل في طياته وعلى ضفافه قضايا مهمة وطرح رائع لواقع نعيشه ونحياه، ودعني في البداية أبين لك تفاصيل الفيلم، حتى نكون على بينة ونور من أمرنا في توضيح الرسائل التي حملها الفيلم.

في سجن من عدة مستويات يبدأ المستوى الأولى من الأعلى إلى الأسفل، ليصل إلى المستوى ٣٣٣، ويتم إنزال الطعام على طاولة من الأعلى نزولًا إلى كل المستويات وفي كل مستوى يوجد شخصان، ليأكل من في المستويات الأعلى أغلب الطعام لنزوله أولًا في مستوياتهم، وأثناء نزول الطعام يقل نتيجة لجشع من في المستويات الأولى.

ليدخل في المنصة بطل الفيلم Goreng وزميله Trimagasi في المستوى ٤٨، وعند معرفة غورينغ أن الطعام يأتي لهم بعد أن يأكل منه ٩٤ شخصًا بطريقة همجية وغير منظمة، مما يتسبب بعدم وصول الطعام للمستويات الأخيرة يدور بين غورينغ وتريماغاسي الحوار التالي:

-غورينغ: يجب أن يحددوا حصصهم من الطعام، سيخبرون مستوى ٤٦، وهؤلاء سيخبرون مستوى ٤٥ وهلم جرا.

ويقصد غورينغ أن يخبر من في المستويات الأعلى منه أن يقوموا بتحديد الأطباق التي سيأكلون منها وأن يدعوا شيئًا لمن هم تحتهم.

-تريماغاسي: هل أنت شيوعي؟

-غورينغ: أنا موضوعي تحديد الحصص في عدالة.

-تريماغاسي: من بالأعلى لن ينصتوا إلى شيوعي.

ليقوم تريماغاسي بالتبول على من هم أدنى منه في مستوى المنصة، ليقول له غورينغ:

ربما سيصبحون في الأعلى

تريماغاسي: نعم وسيتبولون علينا، الأوغاد.

أهم الحاجات لدى الإنسان هي الاحتياجات الفسيولوجية، ومن ضمنها الطعام والشراب وفقًا لتصنيف الحاجات الإنسانية في سلم ماسلو الهرمي، فماذا لو تعرض الإنسان لتهديد في نقص الطعام والشراب، هل سيقوم بني البشر في التعاون فيما بينهم في الأزمات والمواقف الصعبة؟ أم سيسعى كُل

منهم للنجاة بنفسه دون التفكير بالآخر وخاصةً أصحاب الأموال والذين بإمكانهم تناول ما يريدون؟ وماذا لو كان الإنسان هو المتسبب بحالات الفقر الشديد والتفاوت في امتلاك الأموال بين من لديه المليارات وبين من لا يجد الطعام ليأكل؟

يمثل من هم في المستويات الأولى والأعلى في المنصة أصحاب الحاجات المتوفرة بشكل دائم من طعام وشراب، ولا يأبهون لمن تحتهم من الناس، يملؤون بطونهم في كل يوم بما لذ وما طاب لهم، ولايدعون لحظة لأكل ما يحق لهم ولغيرهم إلا واغتنموها، ليمثل أصحاب المستويات الأخيرة أولئك الذين يموتون جوعًا في عالمنا ولا يجدون ما يأكلونه أو يسدون فيه جوعهم، فماذا يحصل لهم عندما يشعرون بأن نهايتهم الموت جوعًا، يعرض لنا الفيلم كيف أراد تريماغاسي أن يأكل غورينغ عندما بدأ ينقص الطعام عنهم، فهي غريزة البقاء لدى الإنسان التي تحتم عليه فعل أي شيء على أن لا يموت، انظر القضية العالمية الشهرية التي حصلت مع البحارة وأثيرت في محكمة بريطانيا عام ١٨٨٤ وعرفت باسم The queen vs Dudley and Stephensعندما اضطر البحارة لأكل صاحبهم لكي لا يموتوا.

فكرة غورينغ في تحصيص الطعام بين الجميع كانت بمثابة حل مثالي لإيقاف المعاناة، في آخر الفيلم يقوم بتنفيذ ما قاله في الحوار الدائر بينه وبين تريماغاسي، وتبدأ خطته في منع أول ٥٠ مستوى من تناول الطعام في أول يوم، فماذا لو تخلى الأغنياء ومن لديهم الأطعمة الكثيرة عن جزء من طعامهم للفقراء وخصصوا قسمًا من ثروتهم لمهمشي الكرة الأرضية، فهم على جميع الأحوال سيأكلون في اليوم التالي ولن يتأثروا أو يموتوا لمجرد صومهم يومًا واحدًا عن الطعام، وما بعد الـ٥٠ يتم تحصيص الطعام بحيث يأكل الجميع، وفي الخاتمة تظهر الفتاة في آخر مستوى على أنها ترمز إلى الأمل، وأن بإمكان إيصال الطعام للجميع حتى في الأسفل وأن الأمل موجود، لينتصر في آخر الفيلم غورينغ بتأكيد أن فكرته صائبة، وأن بإمكان الجميع النجاة وتغيير النظام السائر في المنصة دون إراقة الدماء وتعدي الغني ومن في الأعلى على من تحته، أو تعدي من في نفس المستوى على بعضهم البعض.

يتم في المنصة تغيير مستويات الأفراد بعد مضي عدة أشهر، مما يجعل من كان في المستويات الأدنى (الفقير) في مستويات أعلى وربما في المستوى الأول أو الثاني (غني) ومع ذلك يبقى هذا الفرد ضمن هذه السلسلة جشعًا همه التفكير في نفسه دون محاولة التغيير في نظام المنصة، وإثبات أن إدارة النظام فيها خلل عظيم، فهو يقوم بنفس ما كان يقوم به من سبقوه في المستويات العليا، وفي هذا إشارة إلى أن الفقير في بعض الأحيان وإن اغتنى يتحول بشكل مباشر إلى جشع، يقول عبد العزيز السلمان في كتابه «موارد الظمآن لدروس الزمان:«

تَجَنَّبْ بُيُوتَا شُبِّعَتْ بَعد جُوعِهَا
فإنَّ بَقَاءَ الجُوعِ فيها مُخَمَّرُ

فعندما يغتني الفقير لا يعني هذا بالضرورة أنه سيسعى للتغيير لكي لا يعيش من بعده ما عاشه هو، وتأتي هنا دور الثقافة والفهم الحكيم، فصاحب الثقافة هو بطل الفيلم صاحب الكتاب، ولعل الكاتب أراد أن يرمز للعِلم والمعرفة عن طريق كتاب غورينغ الذي أحضره معه عند دخوله المنصة بعكس صاحبه الذي أحضر السكين، وشتان بين من يحمل كتابًا ومن يحمل سكينًا، والغنى غنى النفس لا غنى المال والطعام.

على رقعة الاقتصاد

ازدواجية المعايير في فرنسا.. والمسلمون هم الهدف

تصدر هاشتاج مقاطعة المنتجات الفرنسية كما تصدر هاشتاج إلا رسول الله، والبداية كانت من فرنسا التي أصرت على أن تستفز مشاعر ما يقارب مليار مسلم على وجه الأرض؛ مما تسبب بردود فعل فردية وجماعية، وتطرف وتباين في الآراء وانقسام في الشارع الفرنسي ـ والشارع الإسلامي، وأبرز ما أنوي الإشارة إليه في مقالتي هذه:

ازدواجية المعايير الفرنسية والتعامل مع المسلمين بغير ما يتم التعامل مع غيرهم، فما يحدث في فرنسا الآن وإصرار الحكومة الفرنسية على أن الإساءة لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولمشاعر المسلمين حرية يعيد لذاكرتنا ملاحقة القضاء الفرنسي ـ، روبير فوريسون، الذي شكك بالمحرقة اليهودية، في عام ٢٠٠٦.(١)، ففرنسا إحدى الدول التي تضع قوانين صارمة لمن يحاول التشكيك أو إنكار الهولوكوست.

وفي عام ٢٠١٩ نشبت حرب كلامية بين الرئيس الفرنسي ـ والرئيس البرازيلي، حيث تفاعل الرئيس البرازيلي بولسونارو عبر صفحته الرسمية على «فيسبوك» مع منشور يسخر من شكل بريجيت ماكرون (٦٧ عاما) التي تظهر في صورة تقارنها بالسيدة البرازيلية الأولى، ميشيل بولسانورو (٣٧ عاما)، مع تعليق «الآن تفهمون لماذا يقوم ماكرون بملاحقة بولسونارو؛ إنها الغيرة»(٢)، مما تسبب بإنزعاج الرئيس الفرنسي ـ، واعتبار تصريحات الرئيس البرازيلي بأنها مسببة للخجل.

التناقض في التصريحات والتصرفات الفرنسية يظهر جليًّا إذا ما قارن القارئ بين الحوادث التي تتعلق بالمسلمين وبين الحوادث التي تتعلق بغير المسلمين، فإذا كان الاستهزاء والسخرية من الآخرين هو من كمال وتمام الحريات، فما الداعي لانزعاج ماكرون إذا ما أساء أي إنسان لزوجته؟ وإذا كانت حرية التعبير والتفكير من كمال وتمام الحريات، فما الداعي لملاحقة المفكر الفرنسي الذي شكك بالهولوكوست؟

جاء الهاشتاج نتيجة إصرار فرنسا على دعم الصور المسيئة للرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، بدلًا من معاقبة من يقوم بهكذا أفعال لتجنيب الجميع عواقب صراعات طائفية قد تعود على فرنسا نفسها بالوبال؛ إذ يوجد في فرنسا اليوم نحو ٦ ملايين فرنسي ـ مسلم، وهو ما يعادل نسبة ٩٪ من تعداد السكان، كما يعد الدين الإسلامي هو الدين الثاني في فرنسا، وبعدد مساجد 6912مسجدًا.(٥)

ومع إشارة العديد من الدراسات إلى أن العدد في تزايد مستمر لعاملين أساسيين: الهجرة واعتناق الفرنسيين للإسلام.
فالحملة على المسلمين هي حملة على مكون من مكونات المجتمع الفرنسي، حملة ضمن ما أسماه ماكرون «الإسلام الانفصالي» مما خلف رفضًا واستهجانًا قد أبداه مسلمو فرنسا على وصف الإسلام بالانفصالي.

سبقت حادثة قتل الأستاذ الفرنسي تصريحات فرنسية، وإذا ما تحدثنا عن الرد على ماكرون وتصريحاته الأخرى عن الإسلام الذي يعيش في أزمة، على حد تعبيره، فالموضوع مُخجل والرد يكاد يقارب الصفر، وأبرز من تصدر للرد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان الذي صرَّح قائلًا: ماكرون يهاجم الإسلام للتغطية على الأزمة التي تعيشها فرنسا وسياساته الفاشلة.
واستمر قائلًا: حديث الرئيس الفرنسي عن إعادة هيكلة الإسلام وقاحة وقلة أدب.
وأضاف: تصريح ماكرون بأن «الإسلام متأزم» في مدينة ذات كثافة سكانية مسلمة استفزاز صريح، فضلًا عن كونه قلة احترام.

الوضع الراهن يجعلنا نترقب الأحداث بين فعل ورد فعل، فإلى أين تتجه فرنسا؟ وما مصير مسلمي فرنسا في المستقبل؟ وهل سنشهد عودة لمحاكم التفتيش في الأندلس بحلَّة عصرية؟ وهل نرى تصادمًا تركيًّا فرنسيًّا في مقتبل الأيام؛ لاختلاف الطرفين وتبادل الاتهامات قبل الحادثة وبعدها؟

سيناريوهات عديدة وطرق مختلفة وتوقعات متضاربة، في حرب ماكرون المعلنة، وكأنه إعلان لعصر جديد في فرنسا عنوانه: لا مكان للإسلام والمسلمين في فرنسا الجديدة.

مع التنويه والتأكيد أن ثمة إعلان إسلام آخر ترتضيه فرنسا وغيرها من الدول، وهو ما أسموه بالإسلام المعتدل وما نسميِّه بالمسلم «الكيوت.«

المصادر

١- الجزيرة، باريس تلاحق أحد مفكريها بتهمة إنكاره المحرقة اليهودية.

٢- الجزيرة، بسبب الزوجات.. الرئيس البرازيلي يسخر وماكرون يوبخ.

٣-RT، تقرير: تعداد المسلمين بفرنسا قد يصل إلى ١٣,٢ مليون شخص بحلول عام ٢٠٢٥.

٤- ترك برس، تصريحات أردوغان تحضى بإهتمام واسع

المقاطعة بين الأهمية والدوافع والسلوك.. عِلم التسويق

بدأت المقاطعة وبين مشكك ومشجع ومحايد ومع سريان الحملة وانتشارها بين الشعوب العربية وغيرها، سارعت فرنسا للطلب بإيقاف حملة المقاطعة، والمقاطعة إن تمت على الواقع وبمشاركة ضخمة فهي فعّالة وقادرة على تغيير مسار الأحداث، والمُختص في التسويق Marketing يعلم يقينًا أهمية العميل أو المستهلك أو الزبون في الزمن الحاضر، فالفكر التسويقي للشركات قد مر بعدة مراحل عبر التاريخ وهذه المراحل، يمكن تلخيصها في ثلاث مراحل رئيسة(1):

-التسويق الإنتاجي: أي إنتاج السلع بأكبر كم ممكن، وهذا يعني زيادة العرض مقارنة بالطلب.

-التسويق بالبيع: أي الاعتماد على البائعين ووسائل الإعلام، وجاءت نتيجة زيادة العرض على الطلب.

-المفهوم التسويقي الحديث: وهو المفهوم الذي تحولت فيه الشركات للاهتمام بحاجات ورغبات العميل والمستهلكين، وعنوانه: إنتاج ما يمكن بيعه.

التسويق بمفهومه الحديث والتسويق الإلكتروني وعبر وسائل التواصل الاجتماعي والسوشيال ميديا جعل العالم الاقتصادي يتطرق لمفاهيم جديدة وسياسات مختلفة عما مضى، فإنتاج ما يمكن بيعه يتضمن دراسة الأسواق والمنافسين وحساب الحصة السوقية، وهناك من المختصين من يقوم بدراسة مستويات الأمان والمخاطرة في الأسواق العالمية وتفضيل الأسواق على بعضها البعض ومعرفة حاجات ورغبات العملاء والمستهلكين، والعميل في المفهوم التسويقي الجديد هو أساس عمل الشركة.

أهمية العميل: جميع المفاهيم السابقة وما وصل إليه الإقتصاد العالمي جعل العميل هو أساس نجاح أي عمل تجاري أو بعبارة بوب وايلاند: لقد تغيرت النظرية. المنتجات تأتي وتروح، إن وحدة القيمة اليوم هي علاقة العميل.(2) والإجماع بين علماء هذا الفن اليوم أن المحافظة على العميل الحالي أفضل من الجهد المبذول للحصول على عميل جديد، فحسب دراسة لتراب TRAP إن تكلفة الحصول على عميل جديد تساوي خمس أضعاف تكلفة الحفاظ على العميل الحالي.(3)
فالمقاطعة تجعل الشركات الفرنسية تخسر عملائها على مستوى العالم، في حين تطرقت الإحصاءات والدراسات مؤخرًا لحجم التبادل التجاري بين فرنسا والدول العربية والإسلامية – يمكن الوصول إليها بسهولة – في إشارة

إلى الحجم الضخم من الصادرت من مختلف أنواع السلع والمنتجات، فعدد الزبائن وحجم الأسواق العربية والإسلامية يشكل تهديدًا لأضخم الشركات، وقد دأبت الشركات إلى دراسة حاجات ورغبات المستلكين للحفاظ عليهم وعدم خسران أسواقها.

حاجات ورغبات: ولأن العميل أصبح وهو محور عمل الشركات، ظهر الإهتمام بحاجات ورغبات الزبائن والمستهلكين، وأفضل من قام بدراسة الحاجات والرغبات وتقسيمها وجعلها في هرم، عالم النفس الأمريكي أبراهام ماسلو، في ورقة بحثية أسماها «نظرية الدافع البشري» عام ١٩٤٣ وأشتهر تقسيمه باسم «هرم ماسلو (maslw)للحاجات»، وهي مرتبة على حسب الأهمية(4):

١- الحاجات الفسيولوجية.

٢- حاجات الأمان.

٣- حاجات اجتماعية.

٤- حاجات تقدير الذات.

٥- حاجات تحقيق الذات.

حاجات تقدير الذات: وهي شعور الفرد بأن يكون محلًا للتقدير سواء من ذاته وداخله أو من قبل الآخرين والعالم، فالفرد ينطلق من هذه الحاجة إلى شراء أحد منتجاتك، كالعطور الفاخرة، أو السيارات الجيدة، أو الملابس الجميلة، ويعرض الأفراد عن منتجاتك إن كنت تشعرهم بأنهم محل تحقير وازدراء، فالتحقير لهم يجعلهم يمارسون ضدك أنواع مختلفة من التصرفات.

سلوك المستهلك: التسويق لا يقتصر فقط على تحديد الحاجات والرغبات ودراسة الأسواق، يتطرق التسويق لدوافع الشراء ودراسة سلوك المستهلكين والأفراد والجماعات وأنواعهم، فمع وجود الحاجة والرغبة يدرس الباحثون كيفية تصرف الأفراد وطريقة تلبية الحاجة أو الرغبة في اختيار منتج والصد عن منتج آخر، ومن هذه التقسيمات، لسلوك المستهلك حسب العدد(5):

-سلوك فردي: وهو سلوك الفرد نفسه.
-سلوك جماعي: وهو سلوك يخص مجموعة من الأفراد الذين يجمع بينهم رابط معين كالمجتمع أو المنزل أو النادي... إلخ.

وما يحدث اليوم من حملة مقاطعة للمنتجات الفرنسية، يصنف تحت السلوك الجماعي والرابط هو الدين، أو بشكل أدق لما قامت عليه الحملة، رابط محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهو سلوك وردة فعل طبيعية لأمة لم تزل تملك في داخلها دوافع وحاجات دينية ورغبة في الذود عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وصف جيلبيرت كولار اليميني المتطرف سلوك المقاطعة بقوله: المسلمين يمارسون الجهاد الاقتصادي.

إذًا المفهوم التسويقي الحديث للشركات قائم على دراسة الأسواق وإرضاء العملاء وللعميل أهمية ودور كبير في نجاح عمل الشركات والمقاطعة تعني ارتفاع نسبة المخاطرة وتعرض الشركات الفرنسية للخسائر وتقليل الأرباح، ويملك الأفراد حاجات ورغبات يسعون لتحقيقها وقد تقاطعت الإدارة الفرنسية مع حاجات تقدير الذات لدى المسلمين، ويترجم المسلمين حاجاتهم ورغبات على شكل سلوك جماعي أدى بهم لتفعيل حملة مقاطعة للشركات الفرنسية، والمعادلة هذه تجعل الاقتصاد الفرنسي على أبواب مخاطر ضخمة ليخرج ماكرون مطالبًا بوقف المقاطعة الشعبية للبضائع الفرنسية، وبإصرار تام من ماكرون على دعم الرسوم المسيئة للرسوم تحت ذريعة حرية التعبير والمبادئ الفرنسية.

المصادر

١- مبادئ إدارة الأعمال: الأساسيات والاتجاهات الحديثة، تأليف: أحمد بن عبدالرحمن الشميمري، عبدالرحمن بن أحمد هيجان، بشرى بنت بدير المرسى غنام، صفحة ٣١٩.

٢- كوتلر يتحدث عن التسويق، ترجمة: فيصل عبدالله بابكر، صفحة ١٤٢

٣- كوتلر يتحدث عن التسويق، ترجمة: فيصل عبدالله بابكر، صفحة ١٤٣

٤- التسويق في عالم الضيافة، د. يوسف حافظ، صفحة ٦٦

٥- دور العلامة التجارية في التأثير على إتخاذ قرار الشراء(رسالة ماستر)، إعداد الطالبة:خلود مزعاشي، إشراف الأستاذة:أمال رحماني صفحة ٧٦

قائمة المصادر

كتب

١- موسوعة آثار الصحابة ٣-١ ج١ تأليف: أبو عبدالله سيد بن كسروي بن حسن.

٢- ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر, البداية والنهاية, الجزء السابع

٣- تاريخ الطبري, ثم دخلت سنة ثلالث وعشرين

٤- الفاروق, عمر, محمد حسين هيكل, الفصل: وفاة عمر

٥- العقيدة الاسلامية في مواجهة التنصير, عبدالجليل ابراهيم حماد الفهداوي

٦- مائى من عظماء أمة الإسلام غيرو مجرى التاريخ, جهاد الترباني

٧- شمس العرب تسطع على الغرب, زيغريد هونكه.

٨- افيون الشعوب, عباس العقاد

٩- بدائع الزهور في وقائع الدهور, خليل ابراهيم, الجزء الرابع

١٠- تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة, محمد سهيل

١١- العثمانيون في التاريخ والحضارة, محمد حرب

١٢- المصور في التاريخ الجزء السادس, تأليف: بهيج عثمان منير البعلبكي

١٣- آسيا الوسطى والغربية, محمود السيد

١٤- الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها, عبدالعزيز محمد الشناوي

١٥- التيارات السياسية في الخليج العربي, صلاح العقاد

١٦- السلطان عبدالحميد والخلافة الاسلامية, انور الجندي

١٧- اليهود والدولة العثمانية, احمد نوري النعيمي

١٨- العثمانيون في التاريخ والحضارة, محمد حرب

١٩- السلطان العثماني عبد الحميد, محمد حرب

٢٠- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا, محمد الغزالي

٢١- تراثنا المفترى عليه, جمال محمد حشمت

٢٢- ميليشيا الالحاد, عبدالله بن صالح العجيري

٢٣- واقعنا المعاصر, محمد قطب

٢٤- القومية العربية, سفر الحوالي.

٢٥- نظام التفاهة, آلان دونو, ترجمة: مشاعل الهاجري

٢٦- براهين وجود الله, سامي العامري

٢٧- الفكر التربوي الاسلامي المعاصر وسبل تفعيله , قتيبة عباس, حمد حبيب الشلال

٢٨- المدنية الاسلامية وتطورها من خلال رحلتي ابن جبير وابن بطوطة, عبد الرزاق المجيري

٢٩- الفيزياء ووجود الخالق, جعفر شيخ ادريس

٣٠- آداب البحث والمناظرة, محمد امين الشنقيطي

٣١- الدين في مواجهة العلم, وحيد الدين

٣٢- مناظرة الملاحدة, هيثم طلعت

٣٣- للكون اله, صبري الدمرداش

٣٤- رسالة ابن فضلان, سامي الدهان

٣٥- مبادئ ادارة الاعمال: الاساسيات والاتجاهات الحديثة, احمد بن عبدالرحمن الشميمر, عبدالرحمن بن احمد هيجان, بشرى بنت بدير المرسى غنام

٣٦- كوتلر يتحدث عن التسويق, ترجمة: فيصل عبدالله بابكر

٣٧- التسويق في عالم الضيافة, يوسف حافظ

٣٨- دور العلامة التجارية في التاثير على اتخاذ قرار الشراء, خلود مزعلشي..رسالة ماستر.

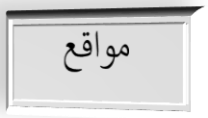

١- العلوم والترجمة في العصر الاموي, موقع قصة الاسلام, راغب السرجاني

٢- التفاهة..صناعة مدبرة أم ظاهرة عابرة, موقع شباك

٣- التفاهة في كل مكان.. مراجعة كتاب "رحلة الدجال الناعمة"احمد دعدوش, موقع السبيل

٤- باريس تلاحق احد مفكريها بتهمة انكاره المحرقة اليهودية, موقع الجزيرة

٥- بسبب الزوجات..الرئيس البرازيلي يسخر وماكرون يوبخ, موقع الجزيرة

٦- تقرير: تعداد المسلمين بفرنسا قد يصل الى ١٣,٣, موقع آر تي.

٧- تصريحات اردوغان تحضى باهتمام واسع, موقع ترك برس

تم بعون الله وحمده

جنود
على رقعة الشطرنج

على ساحة الأرض التي تشابه رقعة الشطرنج, نسير وفق الخطة ونتوقف حسب التكتيك ونمضي كما رسمت الاستراتيجية في سلسلة نقلات وسلسلة أحداث مترابطة..

في حروب ونزاعات وخلافات ومخططات, على رقعة التاريخ ورقعة السياسية ورقعة الاقتصاد, نحن فيها بيادق وجنود, نضحي بأنفسنا ويضحون بنا فمنا جنود حق ومنا جنود باطل..

افتتاحيات مختلفة جميعها تبدأ بالجندي وتنتهي دونه على الأغلب, لنصل إلى الحصار النهائي معلنين أن الحرب قد إنتهت وأن الرقعة سوف تغلق وأن الجنود سيبعثون من جديد وفي يوم ما..

جنود على رقعة الشطرنج - طهيب المقداد - 2022